وسم على أديم الزمن

"لمحات من الذكريات"

عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء الواحد والثلاثون

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

فهد الدهمش





وسم على أديم الزمن

((لمحات من الذكريات))

الجزء الواحد والثلاثون

تأليف

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

ⓗ عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله

وسم على أديم الزمن.. لمحات من الذكريات - الجزء الواحد والثلاثون.

/ عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر.- الرياض، ١٤٣٤هـ

٦٥٩ ص؛ ١٦ط٢٢,٥ سم

ردمك ٩-١٩٤٧-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي - مذكرات أ. العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ١٤٣٤/٣٥٨٠

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٣٥٨٠

ردمك: ٩-١٩٤٧-٠١-٦٠٣-٩٧٨

مقدمة

هذا هو الجزء الواحد والثلاثون من سلسلة كتاب ذكرياتي: "وسم على أديم الزمن"، وقد بدأ بعد ما ورد في سابقه من حوادث.

ســـرت في هذا على النهج الذي ارتضيته للأجزاء السابقة، ومن قرأ ما سبق من أجزاء لا يحتاج مني إلى تقديم، إلا ما كان جديداً في هذا الجزء، خاصاً بالخطة، وهو أمر جاء بعد التجربة الطويلة في كتابة هذه السلسلة.

سوف يلاحظ القارئ أنه تبلور نهج أملت أن يكون فيه فائـــدة للقارئ. ومن ذلك ما اعتمدته قاعدة في مذكرات آخر الشـــهر،

فقد جاء هذا في عدة عناوين، منها ما وجدته مناســباً مما مرّ بي في هذا الشــهر من أشياء كتبتها في الســابق، وعدت إليها الآن وقد أكــون ذكرتها من قبل في أحد كتبي، خارج هذه السلســلة، ولكنّ رجعتي إليها جعلتها تصبح ابنة هذا الشهر.

ويتلو ذلك عنوان "مختــارات"، وهي مما قرأتــه في هذا الشــهر في أحد الكتب، التي أعدها ذخائر في الأدب العربي وتاريخه، لا تمل قراءتها. وبقراءتي لها أصبح لها الحق أن تقول إنها مرت بذهني هذا الشهر، وهذا صحيح، يجعل لها الحق أن يحجز لها مكان في مذكرات الشهر.

بعــد هذا وجدت أن هنــاك حصيلة من

الألغاز عندي، تســـتحق أن تكون من ضمن ذكريـــاتي، خاصة أهميتها في الأدب والفكر، وقد شـــرحت هذا في مكانـــه من الكتاب. وذكرت مدى تقديري للعقول، التي تصوغ هذه الأفـــكار، وتُبهمها بمقـــدرة وكفاءة، وكذلك تقديري للعقول الفائقة التي تتصدى لكشف المغيّب، رغم قدرة سابك اللغز على إخفاء معالم الحل.

ووجـــدت أن أحاديثنـــا، أغلب الوقت بالعامية، ووجدت أن بعض التراث بالعامي، خاصة الشعر، معمّى عن ابن اليوم. والتحام المناطق بعضها ببعض، وزوال الفوارق، التي ساعد قرب التواصل، واختلاط أبناء المناطق بعضهم ببعض موظفين ومدرســين وعاملين

جعل من ذلك لغة عامية موحدة، فيها من التسامح ما جعلها تقبل حتى اللهجات من خارج المملكة، نتيجة الإعلام المفتوح، وسرعة تناوله. لهذا إنه مما يساعد على التراث الماضي، المسجل باللغة العامية، أن يكون لبعض الكلمات الغريبة في اللهجة العامية، حضور في هذه المذكرات تفيد الباحث في أي يوم من الأيام. وكثير من هذه الكلمات يعود إلى اللغة الفصحى، ولكنه أصبح مهجوراً.

وقرب نهاية الكتاب فكرت ببعض التعبيرات العامية، فوجدت أن فيها ما يوجب التوقف عندها، لغرابتها، أو طرافتها، أو دلالتها على حدث تاريخي طواه الزمن، ولم يبق منه إلا إشعاع ضئيل، وضعته على "الشاحن" فسطع

نوره.

في جيبي ورقة أدون فيها الكلمات العامية الغريبة التي أسمعها من بعض الإخوان، خاصة كبار السـن، وأصبح بعضهـا محل طرافة، لغرابته على اللغة الحالية.

وكما قلت لا أحتاج إلى الإطالة، لأن من سوف يقرأ هذا، فقد قرأ سابقاته؛ إذاً هو يعرف الكتاب، فما الداعي لتعريف المعرّف؟

والله الموفق

محرم ١٤١٤هـ / يونيه ١٩٩٣م

جلسة مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء يوم الاثنين غرة شهر محرم، جلسة بعد ظهر هذا اليوم، وكان ذلك في جدة، لوجود خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، في هذه الأيام هناك.

اجتماع:

عقد اجتماع مساء يوم الاثنين هذا، عند الساعة التاسعة مساءاً في بيت صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، درست اللجنة بعض المعاملات في أمور شتى مختلفة، وكانت قد تجمعت، ومساء يوم الاثنين مناسب

للاجتمـــاع؛ لأن كل الوزراء هناك تواجدوا لحضور جلسة مجلس الوزراء.

اجتماع:

كان مقـــرراً أن يتناول صاحب الســـمو الملكي الأمير سلمان طعام العشاء مساء يوم الثلاثاء من هذا الأســـبوع، عند معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل.

إلا أن اجتماعاً أوجب ألا أحضر، وهذا الاجتماع عند صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وموعده الســـاعة الثامنة مســـاء يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، وفي جدة.

العودة إلى الرياض:

عدت بالخطوط السعودية، عند الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة الثلاثاء، صبح يوم الأربعاء الثاني من شهر محرم (٢١ يونيه) والذي حكم هذه العودة المتأخرة هو جدول الخطوط، وما قبل هذا الوقت كان محجوزاً لأناس سبق أن أُكّد حجزهم.

وطائرات الخطوط المتأخرة فيها الأمل، وإن كانت أحياناً تكون قادمة من الخارج، وما "جدّة" إلا محطة وقوف مؤقت، تستمر الرحلة بركابها القادمين من الخارج إلى الرياض.

السفير البريطاني:

كان السفير البريطاني قد طلب مقابلتي،

فاتفق مكتبي مع السفارة أن يتم اللقاء عند الساعة العاشرة صباح يوم الأربعاء، حيث أني سوف أكون في الرياض في ذلك اليوم، إلا أن السفير اعتذر، في الوقت المناسب، لمرضه.

السفر إلى عنيزة للتعزية:

انتقل إلى رحمة الله الشيخ محمد المنصور الزامل في عنيزة، فسافرت مع الشيخ صالح الشملان، ومعالي الدكتور سليمان السليم، إلى عنيزة بالسيارة، عند الساعة التاسعة صباح يوم الخميس، وعزّينا أخاه أبا منصور، عبدالرحمن المنصور الزامل، وعدنا إلى الرياض، ووصلناها عند الساعة الخامسة بعد العصر.

وأبو منصور، عبدالرحمن من خيرة الرجال، محبوب ممـــن يعرفه؛ لدماثة خلقه، وتواضعه، وسعيه في عمل الخير، مع كرم ملحوظ، وهو رجل أعمـــال ناجح، ولا يغيب عن الرياض ولا عن عنيزة، فكنا نفرح بمجيئه، لأن بعض أعماله تقتضي تحرّكه.

والجلسة التي تجمع بين العم صالح الشملان، والشـــيخ عبدالرحمن المنصور الزامل، والعم سليمان العبدالله البسام، للمؤرخ، ولطالب "الوناسة" لا تكاد تقدّر بثمن، فمن أخبار عن حـــروب ما قبل وقتنا، إلى طرائف وقعت في تلك الأيـــام، إلى اتفاق في وجهات النظر أو اختلاف.

ومن الأمور الطريفة التي أذكر أن أحدهم

رواها عن واقعة حدثت في عنيزة، تُصور ما كان عليه الشباب، وما يقضون وقتهم فيه، خاصة وقــت القيلولة، والكبار نيام. يذهب الشـــباب إلى "الحيطان"، البساتين المحيطة بعنيزة، ويكون لأحدهـــم كلب قد رباه في أثل من الأثول، التي تغرس عادة على أطراف "الحائط"، وتكون مأوى الجرو أو الكلب:

ذهب اثنـــان في القيلولة، ودخلا خلسة أحد الحيطان، أملاً أن يكون الفلاح "قد أوضع" أي أوقف الدواب التي تمتح الماء، ليريحها، ويســـتريح، ولكن من سوء حظ هذين الشابين أنه تقابل معهما، حين توغلا في البستان، واتهمهما بأنهما جاءا "ليصرما" سنابل

قمح، أو يســـرقا "جحاً" أو جراوة، أي حبحبـــاً أو خربزا، فحلفا أنهما لم يأتيا لهذا الغرض، وكان أحدهما يخفي يده خلفه، فطلب الفلاح منه أن يُبرز يـــده، فوجد أن فيهـــا "لقمة أكل"، فســـأل الفلاح عن مناسبة إحضاره هذا، فقال الشـــاب: إن عنده كلباً في الأثـــل، وإنه جـــاء ليطعمه هذا؛ فأخذ الفلاح اللقمة، وابتلعها، وقال للشاب: "أنا كلبك".

والقصة الثانية، وسبق أن سمعتها من قبل. ومؤداها:

كان هنـــاك رجـــلان متقدمين في السن، وأنهما كالمعتاد، ينتقدان بشدة

تصرف شـــباب ذلك الوقت. قال أحدهما للآخر: ألا تذكر ما كنا نقوم به عندما كنا في ســـنهم، مثل: وأخذ يعدّد "الخمـــال" والمنتقد من الأفعال التي كانا يأتيان بهـــا، فهمس الآخر في أذنه، وقـــال للآخر: الله يهديك، إخفض من صوتك، لا يسمعك أحد من الأولاد.

ولا يكاد أحدهم ينتهي من قصة إلا ويُردفها هو أو آخر بما هو مثلها في التسلية، واجترار الذكريات، والتكرار يفيدني أحياناً، لأتأكد من بعض الأسماء التي نسيتها، أو لم تتبين لي. وحديث المجالس هذا من أكثر متع الحياة.

بدء الامتحانات:

في يوم السبت السادس من شهر محرم (٢٦ يونيه)، بدأت الامتحانات؛ وبهذا تعلن حالة الطوارئ في كل بيت فيه طالب أو طالبة. والقلق يعم المسؤولين، ويرمي حملاً على المدرسين، ويصبح "الكنترول" وهو مركز الامتحان خليّة نحل، فمن وضع الأسئلة، إلى تغليفها، وختمها وشمعها، وإيداعها في أماكن أمينة حصينة، إلى توزيعها على المناطق، إذا كانت شهادات، إلى فتحها يوم الامتحانات، وتوزيعها على الطلاب، إلى جمع الإجابات بعد المراقبة، والتحري عن الغش واليقظة، إلى وضع الإجابات في حرز مكين إلى حين التصحيح، الذي يتلوه رصد الدرجات. ألا

يستحق ذلك أن تعلن عنه حالة الطوارئ.

وقلوب مسـؤولي الإدارة "تدف" طوال الوقت خوفاً من خطأ، أو مؤامرة من جريئين من اختراق خطـوط الدفاع بحيَل مرّ علينا من قبل شـيء منها. وهذا الذَكاء لو صرفه الطالب في المذاكرة والمدارسـة لكان أفضل وأشـرف، ولكنها روح الشـباب الذي لم ينضج بعد، وكلنا مررنـا بهذا الدور، حتى عرفنا الحياة، وعرفنا الخطأ وأضراره.

اجتماع:

تم اجتماع لجنة عقدت في جدة يوم الأحد من هذا الأسـبوع وكان عـن إحدى دول الخليـج، ولم أحضره، ولا أتذكر السـبب،

وكان عن الحدود بين هذه الدولة والمملكة.

مشروع إصلاح البركة:

يحرص الناس في هــذه الأيام، ما أمكنهم ذلك، على إنشاء بركة في بيوتهم، وهي خطوة حضارية بدأت تزحــف لتكون في الصدارة من تفكير من يريد أن يمتلك بيتاً. وقد سبق أن تحدثت عن أهميــة البركة لتعليم الصغار السباحة؛ لأن ذلك، بإذن الله، أبعد للخطر عنهم، أما وضع سياج فقد لا يكفي، خاصة إذا ذهبوا لزيارة أحد أصدقائهم.

أقول هذا بمناســبة انتهاء إعداد البركة في بيتي في يوم الأحد من هذا الأســبوع، وقد كلف ذلك أربعين ألــف ريال. وقد يكون

السعر عند المفاوضة الأولى مع المقاول تغري بالسير في المشروع، ولكن عند الانتهاء يكاد المبلغ أن يتضاعف، لأن السعر الأول للهيكل، وما يتبع يفوق ما قدم في أول الأمر.

مجلس الوزراء:

سـافرنا من الرياض إلى جدة عند الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الاثنين، الثامن من شهر محرم (٢٩ يونيه)، لحضور جلسة مجلس الوزراء المعتادة يوم الاثنين، وكانت برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، وبدأت عند الساعة الثانية بعد صلاة الظهر.

عقد قران:

في مسـاء يوم الثلاثاء، التاسع من شهر

محرم، عند الســـاعة التاسعة مساء، في فندق الإنتركونتننتـــال، في قاعة بريدة، عقد قران ابنة معالي الأخ الدكتـــور فايز بدر - رحمه الله.

وفاة وعزاء:

توفيـــت يوم الثلاثاء التاســـع من شـــهر محرم والدة معـــالي الأخ عبدالله العبدالعزيز السديري، وذهبت لتعزية معاليه، في صباح اليوم التالي، الأربعاء، وذهبت مع معالي الأخ محمد العلي الفايز.

زيارة:

قمت يوم الخميس الحادي عشر من شهر محرم، مع الأخ صالح الحســـن النعيم، بزيارة

الأخ عبدالله السناني، وهو أحد الأشخاص المحبوبين، في مجموعة أهل عنيزة في الرياض. وكانت الزيارة عند الساعة التاسعة والنصف مساءاً. ولا أذكر جيداً مناسبة الزيارة، وقد تكون عودة منا له في المستشفى.

زيارة:

زارني في مكتبي عند الساعة العاشرة من صباح يوم السبت، الثالث عشر من شهر محرم، الأخ الأستاذ عثمان بن أحمد، نائب رئيس ديوان الخدمة المدنية، ليعتذر عن أمر يخص خطأ بعض المكلفين بمتابعة أمر بعض الموظفين، ولا أذكر الآن الموضوع، وقد أكون في تلك الأيام نائباً لمعالي رئيس ديوان

الخدمة لغيابه.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة يوم السبت من هذا الأسبوع جلستها المعتادة، عند الساعة الثانية عشرة والنصف، بعد صلاة الظهر.

دعوتا عشاء:

في مساء هذا اليوم هناك دعوتان، إحداهما من الأخ الأستاذ عبدالله العبدالعزيز أبا الخيل، ولكني اعتذرت؛ لأن هناك دعوة رسمية أقامها مساء هذا اليوم صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، في وزارة الخارجية، لمعالي وزير خارجية فرنسا.

السفير البريطاني:

قابلت يوم الأحد الخامس عشر من شهر محرم (٤ يوليه)، عند الساعة العاشرة صباحاً سعادة سفير بريطانيا.

تعزية:

ذهبت يــوم الأحد من هذا الأســبوع، لتعزية إبراهيم السليمان القاضي، في زوجه هيا العبدالله البســام - رحمها الله، وأسكنها فسيح جناته، وكانت توفيت أمس.

الغداء:

تناول الأخ عبدالحميد مالكي الغداء عندي يوم الأحد من هذا الأســبوع، وعبدالحميد صديق قديم من أيام الدراســة الابتدائية في

مكة المكرمة في قلعة هندي.

دواء:

هناك دواء يساعد على ترك التدخين، وقد رغب الأخ صالح الحسن النعيم أن يحصل عليه، فأحضرته له، وسلمته له اليوم الأحد.

مجلس الوزراء:

ذهبنا صباح يوم الاثنين، الخامس عشر من شهر محرم (٥ يوليه) إلى جدة كالمعتاد لحضور جلسة مجلس الوزراء، وقد عقدت برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز، بعد ظهر هذا اليوم عند الساعة الثانية بعد الظهر.

وفاة وتعزية:

كان أخو الأستاذ محمود طيبة، الأكبر، محمد، قد انتقل إلى رحمة الله، وانتهزنا فرصة وجودنا في جدة، فذهبنا وعزيناه – رحم الله المتوفَّى. وقد عزينا الدكتور مصطفى طيبة كذلك، وكان ذهابنا قبل انعقاد المجلس، والذين ذهبوا منا للعزاء أصحاب المعالي الوزراء: الدكتور سليمان السليم والأستاذ محمد الفايز، والمهندس عبدالعزيز الزامل، والدكتور عبدالوهاب عطار.

زواج:

حضرت، يوم الأربعاء في الرياض مساءً في قاعة بريدة في فندق الإنتركونتنتال، زواج

ابن الأخ موسى السليم على كريمة الجبرين.

زواج:

مساء يوم الأربعاء، حضرت كذلك زواج مها بنت عبدالعزيز المعمر في نادي الفروسية، يلاحظ أن أحد الزواج غرباً والثاني شـــرقاً، ولابد مـــن وزن الوقت حتى نبارك لكل من أصحاب الحفلين.

زواج:

حضرت مساء يوم الخميس، الثامن عشر من شـــهر محرم (٨ يوليه) زواج ابن صالح العلي المساعد على كريمة الجماز، وذلك في قصر الثقافة في حي السفارات.

زواج:

مســـاء يوم الجمعة التاسع عشر من شهر محرم حضرت حفل زواج إبراهيم بن عبدالله ابن إبراهيم المعمرّ.

جمع مقالات:

في هذا الأسبوع ركزت على المقالات التي كنت أنشـــرها في عكاظ تباعاً، والآن أنوي طبعها في كتاب، وهو: "إطلالة على التراث"، الذي وصلت أجزاؤه إلى سبعة عشر جزءاً. ولهذا فتعدّد الزيجات، في هذا الأسبوع، كان على حساب الكتابة والتأليف، وليس الأمر أمـــر حضور الزواج، ولكـــن الوقت الذي نقضيه مع ازدحام المرور جيئة وذهاباً، يضيع

علينا شيئاً كثيراً.

زواج:

في مســـاء يوم السبت، العشرين من شهر محرم (١٠ يوليه) كان هناك زواج لأســـرة العمود، في القاعة الماسية بمغرزات، بالرياض إلا أنني لم أحضره، لســـفري إلى جدة صباح هذا اليوم.

سفري إلى جدة:

اتصل بي معالي الشـــيخ محمـــد النويصر، وطلب مني المجيء إلى جدة في يوم الســـبت من هذا الأســـبوع، وكانت المكالمة الساعة السادسة صباحاً، فبحثت في برامج الخطوط وسافرت في أول طائرة عند الصباح.

اجتماع:

كان هناك معاملــة مهمة، عندما وصلتِ إلى جدة، ذهبت إلى الديوان، واجتمعت مع معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري، المستشار في الديوان الملكي، ودرسنا المعاملة، ورفعنا نتيجة الدراســة. وقد عدت في اليوم نفسه، مساءاً، إلى الرياض.

زواج:

كنت حريصاً على العــودة إلى الرياض؛ لأحضــر زواج الابن طلال ابــن الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، وكان الزواج مساء يوم الأحد، الواحد والعشرين، من شهر محرم (١١ يوليه) في قاعة بريدة بفندق الإنتركونتنتال،

المدخل رقم (٦).

تعيينات عليا:

صدرت في يوم الأحد من هذا الأسبوع التعيينات التالية:

معالي الدكتور عبدالله العبدالمحسن التركي، وزيراً للشؤون الإسلامية.

معالي الدكتور محمود سفر وزيراً للحج.

معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع مستشاراً في الديوان الملكي.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتياً عاماً للمملكة.

السفر إلى جدة:

يوم الاثنين، الثاني والعشرين من شهر محرم،

هو موعد اجتماع مجلس الوزراء، كالمعتاد كل أسبوع، وسوف يعقد في جدة، ولهذا سافرنا صباح هذا اليوم إلى جدة لحضور الجلسة، ولم نعد إلى الرياض بعدها، وبقينا في جدة، لأن هناك لجنة سوف تجتمع غداً الثلاثاء في الديوان، بعد صلاة الظهر، إلا أنها أجلت، فسافرت إلى الرياض، يوم الثلاثاء، الساعة السابعة والنصف مساءً.

زواج:

أما وقد عدت يوم الثلاثاء، فقد تمكنت من حضور زواج العيسى والسياري مساء اليوم، الساعة التاسعة، في فندق الإنتركونتنتال، المدخل رقم (٢).

إجازة:

غاب معالي الأخ الأستاذ عمر فقيه في إجازة ابتداءاً من يوم الأربعاء، الرابع والعشرين من شـــهر محرم (١٤ يوليه)، ونبت عنه في عمله والإجازة سوف تأخذ شهراً.

زواج:

حضرت زواج منصور بن عبدالله السلطان، جارنا في بيتنا في حي الريان، وبيته - حفظه الله - على شارع الشيخ عبدالرحمن السعدي، على ابنة السديس.

السفر إلى جدة:

سافرت إلى جدة، عند الساعة الثالثة ظهراً، للمشاركة في اجتماع عقد في مكتب صاحب

السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، عن بعض الأمور التي تخص هذه الفترة.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها الأسبوعية يوم السبت، السابع والعشرين من شهر محرم، في جدة، عند الساعة الثانية عشرة والنصف، بعد صلاة الظهر.

مجلس الخدمة المدنية:

عقد مجلس الخدمة المدنية جلسة يوم الأحد من هذا الأسبوع، عند الساعة الثانية عشرة والنصف بعد ظهر هذا اليوم، في الرياض.

وكنت في صباح هذا اليوم في جدة، وغادرتها إلى الرياض، عند الساعة التاسعة والنصف

صباح يوم الأحد من هذا الأسبوع.

مجلس الوزراء:

اليوم هو الاثنين، التاسع والعشرين من شهر محرم، عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، عند الساعة الثالثة والنصف، بعد ظهر هذا اليوم، وكانت برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

كنا في يوم الاثنين في الرياض، فسافرنا في الصباح من المطـــار القديم، إلى جدة، وعدنا بعد الجلسة إلى الرياض.

مذكرة شهر محرم / يوليه

هناك إشـــارات في المفكـــرة مختصرة تبين بعض الأفكار التي دونتها، لأن التفكير فيها، وكتابتها، بدأت في هذا الشهر، ولكن لطبيعة موضوعها قد تكون ظهرت في أحد كتبي.

قصة رجل المباحث

١) قصة طريفة قصها (ع.س)، في جلسة وكنا ننتظر وصول ضيف. قال:

كان هناك في مصر أحد الإخوان المسلمين مراقباً من المباحث، فضاق من هذه المراقبة المشـــددة، ففكر في حيلة؛ فدخل في إحدى الأمسيات إلى

خمارة، فكتب الجاسوس في تقريره عنه لرؤسائه:

"إنه تاب".

وفي الليلـــة الثانية اختار امرأة من الساقطات، وأدخلها معه للخمارة، فكتب الجاسوس في تقريره:

"إنه تاب وأناب".

وفي الليلة الثالثة سرق، فكتب عنه الجاسوس لرؤسائه:

"إنه تاب وأناب، ودخل عضوية مجلس الثورة من أوسع الأبواب".

الطرائف التي تأتي عفواً من إخواننا المصريين، عندما يتعرضـــون للاضطهاد، لا تجارى، وقد اشتهر عنهم أنها خير وسيلة لتخفيف معاناتهم،

خاصة إذا كانت المعاناة سياســية؛ وفي هذه الحقبة كان اضطهاد الإخوان المســلمين من حكومة الثورة في أوجه، ولهذا لا يســتبعد أن هذه الطريقة جاءت من أحدهم، لتطرد بعض الهواء الفاســد من رئتهم. إن الذي روى هذه الطريقة رواها عن أحد المصريين، فقد يكون من الإخوان المسلمين، أو من كان يرقب حالهم.

٢) هذا شليلي:

قص علينا أحد المسؤولين الكبار، في جلسة جمعت عدداً من الوزراء، بعد عودته من زيارة لبريطانيــا، قابل فيها، في جــدول مقابلاته، رئيس الوزراء السيدة ثاتشر، وسألته:

هل تَعد الخميني مسلماً؟

فقال: إني قلت لها:

إني أبــرأ إلى الله مــن تهمته بعدم الإســلام. وقد وضعت، أثناء ذلك، يدي علــى جيبي (زبــزور ثوبي)، وقلت:

هذا شليلي.

فتعجبــت مــن هــذه الحركة. وقالت:

إنك تبرأ إلى الله من تهمته، وهذا أمر مفهوم، أما أن تنفض جيب "زبزور" ثوبك بهذه الطريقة، فما معناه؟

قال: إني قلت لهــا: "لا أدري"، ولكننــا، عادة، نفعــل ذلك عندما لا نريد أن نتهم أحداً بشــيء لسنا

متحققين منه.

ثم سألنا عما إذا كان أحد يعرف شيئاً عن أصل هذا الفعل.

فلم يعرف أحد منا أصلها.

ولعل أقرب تفسـير لها أنها تعني: ألا يلحق الأثم بي، وكأن الثوب رمز للضمير.

٣) دعانا الأخ سـعد الخويطر على حفل زواج ابنه خالد، في قصر المملكة للأفراح، ففي وقت انتظار تكامل المدعوين، أخذنا نتحدث، فذكر الأخ العقيد المتقاعد عبدالرحمن الخويطر شـيئاً من أقوال الملك عبدالعزيز السديدة، وعبدالرحمـن كان في الحرس الملكي، ورتبته – كما رأينا – متقدمة:

قال العقيد عبدالرحمن:

إن الملك عبدالعزيز، في المواقف التي تقتضي ذلك، كان يردد ما يلي:

الدنيا دواهي   والدوا هي
ما نصبر بلاها   والبلا هي

وهذه مثل تعلّقه بالقول الآتي، وقد سمعته من الشيخ عبدالله بن عثمان، رئيس ديوان الملك عبدالعزيز:

الحزم أبا العزم أبا الظفرات
الترك أبا الفرك أبا الحسرات

ويقول الشـيخ عبدالله أن الملك عبدالعزيز كان يردده أكثر من مرة في اليـوم عندما تمر معاملة تحتاج إلى وقفة.

وهـــذا قول حكيم، ولكـــن معرفة الحزم تصعب إلا على إنسان ذي ذهن صاف.

ولسنا أول من يحتار في تحديد معنى "الحزم" أو مدلوله، بل كان هذا الشغل الشاغل لأناس قبلنا بقرون، وإليك بعض ما جاء عنهم:

"سئل محمد بن علي بن موسى عن الحزم، فقال:

هو أن تنتظر فرصتك، وتعاجل ما أمكنك".

(التذكرة الحمدونية ص ٢٨٣).

هنـــا نظرة إلى جانـــب واحد من جوانب الحزم، ومعناها لا تفوت الفرصة إذا سنحت، واصطدها بأسرع ما يمكنك أن تفعله.

ولكن من الجوانب الأخرى للحزم هو أن

تقرر بين أمرين، أيهما أفضل، المســـارعة في إنفاذ قرار وصلتَ إلى أنه أفضل من التواني، والتفكير، أو التمهل، وتدبر الأمر؟

٤) فكاهة:

تحدثت عن "النكتة" لدى إخواننا المصريين، وقد سجلت في بعض متعلقات المفكرة الطريفة الآتية:

يقال إن الرئيس الأسد والرئيس مبارك تقابلا في الكويت في المؤتمر الإسلامي. وأن الرئيس مبـــارك كان يلبس حذاءاً لامعاً جديداً. فلما رآه الأسد أحب أن يلمزه، فقال له، مشيراً إلى الحذاء:

مبارك على الجزمة.

فرد مبارك على الأسد فوراً:

مراتي أهدتها لي وقالت: حافظ على الجزمة، دي من جلد الأسد.

الطرفة السياسية لا تغيب عن المسرح السياسي، فبين آن وآخر تظهر مثل هذه الطرفة، ولا تخلو من مظهر التنفيس عن صدور السياسيين، المثقلين بالهموم، وقد يكون في باطنها ما لم يصرحوا به ظاهراً.

ولعل ما دار بين الرئيسين في هذه الطرفة يكشف عما يكنه كل واحد منهما للآخر، في ضوء العلاقة غير الأخوية بين القطرين.

٥) بين حالين:

روى الدكتور فايز بدر قصة طريفة

عن أحد الوزراء، المعفيين حديثاً: أنه ذهب لزيارته في بيته، وصادف أن أحد الزوار المرموقين جاء زائراً كذلك.

ويقول الدكتور فايز أنهم عندما هموا بالخروج تبين للزائر الثاني أن حذاءه قد سرق. فضحك فايز، وقال:

لقد تدنى مستوى زوار الوزير (السابق) بعد خروجه من الوزارة، فصار لا يزوره إلا الحرامية، إذ أصبحوا في مأمن من حراسه المدججين بالسلاح.

٦) خيارات:

في هذه الأيام عدت أقرأ من جديد الكتاب القيم "التذكرة الحمدونية" لابن حمدون، فتصفحت صفحاته، وكنت في القراءة الأولى قد وضعت علامات على بعض الصفحات التي أعجبتني بما احتوت عليه.

أ - قال محمد بن علي بن موسى:

من هجر المداراة قارنه المكروه،

ومن لم يعرف المداراة أعيته المصادر.

(ص ٣٨٢).

صدق السيد محمد بن علي بن موسى، فالذي يبحث عن السلامة، وراحة البال، والبعد عن المكدرات، فعليه أن يداري، فالمداراة باب واسع واضح للكسب، والبعد عن الخسارة. وقد قيل: دارهم إذا كنت

في دارهم. والخلاف، والمناكفة، والمطاولة، والتحدي، أبواب واسعة للشقاء.

ب - قال الحسن بن محمد بن علي:

أضعف الأعداء من أظهر عداوته.

(ص ٣٨٤).

صدق الحسن، لأن من جاهر بالعداوة فتح على نفسه باباً يكشف عما يدور في نفسه، وما هو مقدم عليه، فيلجأ خصمه إلى الحزم في الوقاية مما يأتي منه.

ومن جاهر بالعداوة، فقد أقر على نفسه بما سوف يدان به، ولو أبطن ما أظهر لكان في هذا قوة له، أولى أن توصله إلى مقصوده، ولكن النية السيئة، وضعف العقل، أوصلاه

إلى ما اختاره من إظهار العداء.

ج - قيل لأفلاطون:

كيف يغم الإنسان عدوه؟

قال: يغمه إذا أصلح نفسه. (التذكرة ٣٨٥).

هذا القول السديد لا يمكن أن يأتي إلا من فيلسوف، عرف في زمنه أنه رجل حكمة وعقل. لا يمكن أن يخطر ببالنا مثل هذا الجواب الرصين؛ القليل في كلماته، المليء بمعانيه، القائم على العمل لا على النظرية، هذا الموقف جعل هذا القول الموفق يتخلل القرون، ويصل إلينا بعد أن فني صاحبه، وفنيت عظامه.

أعرف رجلاً عرف بالرزانة والعقل، وكان

له بعـــض التصرفات المنتقدة، لأنه شـــاب، وعنده من الطاقة ما يصعب مقاومة استيعابها، في محيط يساعد على مثل هذا السلوك الذي قد لا يرضي كل الناس.

كان مـــن ملازميه من يكتـــب عن هذه التصرفـــات المنتقدة، لوالـــده الذي كان في شطر آخر من المملكة. وبعد سنة سافر الابن، ليشـــارك أباه في مهمة تستوجب مجيء ابنه، وكانت هذه المناسبة تأخذ أكثر من شهر.

وعنـــد انتهاء المهمة، وعندمـــا همّ الابن بالعودة إلى عمله في المنطقة الأخرى، أعطاه والده، خفية، مجموعة الرســـائل التي كانت تصف تصرفـــه. أخذها الابن واطلع على ما فيها، ولعله لم يلُم مرسلها، وإنما لام نفسه في

أن يكون عرضة لهذا الموقف المنتقد.

ولأنه رجل عرف عنـــه العقل والرزانة، والأنـــاة، فقد كتم الأمر، وصار لا يعمل إلا العمـــل المثالي، مما جعل هـــذا الملازم يكتب لوالده، بحسن سلوك ابنه.

وراء هذا التصرف أمران: الأول: أن هذا المخبر سُخِّر لنقض ما كان يبرمه، الثاني: أن الابن طمأن الوالد أن السر بينهما نحو المخبر بقي مكتوماً.

والابـــن عرف عنه الصـــبر والتحمل، في منصبه المرموق، وبعد ســـت ســـنوات من الحادثة، تغيرت الأمور، وكان الابن في طريقه لرحلة خارجيـــة، وكان هذا المخبر من جملة المودعين، وعندما جاء وودعه، قال له:

أنت، يافلان "مرخوص" معفى من عملك إعط فلاناً ما لديك من أمورنا.

وصعد سلم الطائرة، مع مفاجأة صاعقة جاءت على "الملازم" له الذي لا يدري عن أسباب إعفائه، لأنه لم يكن هناك ما يدل على عدم رضى من هذا الابن، الفريد في تصرفه.

إن ما فعله الابن هو مؤدى كلام أفلاطون، من المؤكد أن المخبر الذي يظهر ولاءاً، ويبطن عداءاً، قد غمه الابن بحسن سيره، وإصلاحه سيره في ضوء ما وجد أنه في النهاية غم المخبر.

٧) مختارات:

أ – اخترت القصة التالية لطرافتها أولاً،

ولأن برنارد شـــو قال شـــيئاً يماثلها. وهذه من الأمور الـــتي قد يكون مؤداها طبعي، لا يســـتغرب أن يضع المتأخر قدمه على موطئ قدم المتقدم:

قال عمـــارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

كنت أمرءاً دميماً داهية، فتزوجت امرأة حسناء رعناء، ليكون أولادي في جمالها ودهائي، فجاؤا في رعونتها ودمامتي.

(نزهة الألباء: ١٣٦).

والقصة المعاصرة هي:

قالت إحدى الممثلات الجميلات لبرناردشو المفكر الإنجليزي المعروف،

ما رأيك في أن تتزوجني، فيأتي أبناؤنا بجمالي وبعبقريتك.

فقال لها:

أخشى أن يأتوا بقبحي، وبعقل مثل عقلك.

ب - النحو وأهله:

عندما وضع النحو لأول مرة، رغم الجهد المبذول في وضع القواعد، والنتائج التي تُوصِّل إليها، قامت معارضة من بعض المفكرين، وأرباب الأدب، وهو أمر لم يستغرب للحسد على الإنجاز، والغيرة من السمعة، فيقدم غير الراضي على تلمس مناطق الضعف في المنجز، فيلمز صاحب الإنجاز بها. وقد يكون هجومه عاماً، وهذا

مثل على ذلك:

قال إبراهيم بن نفطويه يذكر ابن دريد:

ابـــن دريـــد بقـــرة
وفيـــه لـــؤم وشـــره
قـــد ادعـــى بجهلـــه
وضـــع كتـــاب الجمهـــره
وهـــو كتـــاب العـــين
إلا أنـــه قـــد غـــيّره

(نزهة الألباء: ١٩٥).

ولم يصمت ابن دريد، أو يغض النظر عما قاله ابن نفطويه، بـــل جاء بقضه وقضيضه، ورد عليـــه رداً عاماً، دخل منـــه إلى زاوية جعلت أبياته تأتي طريفة ومبتدعة. قال:

أُفٍّ علـــى النحـــو وأربابه
قد صار مـــن أربابه نفطويه
أحرقـــه الله بنصـــف اسمـــه
وصيّـــر الباقـــي نواحا عليه
(نزهة الألباء: ١٩٦).

ج - مع القضاة:

كثيراً ما كنت أدعو إخواننا القضاة إلى كتابة مذكراتهم أثناء توليهم القضاء، لأنهم يقابلون أنواعاً من القضايا لا تحصى، بعضها لا يحتاج إلى جهد؛ لأن الأمر فيه واضح، وبعضها يحتاج إلى قوة فراسة، وصفاء ذهن، وعلم مكين.

هذه القضايـــا العويصة، خاصة تلك التي يكـــون فيها، مع التحقـــق، مفاجآت تقلب

الأمر رأســـاً على عقب، هذه لو أنها دونت بتفاصيلها، لجـــاء منها نفـــع لا حدود له، فبجانب المتعة في تتبع مراحل قصها، يكون القارئ مسايراً للقاضي في كل خطوة يخطوها وكأنه معه حين حدوثها، وبجانب هذا ففيها فائدة للقاضي المبتدئ، إذ تفتح له مســـارب فكر قد لا تكون طرأت على باله.

وإذا كان من أسباب الإحجام عن الكتابة عن هذه القضايا خوف من الإحراج، وفضح أمـــور الناس، فيمكن للقاضي الكاتب أن لا يأتي بأسماء الناس، أو مدينـــة القضاء، وإنما يأتي بهيكل القضية، وما تم عليها من إجراء، وكأنها متخيلة.

لقد تمتعت متعة كـــبرى، وأنا أقرأ القصة

التالية لقاض نابه، اســـتطاع بروحه المرحة، وثقافته الواسعة، وحســـن تصرفه، أن يحق الحق، وأن يرد لصاحب الكيد كيده، ويثبت حق صاحب الحق، ولا يضيع شيئاً من جهده، وهذه هي القصة:

"استأجر رجل من البخلاء محتطباً، فاستكثر الأجر؛ فطمع في مشاركته بالعمل، لينقص الأجر، فجلس يقول: "هيه" بكل ضربة ضربها المحتطب.

فلما انتهى، أعطاه نصف الأجرة، فتخاصمـــا إلى حاكـــم، وكان من الظرفاء، فقال:

هات الأجرة، أقســـمها بينكما، فشـــرع يلقى درهماً على صندوق،

ويقــول: الدرهم للأجــير، وطنينه للمستأجر".

(في هامش ص: ٣٢٨ من كتاب المراح في المزاح).

وقد أتيت في بعض ما كتبت عن القاضي الذي جاءته امــرأة، ومن جملة ما ادعته أنها صماء لا تســمع، فأمرها أن تبتعد إلى آخر الغرفة، ليكمل بعض ما بدأه، وفجأة التفت إليها وقال: تستّري يا امرأة"، وبدون شعور أضفت ثيابها، فتبين له أنها تســمع، وانقلب الحق عليها في دعواها.

أليست هذه مثل قضية الخصم الذي أنكر أمام القاضي إياس أنه اســتُودِع مالاً، وكان ذلك تحت شــجرة معلومة، فأرســل إياس

صاحب الصرة، للبحث عنها تحت الشجرة، وانصرف القاضي إياس يحكم بين متخاصمين، وفجأة التفت إلى الجاحد، وسأله إن كان قد وصل صاحبه إلى الشـــجرة، فقال: إنها أبعد من ذلك، وقبل ذلـــك كان ينكر أنه يعرف الشجرة، فانبلج الصبح.

إن الـــذكاء في هذه الأمـــور، والفطنة في مقابلتها، تأتي بحكم يصدره المتهم نفسه على نفسه، وهناك قصة جميلة فيها ذكاء وفطنة، وفيها أكثر مـــن ذلك، حماية المرأة لمملكتها، ألا يدخلها متســـلل. وأعد الجلســـة هذه جلسة قضاء ومحاكمة، وهي محكمة نبيلة إن صحت:

أتى الضحاك بن سفيان الكلابي إلى

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل بيعته ثم قال:

عندي امرأتان أحســـن من هذه الحميراء، أفلا أنزل لك عن إحداهما، فتتزوجها؟ وعائشــــة جالسة تسمع، قبل أن يضرب الحجاب فقالت:

أهي أحسن أم أنت؟

قال: بل أنا أحســـن منها وأكرم وكان امرءاً دميماً قبيحاً.

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسألة عائشة إياه.

(المراح في المزاح: ٣٣٤).

لقد اســـتطاعت عائشة – رضي الله عنها – أن تبعد أي اهتمـــام لما عرضه الضحاك،

وجعلته يهدم بنفسه بناءه.

٨) الألغاز:

أ – أنشدك عن بنت من غلاها تذبح الناس، ومن غلاها تذبح الروح الشقيه، وفي حشــاها شــايب كريم وشجاع، الشايب ميت وهي بَعَد حية.

هي (الخمس مئة ريال).

ب – أنشــدك عن رجلٍ أخذ من البيض ثنتين يرقد بينهن وكلٍّ يشوفه لا أخذهن بدعــة ولا أخذهن على الدين والكاف لتوضيح أول حروفه وأظن عاشق وضّحه لكم زين والذكي منكم ما ظني يطوفه.

والجواب: (ورقة الكربون).
وكلمة "أنشدك" بمعنى أسألك، وهي كلمة غالباً ما يبدأ بها اللغز هي وأحياناً كلمة "وش".
إنه لغز متقن، لنجاحه في التضليل.

٩) الكلمات العامية:

أبرق: ذهب بسرعة البرق.
أوحَى: سَمِع.
إبتل: استَمَرّ، إبتل في طريقك، أمش بَتْلة وسترِى البيتَ أمامك، الذي عليه الشجر.
شَلع: اقتلع، وهناك قول يبين المعنى، يقوله بعض الخيّرين والخيرات من كبار السن:

الله كريم عند شلعات الأبصار
يرمين بالجنّة ولا كِن شِن صار

بَنّ: روث الغنم.

بَعَر: روث الإبل.

صُون: روث الخيل والحمير والبغال.

بعِرصي: وزغة.

بْرَيصي: نوع من الوزغ، ويُدّعى أنه سام، ويُسَقي الحية السم.

يَتَدعّس: يدخل نفسه بخفية.

يَتَنْسـبَل: مثل يتدعّس، ولكن التدعّس هو الدخول بخفية، أما التنسـبل فقد يكون الخروج بخفية.

ثِمِّن: بمعنى (و) أو (ثُمّ).

عَلى جريف: أي يوشك أن. لا تتكلم عن الموضوع الفلاني، فإنّ فلانا على جريف من الانفجار.

جمّة البئر: أي اجتماع الماء الصافي بها.

شهر صفر / يوليه: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

عقد قران:

عُقد قران (مِلْكة) هند، ابنة أخي محمد، إلا أني لم أتمكن من حضوره، لاضطراري للسفر إلى جدة، وكان ذلك يوم الثلاثاء غرة شهر صفر (٢٠ يوليه).

السفر إلى جدة:

في يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع سافرت، مـــع الإخوان الوزراء، عند الســـاعة الثانية والنصف ظهـــراً. وكان الإقلاع من المطار القديم؛ وذلك للمشاركة في استقبال الرئيس الأريتري، الذي يزور المملكة رسمياً.

وقد تم الاســـتقبال قبل مغرب هذا اليوم.

وفي المســـاء أقام له خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، حفل عشاء، كالمعتاد.

زواج:

إذا كانـــت ملكة هند بنـــت أخي محمد قد فاتتني، فإن حفل زواجها في مســـاء يوم الخميس، الثالث من شهر صفر (٢٢ يوليه) لم يفتني، وقد حضرته، وشاركت الأخ محمد فرحته، أسعد الله العروسين، ورزقهما الذرية الصالحة.

وفاة الأمير سعد:

انتقل إلى رحمة الله صاحب السمو الملكي الأمير ســـعد بن عبدالعزيز، في يوم الجمعة الرابع من شهر صفر، وصلي عليه بعد صلاة

العشـــاء، ودفن - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وقد جـــاء خادم الحرمين الشـــريفين من جدة وحضر الصلاة وعاد إلى جدة في تلك الليلة.

غبار:

جاء في نهاية هذا الأسبوع غبار كثيف على الرياض، وارتفعت درجة الحرارة معه.

عودة سمو ولي العهد:

عاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء؛ إلى الرياض، بعد إجازته في المغرب، عاد يوم الســـبت الخامس من شهر صفر، ثم

سافر إلى جدة.

الذهاب للعزاء:

ذهبت بعد مغرب يوم الأحد السادس من شهر صفر، لعزاء آل سمو الأمير سعد - رحمه الله.

مجلس الوزراء:

ذهبنا في صباح يوم الاثنين السابع من شهر صفر، من المطار القديم إلى جدة، لحضور جلسة مجلس الوزراء، وقـــد عقدت بعد ظهر هذا اليوم، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد نائب رئيس الوزراء.

وفاة:

عندمـــا عدنا من جـــدة إلى الرياض، بعد جلســـة مجلس الوزراء، ذهبنا رأساً إلى بيت معالي الأخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحســـن التركـــي لتعزيته بوالده الذي انتقل إلى رحمة الله، في هذا اليوم.

دعوة على العشاء:

ذهبت والأخ محمـــد الفايز، لتناول طعام العشاء، مساء يوم الثلاثاء، الثامن من شهر صفر، عند معـــالي الأخ الشـــيخ محمد بن جبير.

ثمرة النخيل:

أثمرت في هذا الأسبوع لأول مرة شجرتا

البرحية ونبتة راشد، وقد أخذنا منهما جَذلين، ولا شيء ألذّ في الرطب عندما يكون نامَياً في البيت، أو في المزرعة أو الاستراحة التي تخص الإنسان.

زواج:

في مساء يوم الأحد الثالث عشر من شهر صفر، حضرت حفل زواج تهاني بنت إبراهيم السويلم بنت بنت أختي في صالة جوهرة الربوة، شمال شارع النهضة.

مجلس الوزراء:

ذهبنا صباح يوم الاثنين، الرابع عشر من شهر صفر، من المطار القديم في الرياض إلى جدة، من أجل حضور جلسة مجلس الوزراء،

التي عقدت بعد ظهر هذا اليوم، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

وفي المساء، عند الساعة التاسعة والنصف كان مقرراً أن نجتمع عند صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، في مكتب سموه، ولكن الاجتماع ألغي.

العشاء:

مساء يوم الأربعاء السادس عشر من شهر صفر تناولنا العشاء عند الأخ الأستاذ عبدالرحمن الدخيل، صهر أخي محمد.

خادمة أندونيسية:

وَصَلَت يوم الخميس من هذا الأسبوع خادمة أندونيسية، جلبت لتخدم أختي،

المقيمــة في مكة المكرمة، لأنها رَبَت في مكة، ولا تود أن تفارقها.

اللجنة العامة:

في يوم السبت، التاسع عشر من شهر صفر، عقدنا جلسة اللجنة العامة، بعد مغرب هذا اليوم، بدلاً من الوقت المعتاد في الصباح.

العشاء:

تناولنا طعام العشاء يوم السبت مساءاً عند معالي الدكتور خالد بن محمد العنقري، على شرف معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وزير الشــؤون الإسلامية، ومعالي الدكتور محمود سفر وزير الحج والأوقاف، وقد تعينا حديثاً.

مقابلة لم تتم:

كان مـــن المقرر أن يـــزورني معالي الأخ الدكتور عبدالله العبدالمحسن التركي، وزير الشؤون الإســـلامية، في هذا اليوم الأحد، العشرين من شهر صفر، إلا أن الموعد تأخر إلى الأربعاء القادم.

وجبة العشاء:

تناولنا طعام العشـــاء مساء يوم الأحد من هذا الأسبوع، عند الأخ أحمد القحطاني.

مجلس الوزراء:

غادرنا يوم الاثنين، الواحد والعشرين من شـــهر صفر، عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً من المطـــار القـــديم في الرياض إلى

جدة.

وعقد مجلس الوزراء جلســـته المعتادة بعد ظهر هـــذا اليوم، وبقيت في جدة، لأن هناك اجتماعاً عند صاحب الســـمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز في مكتبه، يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع عند الساعة التاسعة والنصف.

موعد في بيتي:

كان هناك موعد مع الأخ الدكتور عبدالله العبدالمحسن التركي، يوم الأحد الماضي، ثم أجل إلى يوم الأربعاء هـــذا، بعد المغرب في بيتي.

السفير الموريتاني:

قابلـــت صباح يوم الســـبت الســـادس

والعشرين من شـــهر صفر، سعادة السفير الموريتاني، الساعة العاشرة صباحاً.

اللجنة العامة:

عقدنا جلســة للجنة العامــة صباح يوم السبت من هذا الأسبوع.

السفر إلى جدة:

سافرت إلى جدة عصر يوم السبت من هذا الأسبوع ومعي ســبطي عبدالعزيز العريني، ووالدته.

زواج:

في مساء يوم الســبت من هذا الأسبوع اقترن الابن بدر بن عيّاد السلمي، على ابنة

محمد بن سعود المساعد في جدة. وقد حضرت حفل القران، لأن العروس هي ابنة ابن أخي محمد العبدالله القاضي، ابن خالتي وأخي من الرضاع.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر صفر، في جدة، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - وسافرت إلى الرياض مع الإخوان الوزراء بعد الجلسة مباشرة.

مذكرات شهر صفر / أغسطس

١) في يومين متتاليـــين، يوم خميس ويوم جمعة قرأت خبريـــن متماثلين في قوة الحجة، ومتفقـــين في ما يرمي إليه المثل القائل: "رب كلمة قالت لصاحبها دعني".

الخبر الأول قرأته في الجزء الثالث من كتاب "نفح الطيب" للمقّري[١] (ص: ٨٩) (طبعة عيسى البابي الحلبي، نشر الدكتور أحمد فريد وجدي).

ومؤدى الخـــبر أن عبدالرحمن الداخل، لما هرب من الشام إلى أفريقيا، صار إلى مُغيلة،

(١) إني مغرم بهذا الكتاب، ومعجب به منذ أن كنت في المرحلة الثانوية، ولا أهجره أبداً، أعود إلى قراءته بين آن وآخر، ولا أمل من ترديد قراءته.

عند شـــيخ من رؤســـاء البربر بهـــا، يُدعى "وانسوس"، ويُكنى "أبا قرة"، فاستتر عنده، وعندما فتش رســـل ابن حبيب بيت أبي قرة خبأت امرأته عبدالرحمن تحت ثيابها.

فلما دخل الأندلس فيما بعد، واســـتتب له الأمر، ســـار إليه أبو قـــرة، هو وزوجته، فأحسن إليهما، فأراد عبدالرحمن أن يداعب المرأة، فقال لها:

لقد عذّبتني بريح إبطيـــك يا "تكفات"، على ما كان بي من الخوف، وســـعطتني (أي ازكمتني) بأنتن من ريح الجيف.

فأجابته بسرعة:

بل ذلك كان، والله ياسيدي، منك خرج، ولم تشعر به من فرط فزعك.

فاستظرف جوابها، وأغضى عن مواجهتها بمثل ذلك.

وعلق صاحب نفــح الطيب بقوله: وهذا من آفات المزاح.

الخبر الثاني: نقلته من كتاب آخر، ويدور الخبر حول كلمة "اللجاجة". وهذه الكلمة وردت على لسان زبيدة أم الأمين، في حضرة المأمون، بعد أن اســتحوذ على الخلافة، التي أخذها من أخيه الأمين، ابنها.

قالت زبيدة:

قاتل الله اللجاجة.

وألحف المأمــون في معرفة ما تقصده بهذه الكلمــة، فذكرت له قصة مؤداها أنها لعبت مع أبيه، هارون الرشــيد، الشطرنج. وكان

على المغلوب أن يـــترل على حكم الغالب. فغلبها الرشـــيد، فحكـــم أن تتعرى أمامه، ففعلت، كارهـــة، لأنها كما قالت: من بيت تكره نساؤه أن يتعرين حتى أمام أزواجهن.

ولعبت زبيدة شـــوطاً آخـــر، غلبت فيه الرشـــيد، وقد يكون هيأ لها ذلك بتلاينه لها في اللعب. ولأنها حاردة عليه طلبت منه أن يطأ أقبح جارية في المطبـــخ؛ فكانت أمك: "مراجل"، فولدتك، فكان ما كان.

فقال لها: نعم، قاتل الله اللجاجة.

يبـــدو أن القصة منحولة لعدة أســـباب، منها:

١ – أن مراجـــل لم تكن قبيحة، وهي من عنصر فارســـي، بدليل ما قيل من أن أسباب

نجـــاح المأمون أمام أخيه أنـــه عُضّد من قبل العناصر الفارســـية، التي ما فتئ أدباؤها من وضع القصص التي تؤكـــد عبقرية المأمون، وحكمته وصبره وأناته.

ثم إن الخليفـــة يختار جواريـــه، كاملات الأجســـام، مليحـــات الوجـــوه، حادات الذكاء.

٢- أن وقـــت المقابلة لم يكن ملائماً لمثل هـــذا القول وإن كان مؤلـــف القصة أجاد التهيئة لقبولها.

تُرى من الذي ألّفها؟ أهو مُبغض للمأمون، فيُظهر ضعفاً فيه، أو محبّ أبان تسامح المأمون، رغم الصفعة التي تلقّاها من زوج أبيه، ضرة أمه.

على كل حال ما يهمني هو مؤدّى الحَدَثين، وتماثلهما فيما يوجب أن يرجح، فالسكوت عن العيوب مأمن.

٢) العقل والعاطفة:

العقـــل والعاطفة أمران يتناوبان تصرفات الإنسان. وسعادة المرء رهن بميله مع أحدهما دون الآخر، ونجاحه يتوقف على اتباعه واحداً منهما وجعله مكان الثاني؛ كأن ترجح العاطفة في وقت كان الصواب أن يرجح العقل، أو يرجح العقل في وقت كان يجب أن تســـود العاطفة.

والوزن بينهما ليس سهلاً، وليس كل إنسان يعرف متى ترجح كفّة هذا وتشيل كفة ذاك، فقليل من الناس من يتقن التفرقة بينهما. ولا

يتمكن من ذلك إلا من وهبه الله القدرة على التمييز بطبيعته، وصقل هذه الطبيعة بالثقافة، وتتّبع تجارب من سـبق، والتبصر في تجاربه هو، والتدبر في مسارب التقييم المختلفة.

وضبط النفس والصبر من ظواهر رجحان العقل، وفيهما مقاومة التسرع، واتخاذ الرأي الفج، غـير الناضج. والعاطفـة تحتاج إلى كبح، ومقاومة، والعقل يحتاج إلى اسـتدعاء واصطياد، والعاطفة، طريقها عند الإنسـان عادة مُسهّلاً، والعقل طريقه شاق؛ والعاطفة فيها إغـراء بطبيعتها، والعقـل في الغالب محجوب، يحتاج من اختاره إلى البحث عنه في أدغال طيات الفكر.

والعقل يُحتاج في أوقات الأزمات، ذات

المدى الطويـــل، والزمن الممتد، فالصعوبات ذات ذيول، ونتائج متشعبة، ولابد أن يُحسب حســـابها عند أول خطوة في مقابلة الأزمة أو الصعوبة.

والعاطفة مقامها في أمور الحياة مقام الإبزار في الطعام، لا أن تصبح هي الطعام، والعقل هـــو الإبزار. وقد رددت هذا في كتاباتي، في مناسبات مختلفة، لما أراه من الناس من اندفاع نحـــو إعطاء العاطفة القياد، والســـير خلفها كالدابـــة، ولمَا مر بي في حياتي غير القصيرة من تجارب أحمَد الله أن وفقني، أو أحد أحبتي، على تكـــريم العقل، وحجم اندفاع العاطفة، والعاطفة، بطبعها، قويـــة، وتحتاج إلى لِجام قوي، يُضمن معه، حسن المرور على الجسور،

أو تحت الأنفاق.

والإنسان مع التجارب والثقافة يستطيع أن يضع في ذهنه قواعد للتعامل مع الأمور بالعقل أو العاطفة وهذا يُيسر له الأمر، فيصبح العقل والعاطفة في "قوالب"، يوضع الأمر فيها، فإن دخل الرأي في "قالب" العقل بورك الأمر من صاحبه، ومن الله – سبحانه وتعالى – وإن لم يدخل إلا في بوتقة العاطفة، اطمأنت النفس، وسار الأمر كما أريد له أن يسير، بإذن الله.

ذكرت في أحد الأجزاء، ولعل ذلك لأكثر من مرة، ما شهدته من صاحب السمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن، من تقديم العقل، وإكرامه له، في مناقشاته، وكان في هذا –

رحمه الله – قدوة للمتدبر والمتبصر؛ لأنه يرى نتائج هذا التصرف فيما ينتهي إليه الأمر، سواء نظراً كان ذلك، أو عملاً.

وكنت أشعر بأسى، وأنا في حضرته، أسمع جدل من تعود أن يخضع للعاطفة، أو يسيطر عليه تحيز، هو عدو العقل الألد، وترى المجادل يتضاءل حتى تشعر أنه في داخله يتمنى أن تبتلعه الأرض، لأنه رمى بثقله من أول الأمر في صف العاطفة، وحبلها قصير، فسرعان ما انْبَت فلا هو بلغ الهدف ولا هو أراح راحلته.

٣) مختارات:

أ – كان الشيخ عز الدين إذا قرأ القارئ عليه من كتاب، وانتهى إلى

آخـــر باب من أبوابه، لا يقف عليه، بل يأمره أن يقرأ من الباب الذي بعده ولو سطراً، ويقول:

ما أشتهي أن يكون [التلميذ] ممن يقف على الأبواب.

(الكشكول: ١/٣٨٥).

لقد فسر الشـــيخ عز الدين تصرفه بفكر عالم، عرف أسباب عزوفه عن أن يقف تلميذه عند الباب الذي سيقرأ، ترى لو كان الشيخ عبدالعزيز الحمد العبدلي بثقافة الشيخ لفسّر ما لم يُستطع تفسيره، والأمر أمر نفسي.

عندما جاء الشيخ عبدالعزيز - عليه رحمة الله - إلى مصر، كنـــت أذهب معه لمراجعة الأطباء في عياداتهم، وأذهب معه للنزهة، وأنا

طالب، حينئذ، أدرس في كلية دار العلوم في جامعة فـؤاد الأول (القاهرة حالياً). وكان يقول لي:

يا عبدالعزيـز، إذا كانت المحطة التي سوف نترل فيها من الحافلة تبعد عن بيتي بعشـرة أمتار، إلى الخلف، فلا تترلـني فيها، بل نزلني في المحطة التي قبل بيتي حتى لو كانت المسـافة مئتي متر، لا أريد بحال من الأحوال أن أرجع إلى الوراء.

إنها ناحية نفسـية يفسرها كل واحد كما يشاء.

ب – من حكايات الأصمعي:

الأصمعي أديب ألمعي، قصصه فيها طرائف،

وكلها تكاد تكـــون عن البادية، أو مع أحد من رجالها. ولقبول النـــاس لما يقول أصبح مشجباً يعلق عليه ما لم يقله، ولكن لطرافته يجد واضع الخبر أنه ســـوف يكون مقبولاً ما دام معلقاً على مشـــجب الأصمعي، وهذا نموذج مما يروى عن الأصمعي:

حكى الأصمعي قال:

كنت أقرأ:

"والســـارق والســـارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم" (المائدة: ٣٨).

وبجنبي أعرابي، فقال:

كلام من هذا؟

فقلت: كلام الله.

قال: فأعد.

فأعدت.

فقال: ليس هذا كلام الله.

وانتبهت، فقرأت:

"والله عزيز حكيم".

فقال: أصبت، هذا كلام الله.

فقلت: أتقرأ القرآن؟

قال: لا.

فقلت: من أين علمت؟

فقال: يـــا هذا، عزّ فحكم فقطع،

ولو غفر ورحم ما قطع.

(الكشكول ٢/١٥٢).

إن صح الخبر فهذا يدل على صفاء ذهن الأعرابي، الـــذي كان مصغياً إصغاءاً جيداً،

فلمح بفطرته وبإيمانـــه أن فيما سمعه خلل، فسعى إلى استبيان الأمرفوصل إلى ما صحح القراءة.

ج – شيء عن الطيرة:

تحدثت كتب تاريـــخ الأدب عن الطيرة، وشرقوا وغربوا في هذا، وجاؤا بأقوال كثيرة في أوقات مختلفة، تأثرت بمدى إعمال العقل والدين في هذا المجال والنص الآتي يبين وجهة نظرٍ صائبة:

"وأعلم أنه قلمـــا يخلو من الطيرة أحد، لا ســـيما من عارضته المقادير في إرادته، وصدّه القضاء عن طلبته، فهو يرجـــو واليأس عليـــه أغلب، ويأمل والخوف إليه أقرب، وإذا عاقه

القضاء، أو خانه الرجاء، جعل الطيرة عذر خيبته، وغفل عــن قدرة الله، ومشيئته، فهو إذا تطيّر من بعدُ أحجم عن الإقدام، ويئس من الظفر، وظن أن القياس فيه مطرد، وأن العبرة فيه مستمرة؛ ثم يصير ذلك له عادة، فلا ينجح له سعي، ولا يتم له قصد".

(الكشكول: ٢/١٩٤).

وقبل هذا النص أورد صاحب الكشكول (٢/١٩٣) النص التالي:

من كتاب أنيس العقلاء:

لا شـــيء أضر بالرأي، ولا أفسد للتدبير، من اعتقاد الطيرة؛ فمن اعتقد أن خـــوار بقـــرة، أو نعيب غراب،

يردان قضاءاً، ويدفعان مقدوراً، فقد جَهل".

د - النية:

تحدثت في كتبي عن النية، وأثرها الواضح على تصرف الناس، فـأدّت بصاحب النية الحسـنة إلى بلوغ أمله، وقصرت بصاحب النية السـيئة عن هدفه، وقلت حتى إذا نوى الإنسان عملاً حسناً فحال دون تحقيقه حائل، فإن الله مع صاحب النية الحسنة، يوصله، من غير أن يحتسب إلى بغيته، واليوم أمامي نص شريف يؤكد ما ذهبت إليه.

قال سيد البشر:

"إنما الأعمال بالنيات"، "ونية المرء خير من عمله".

(الكشكول: ٢/٢٩٥).

هـ - عن الأعراب:

الأعراب أحد المشاجب التي يعلق عليها الأدباء بعض الأفكار الجميلة التي تَعِنّ لهم، وتكون قريبة من أذهان الأعراب، وتصرفاتهم الفطرية، وأقوالهم الساذجة الطبيعية. وهذا نموذج من ذلك:

"قيل لأعرابي:

كيف غلبت الناس؟

فقال:

كنت أبهت بالكذب، وأستشهد بالموتى".

(الكشكول: ٢/٢٢٩).

هناك قصة يرويها العامة، سمعتها وأنا

صغير، وفيهــا روح هذا الأعرابي، الذي قد يكون قال ما قال، أو قيل على لسانه.

"سأل أب ابنه:

هل صليت في المسجد؟

قال الابن: نعم.

فقال الوالد:

من كان بجانبيك؟

قال: أجنبي (غريب) والجدار.

ويكاد يكون مؤكــداً أن الأعرابي لم يقل ما قيل على لسانه في القصة التالية، لأن مثل هــذه لا تأتي إلا ممن له في العلوم الدينية با ع طويل.

قيل لأعرابي:

كيف حالك؟

فقال: بخير، أمزِّق ديني بالذنوب، وأرقعه بالاستغفار".

(الكشكول: ٢/٢٣٨).

و – جيل وجيل:

كثيراً ما نبحث مع الجلساء أمر الشباب، ومخالفتهم لسير أبائهم، وكنت أقول دائماً: إن كل جيل سابق ينتقد بعض أفعال الجيل الحاضر، وأن ملاحظة الاختلاف قد جاءت من أيام سقراط. وكنت أقول إن الأمر طبعي، وكنت أطبق هذه النظرة على أبنائي، حتى في أمور بيتي، قلت لهم عنه: أنه يمكنهم أن يغيروا ويبدلوا حسب ما يحلو لهم، باستثناء غرفة نومي ومكتبي، وصالون استقبال أصدقائي وسفرة الطعام. إيماناً مني بالتغير الطبعي

الأبدي لطبيعة البشر.

هنا قول لسقراط يؤكد أن الفكرة قديمة قدم الحضارة الإنسانية، وليست ابنة زمننا:

قال سقراط:

لا تكرهوا أولادكم على آثاركم،
فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم".
(الكشكول: ٢/ ٢٧٠).

ز - يفاجأ قارئ التراث بما يستغرب، ويلفت النظر، مما يستوجب التحقق مما قيل، وأمامي نص فيه من هذا شيء، وهو:

"في كتاب ربيع الأبرار:
إن من عجائب بغداد أنها موطن الخلفاء، ولم يمت بها خليفة أبداً".

وعند التمعن نستخلص أن الخلفاء يبتعدون عن المـــدن الكبرى طلبـــاً للراحة والأمان، وحســـن الهواء، وخاصة عندما يكبر الخليفة أو يمرض. وعندنا دليـــل على طلب الهواء النقي قول هارون الرشيد لخالد البرمكي في الصباح الباكر ما معناه:

"دعنا نمشـــي في الأسواق نتنسم الهواء قبل أن تفسده أنفاس العامة".

نسي هارون الرشيد أنفاس الحمير والبغال التي تنفث من صدورهـــا أضعاف أضعاف أنفاس العامة.

بقي أمر التحقق من صحة الخبر، بأن يقوم أحد الباحثين بتتبع أماكن موت الخلفاء.

٣) الألغاز:

ياويش شيخ كل همه ركوع وسجود

جســـمه نحيل ودمع عينه جاري

ملازم للخمس والناس في هذا شهود

يعمل طوال العمر في خدمة الباري

هذا لغز جميل، واضعــه نجح في أن يجعل السامع أو القارئ يركز على شيخ تقي، منقطع لعبادة الله، ولا يســـتغرب أن تدمع عينه من خشية الله. وزيادة في تأكيد التقوى، محافظته على الدين في الصلوات الخمس طوال عمره، وخلق الله على ذلك شهود.

وإذا ما أبديت أن هذا شيخ قال لك المُلغز: هذا خطأ، إذاً أين الصواب: إنه القلم. أجَل، إنه القلم، فكل الصفات التي ذكرت متوافرة فيه.

٤) كلمات عامية:

الله كــريم: هناك قــول بالعامية أكثر من يردده النساء كبيرات السن، وقد جاء على صيغة بيت شعر:

الله كريم عند شلعات الأبصار

يرمين بالجنة ولا كِن شن صار

اعتماداً في ذلك علــى رحمة رب العالمين وغفرانه لما ارتكب من ذنوب.

وهذا يذكرني بالشــحاذ الضرير، الذي عندمــا طرق أحد الأبــواب أعطته صاحبة البيت تمراً في وعائه، فقال لها:

الله يرميكِ بالجنة رمية هذه التميرات.

قالت: ماَ دامت الرمية في الجنة فآمين.

بِلوله: هي المرقة، وعادة تبل بها "القرصان"

الأكلة النجدية المعروفة.

بَغَث: أي خلط، بَغَث الأقط مع التمر. أو حط عباس على دباس.

تكوّم: أي صار بعضه فوق بعض، والكومة الزبرة، الشيء المرجوم بعضه فوق بعض.

تغثلَى: تسلّط، ضايق.

شهر ربيع الأول / أغسطس

زواج:

في مساء يوم الأربعاء، غرة شهر ربيع الأول كان حفل زواج ابنة الأخ صالح السليمان الخويطر، في فندق صلاح الدين في الرياض.

بدء زكام:

سبق أن تحدثت، بإسهاب، عن علاقتي بالضيف الثقيل، وتعاملي معه، وتعامله معي، وعنف هجومه، وثقل مقامه، وما يجلب قبل فراقه، وما يجر خلفه من ذيول، وما يترك وراءه من آثار، وما يسبب من إنهاك للجسم، وفقد للشهية، ومحاربة للنوم، وتقصير للعمل. وما أقوم به من دفاع، لا أترك وسيلة من وسائل

مقاومته إلا ولحست إناءها، وشربت كأسها حتى الثمالة.

ووســــائلي تجاه مقاومته، وأسلحتي أمام هجومـــه، محدودة العــــدد، هزيلة التأثير، لا تخلو من أضرار جانبية، والتزام متقن. وهذا دواء لهجوم الزكام، وذاك دواء لمتابعة سيره، ووسيلة لمخاتلته بطريق أو آخر، والراحة مما يخيفه، ولكنها غالية لا يستطيع المرء مقابلتها بسهولة، فإن فعل فعلى حساب العمل.

وله مواســـم وأسباب، بإذن الله، فدخول الشتاء أحد مواسم الخصب لاندفاعه، وقلة حذر الناس، وضعف مناعتهم، سبيل ممهد، لتسلل جنده أولاً، وسرعان ما تهجم جيوشه دفعات متتالية. ومن مواسم الحج والعمرة،

وازدحام الناس مما يفـــرح الزكام ويطربه، فينتشر مثل النار في الهشيم، فتسمع العُطاس مـــن حولك، والأنوف ترشـــح، محمرة هي والعيون.

ويتطلع الزكام إلى العودة سريعاً إلى أوطان الناس أو الرجوع إلى مدنهم وقراهم، فتقوم رحلة رذاذه في المســـاجد بين المصلين، وفي المدارس بين الطلاب والمدرسين، وفي مكاتب الموظفين، وتجمع الجنود.

والزكام عادل في تحركه، إذا دخل البيت حاول ألا يترك شخصاً فيه إلا طرق باب أنفه ورئته، وكأنه عاهد نفســـه ألا يرحل إلا من شخص إلى شخص، يعم بهذا العدل الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والسيّد والمسود.

ومع كل هذا الهجوم الكاســح، والأذى الواضح، والهمة القعساء، والنجاح الباهر، يقال عنه تكنيـــة: "علة الرخوم". تُرى، هل هذه التسمية تعبير لإحدى خدع الحرب، إن في الزكام عبراً، فهو يُري قدرة الله سبحانه، على طرح ابن آدم، القــوي، الجبار أرضاً "بفايرس" لا يُــرى، وهو أحد أضعف جند الله. اللهم الطف بنا.

أقــول هذا، وقد بدأت حَربة الزكام تطل عليّ برأسها اليوم الثاني من شهر ربيع الأول. وســوف تكون هي الشغل الشاغل لي، فإن أردتُ أن أعمــل عملاً تدخلت فيه؛ فعملي الرسمي ووقته وحجمه يخضع لما يســمح به الزكام، وزيــاراتي للأصدقــاء، وواجباتي

الاجتماعية رهن أمره.

إذا رأيتموني في العشرة الأيام المقبلة مقصراً في تدوين الوقائع، فتأكدوا أن جهوده ناجحة في أن "توهدنت"، حتى عن التدوين، فلا تظنوا أني مستريح عن العمل، ولكني ضعيف أمام متابعة التدوين. وهذا يذكرني بأمر قد أكون دوّنته من قبـــل، وفيه صورة من ظن بالآخر غير الحقيقة:

هناك رجل من المطاريد أو العضابا، وهما أسرتان من خيرة أسر عنيزة، وعرف عنهما الطيب، وحسن الخلق والتسامح. مع الرجل ابنـــه ووالدتـــه. وأرادوا أن "يبطخوا"، أي يزرعوا بطيخاً وأمثاله من خضروات الصيف. ولأجـــل هذا يبحثون عمـــن "يبضعهم" أي

يســـلفهم مبلغاً، يعيدونه، بعد الصيف، نقداً أو من منتجات المزرعة.

ويلزم لذلك شراء بعير أو بعيرين، لنـــزح الماء، الذي ســـوف تسقى بها الزروع، ويهيأ لذلك "كتباً" يوضع على ظهر الدابة، تربط به أطراف الحبال، التي سوف تكون في نهايتها الغروب، وهي الدلاء الخاصة التي تترح الماء من البئر إلى "اللزاء" الذي يصب فيه الماء، ثم يذهب إلى البركة التي يقســـم منها الماء على أحواض الزرع.

"الكتَب" أخشاب مفصلة على ظهر الدابة، وتُمسَك أجزاؤها بعضها ببعض، بأعصاب، فهي أقوى وسيلة ولأن المزرعة خارج المدينة فهـــي عرضة في الليـــل أن تزورها الكلاب

الضالة، فتـــأتي إلى "الكتبان"، وتحاول قضم العصب.

اتفق الرجل مع زوجه وابنه أن يهيء بندق صيد، فإذا سمـــع حركة عند الكتبان، "ثور" عليها، وقد نجحت الخطة؛ وكان الكلب إذا أصيب "صـــوى" وعوى. وفي إحدى الليالي استيقظ الأب مبكراً، قبل آذان الفجر بوقت، ففارقه النوم، وأراد أن يستغل الوقت، فيقرب الكتبان، والدابة أو الدابتين، فأحس به ابنه، فصوب السلاح إلى مصدر الحركة، و"ثور" تجاهه، فلم يسمع "صَوِياً"، فالتفت إلى أمه، وقال: "لم يصو".

فقال الأب: بل صويت وعويت و"أمّهن خيري" أي أنه أصيب إصابة بالغة.

لو سألني أحد عند نزول الزكام بي لقلت إني "إمَّهَنَ خيري"، وإن لم أشك.

لقد أطلت الحديــث في هذا الأمر، ولعل القلم والأصابع التي تمسك به عادة، هي التي تقوم بهـــذه الإطالة، إنتقاماً من الزكام الذي طالما "وَهْدَهَا"، وأوقفها عن الكتابة.

إذاعة نظام ولائحة:

في مساء يوم الجمعة، الثالث من شهر ربيع الأول، أذيع نظام مجلس الوزراء، ولائحة مجلس الشورى، وأعضاء مجلس الشورى. وصدرت كذلك أسماء أعضاء اللجنة العامة.

مجلس الوزراء:

ســـافرنا من الرياض صباح يوم الاثنين،

السادس من شهر ربيع الأول، من المطار القديم إلى جدة، لحضور جلسة مجلس الوزراء هناك، وحضور ما قد يكون هناك من لجان سوف تعقد في اليوم التالي.

والسفرٍ إلى جدة، والعودة إلى الرياض، نهاراً أو ليلاً، يتيح لنا معرفة التقدم العمراني في الرياض؛ فهذه بنايات تقام، وشوارع تمهد، وأحياء تخطط، يتلو ذلك بدء عمران السكن، فيها، ونوعه.

وميزة هذه الرحلات أنها أسبوعية، وتتيح لنا رؤية خطوات الإنجاز، واتضح ذلك لنا عندما بدأت عمارة الفيصلية وبناية المملكة، وتابعنا، في رحلاتنا الأسبوعية المتكررة، نواة هذه العمارات وهي تنمو من الصفر حتى

وصلت إلى ما وصلت إليه، مما لم يكن متوقعاً. وإعجابنا بمنبت الفكرة أساساً، والشجاعة في التنفيذ، يتلو هذا شجاعة من سكنوها، وهي بهذه الغرابة في محيطنا. والإعجاب كذلك بسلطات مدينة الرياض، سواءاً الإمارة أو البلدية، التي وافقت على هذين المشروعين، اللَّذين سرعان ما تلاهما ما لا يكاد يحصى من عمارات، لم تصل إلى ارتفاعهما، ولكنها تعدت الارتفاع المعتاد.

والرياض أوجدة، أو أي مدينة كبرى في المملكة لا يعرف حجمها، ولا تحدد شخصيتها، ولا نشاط العمران والحركة فيها إلا من طائرة. هذا دعانا مع بعض الإخوان، في إحدى السنوات، أن نطلب من معالي أمين عام مدينة

الرياض، الأستاذ عبدالله العلي النعيم، أن يهيء لنا رحلة فوق الرياض، بطائرة حوامة. وكانت حقاً خير وسيلة للإحاطة بما وصلت إليها الرياض، من توسع وتطور، واتضحت التضاريس الطبعية الأصل، و"شَبْو" المساكن للهضاب، والانحدار في السهول، وتصور النمو والاتساع في المستقبل.

هذا في النهار، ولليل فوائده، والإنارة خير هادٍ إلى ما يدل على العناية بالإضاءة، وتوزيعها، وتنويعها. ولعل من أجمل المناظر الطيران فوق المدن عند الفجر، وعند غروب الشمس.

النظر من مرتفع إلى ما هو منحدر، أو منبسط أمر معترف به، ومعروفة فائدته،

وأول مـــن يعرف قدره قواد الجيوش، الذين يرون المعركة في السهل تحتهم، فيوجهون في ضوء ما يتبين لهم، من هذه الأماكن العالية.

ولا أنسى المتعة التي كنا نجدها في الطائف، ونحن نصعد إلى الجبل المطل على الساحة التي أمام القلعة في "معشّي"، لنرقب الجند وقوادهم وهم يتمرنون في هذا الســـهل، والأشكال التي تتخذها صفوفهم، والموسيقى التي تنظم خطوهم.

ويكمل بهجتنا عندما يأتي عبدالله منديلي، بطائرتـــه ذات المحرك الواحـــد، والراكب الواحد، وينزل بها في ســـاحة القلعة. وأذكر منظراً مؤلماً حـــدث أمامنا، وهو أن جندياً، ومروحة الطائرة تدور، مرّ من تحتها، وقطعت

رأسه – عليه رحمة الله – وكان حديث الناس في الطائف، في تلك الأيام.

ولعل هذه الطائرة كانـــت تحمل البريد، وأذكر أننا في إحدى رحلاتنا بالسيارات من الرياض إلى مكـــة المكرمة، عندما نخرج من نفود السر، نريح عند خف، وكانت وقفتنا في هذه المرة إجبارية، إذ إن اثنتين من عجلات السيارة قد أعطبتا. فاضطررنا للبقاء أياماً في خف. وفي خف رأينا رجماً بطول الإنســـان من الأحجار المرصوفة، المرخمة، وقيل لنا إن هذه من العلامات الموضوعة في طريق عبدالله منديلي عندما يأتي بطائرته من جدة للرياض، ولعلها طائرة البريد.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الـــوزراء في جدة، بعد صلاة الظهر، كالمعتاد، برئاســة خــادم الحرمين الشــريفين، الملك فهــد - رحمه الله. وكان صاحب الســمو الملكي الأمــير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهــد، نائب رئيس مجلس الــوزراء في الطائف في هذا اليوم، ولم يحضر سموه جلسة مجلس الوزراء. وصار من عادة سمــوه - حفظه الله - عندما صدّ الناس عن الســكنى في الطائف، يذهــب كل عام لمدة أسبوعين أو ثلاثة، وبقي الأمر كذلك، إلى أن انقطع - حفظه الله - في السنوات الأخيرة.

اجتماع:

قبل اجتماع مجلس الوزراء، وعند الساعة

الثانية عشرة والنصف، اجتمعت مع صاحبي المعــالي الأخ محمد العلي أبــا الخيل، والأخ إبراهيم العنقري، في موضوع ســريع وُكل إلينا بحثه، وتقديم ما نتوصل إليه.

اجتماع:

في يوم الثلاثاء، الســابع من شــهر ربيع الأول (٢٤ أغسطس) عند الساعة الواحدة في جدة اجتمعت لجنة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير ســلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الــوزراء، ودار البحث عن أمور تخص اليمن.

عودة الأهل:

عاد الأهــل من جــدة إلى الرياض، يوم

الثلاثاء من هذا الأسبوع.

السفر إلى الرياض:

سافرت من جدة إلى الرياض، عند الساعة التاسعة والنصف صباح يوم الأربعاء من هذا الأسبوع.

انتهاء المضاد الحيوي:

من الأدوية الثابتة في مقابلة الزكام، على الأقل معي، المضاد الحيوي، لأن الزكام الذي يصيبني سرعان ما يجرح الحلق، فيبدأ السعال عنيفاً، ولا يصد غلواءه إلا المضاد الحيوي، وقد انتهيت - والحمد لله - منه اليوم، الجمعة، العاشر من شهر ربيع الأول (٢٧ أغسطس).

حصيلة التمر:

إذا كانت الدول التي على سواحل البحر الأبيض المتوسط تفاخر بالزيتون، وتوليه عناية فائقة، حتى أصبح عندهـــا أهم إنتاج نباتيّ، رغم كثرة أنواع الفواكه عندها، فإن التمر عندنـــا يحل منا بالمنزلة الأولى، نخدمه، ونعتني به، منذ عصور، وكان يـــكاد يكون الغذاء الأول، و"مسامير الركب!".

والعناية به، سواء كان نخله في البيوت أو في المزارع، هي عناية لا تنقطع طوال العام، ففي الشتاء والنخلة "سادرة"، تُدفّأ بالسماد الوافي، والماء الغزير، ونبش الحوض، وتعريضه للشمس، والحذر من الآفات. وعندما يقبل موســـم ظهور الثمرة تأخـــذ العناية جوانب

أخرى، منها تقليم شـوك العسبان، وقصّ الكرب، وشذب العسبان اليابسة.

ثم يأتي بعد ذلـك التلقيح، وهو فن قائم بذاتـه، ويحتاج إلى خبـير، لا يزيد فيه ولا ينقص، ثم تُكمّ الثمرِة على اللقاح إلى وقت معلـوم، ثم يُزال الكمَام، ليأخذ النمو راحته في التمتع بالشـمس، ويأتي في هذه الخطوة تخفيف الثمرة، حتى يكـبر النمو، ثم عندما تصل الثمرة إلى حجم معين يوضع القنا على العسيب، مثل ما يركب الفارس فرسه.

وفي هذا الأسبوع كانت الحصيلة، من تمر حديقة البيت، وافية. وواكب ذلك بدء تحسن الجو. "الحمدلله على طولـة العمار والتردد بالآثار".

مكالمة للكويت:

اتصلتُ بالتليفون، يوم السبت، الخامس عشر من شهر ربيع الأول بالأبنة لمى، وكان ذهابها إلى الكويت لحضور زواج ابنة خالتها، "سميّتها" لمى الفهد العثمان.

نزول المطر:

نزل قليل من المطر على الرياض، يوم الأحد من هذا الأسبوع، وقد سُـــرَّ الناس بذلك، وقلته تجعلهم لا يخشون من تأثيره على التمر، بل لعله يغسله بالكمية التي يرون أنها نافعة.

تجديد رخصة قيادة:

عندنا ســـائق من باكســـتان اسمه "أُورنق زيب"، وقد انتهت مدة رخصة القيادة عنده،

وقد جُددت يوم الأحد من هذا الأسبوع.

الباب الأتوماتيك:

على السور الجنوبي من البيت بابان لدخول السيارات وخروجها، وفي هذه الأيام أقبل الناس على جعل مدخل السيارات بابه على الكهرباء، والتحكم به عن بعد. واليوم الأحد، الثاني عشر من شهر ربيع الأول، ركب عندنا الباب الكهربائي، وموقعه جنوب شرق، وهو شرق القديم، وبينهما غرفة الكهرباء، التابعة للشركة.

وموقع غرفة الكهرباء في مكان خطأ، والسبب أن المقاول عندما بدأ البناء ظن أن الحد الشرقي هو مكان غرفة الكهرباء، فتنبّه

خـــال أبنائي لهذا الخطـــأ - جزاه الله خيراً، فأصبح باب الكهرباء شرق غرفة الكهرباء، بينها وبين بيت ابن عمي عثمان.

مجلس الوزراء:

لا تــزال الحكومة في جدة، وقد ســـافرنا كالمعتاد، عند الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين، الثالث عشـــر من شهر ربيع الأول (٣٠ أغســـطس)، وقد عقدت الجلسة عند الســـاعة الواحدة والنصف، برئاسة صاحب الســـمو الملكي الأمير عبـــدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

سفر معالي وزير المالية:

سافر اليوم الاثنين من هذا الأسبوع معالي

الأخ محمد العلي أبـــا الخيل، لقضاء إجازته السنوية، خارج المملكة، وقد نبت عنه مدة غيابه.

التعاقد مع المدرسين:

النظـــام يقتضي ألا نتعاقـــد على وظائف المدرسين حتى نســـتوعب السعوديين. وقد تبين أن الحاجة خمســـة عشـــر ألف مدرس، ولا يتوافر عندنا هذا العام إلا عشرة آلاف مدرس سعودي، وهذا يقتضي أن نتعاقد مع خمســـة آلاف هذا العام، وقد ضاق الوقت الآن، أعاننا الله، وأعان علينا!.

اللجنة العامة:

عقدنا يوم الســـبت الثامن عشر من شهر

ربيع الأول جلسة اللجنة العامة، الساعة العاشرة صباحاً. وكان عدد الأعضاء وافياً، لأن بعض أعضاء اللجنة مكاتبهم في جدة، إلا أنهم يأتون لقضاء إجازة آخر الأسبوع في الرياض، وقد يعودون إلى جدة غداً الأحد، أو مع طائرة الوزراء يوم الاثنين صباحاً كالمعتاد.

مجلس الوزراء:

سافر الوزراء صباح يوم الاثنين، العشرين من شهر ربيع الأول، (٦ سبتمبر) إلى جدة، عند العاشرة صباحاً كالمعتاد لحضور جلسة مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

في هذه الجلســـة دُرست مواعيد الدراسة والإجازات للعام المقبل، ومواعيد الامتحانات، وصدر القرار بما تم التوصل إليه.

استقبالٌ أُلغي:

بقينا في جدة إلى يوم الثلاثاء الواحد والعشرين من شـــهر ربيع الأول، لاستقبال رئيس وزراء لبنان، والأمين العـــام للجامعة العربية، ولكن موعد الاستقبال ألغي. ولكننا بقينا في جدة.

وفاة الرفاعي:

انتقل إلى رحمة الله الأخ الأســـتاذ النبيل عبدالعزيز الرفاعي، وقد ذهبنا للصلاة عليه في مكة المكرمة، يـــوم الخميس، بعد صلاة الظهر. وكانت وفاته أمس الأربعاء.

عودة الابن محمد:

كان محمد قد ذهب في الأسـبوع الماضي إلى الكويت لحضور زواج لمى العثمان هناك، وقد عاد اليوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول.

لجنة مشتركة:

اجتمعـت اللجنة السـعودية السـورية المشتركة يوم السبت الخامس والعشرين من شـهر ربيع الأول، اجتماعها الأول، وعقد الاجتماع الثاني يوم الأحد من هذا الأسبوع، وحضوري الجلسـتين لأني نائب عن معالي الأخ الأسـتاذ محمد العلي أبا الخيل، الذي كان يقضي إجازته خارج المملكة.

عودة المدرسين والاختبارات:

بدأت اختبارات الدور الثاني في يوم السبت من هذا الأسبوع. وكانت عودة المدرسين في يوم السبت الثامن عشر من شهر ربيع الأول.

جلسة مجلس الوزراء:

سافرنا صباح يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الأول، من المطار القديم إلى جدة، وحضرنا هناك جلسة مجلس الوزراء، التي عقدت بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

لجنة:

عقدت لجنة للنظر في كتب الجامعات،

ومجلاتها، وســـوف ترفع اللجنة ما تبلورت عليه المناقشـــة، وفي الكتب والمجلات مظهر جديد بدأ يلفت النظـــر، ويحتاج إلى وضع مخطط له.

دراسة تقرير:

قدم أحد السياسيين العرب (هـــ.ح) تقريراً للمقام الســـامي عن بعـــض ما هو موضوع الساعة، فكونت لجنة لدراسته، تمهيداً لرفع ما توصلت إليه إلى الجهات العليا.

اعتداء:

في يوم الاثنين، عند الثانية والنصف وأثناء انعقـــاد مجلس الوزراء، دخل إلى مقر الأمانة رجل (ع.ش)، وأطلق الرصاص على الحارس

الذي على البـــاب، وأرداه قتيلاً، وأصاب برصاصه أحد السائقين.

العودة إلى الرياض:

بعد جلســـة المجلس عدنا إلى الرياض، وفي يوم الأربعاء عند العاشـــرة والنصف صباحاً، عقـــدت اجتماعاً مع معالي الأخ محمد العلي الفايز، والأخ عبدالله الغانم – رحمه الله.

موعد في التخصصي:

عليّ أن أتذكر موعداً في مستشفى الملك فيصل التخصصي يوم الأربعاء عند الساعة الثانية بعد الظهر، للإبنة أريج.

دخول شهر ربيع الآخر / سبتمبر

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة صباح يوم السبت الثاني من شهر ربيع الآخر، في الرياض.

اجتماع:

نيابـــة عن معالي الأخ محمد العلي أبا الخيل حضرت جلســـة مع صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية، في وزارة الخارجية. ويبدو أن هناك مساعدة من المملكة للعراق، لطباعـــة المصحف، ويود العراق أن يسرع في دفع قسط من المبلغ مقدماً.

جلسة مجلس الوزراء:

ســـافرنا يوم الاثنين الرابع من شهر ربيع

الآخــر (٢٠ ســبتمبر) في الصبــاح، عند العاشــرة، من المطار القديم. وحضرنا جلسة مجلس الوزراء التي عقدت بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

اجتماع:

عقد اجتماع يوم الاثنين مع صاحبي المعالي وزيــر الزراعة ووزير التجارة، لبحث طلب اليمن تصدير القمح لهم. ومشاركتي في هذه اللجنة، لأني وزير مالية بالنيابة.

رش البيت بالمبيد:

تقرر أن تأتي شركة في يوم الاثنين من هذا الأسبوع لرش بيتنا بمبيد حشري.

لجنة:

هناك لجنـــة اسمها لجنة مكتب الشـــرق الأوسط للمكفوفين، وهذه أول جلسة تعقد، يوم الثلاثاء، الخامس من شـــهر ربيع الآخر، وحضرها بصفتي وزير مالية بالنيابة.

موعد في التخصصي:

في يوم الأربعاء، الســـادس من شهر ربيع الآخر، هنـــاك موعد عند الســـاعة الثانية والنصف بعد الظهر، للإبنة أريج في المستشفى التخصصي، وقد سجلت هذا الموعد حتى لا نغفل عنه.

انطفاء الكهرباء:

انطفأت الكهرباء يوم الخميس الســـابع

من شــــهر ربيع الآخر، عن المنطقة الشرقية، والقصيم، ومنطقة الرياض، وقيل إن السبب انقطاع في وصلات الربط.

وقد انقطعت الكهرباء عن حينا الريان هذا اليوم من الساعة الواحدة والخامسة والثلاثين ظهراً، وعاد مساء اليوم عند الساعة العاشرة وعشر دقائق.

والكهربـــاء نعمة من نعم الله على خلقه، وأصبحت من مستلزمات الحياة، لا يُستغنى عنها، إلا عنــد الضرورة بشــيء بدائي، والناس أصبحوا ينظرون إليها على أنها شيء مســلم به، ومن حقهم أن يتمتعوا بها، دون أن يعطوها حقها، أو يتنبهوا لمدى أهميتها إلا عند انقطاعها. وأهميتها تتبين في المستشفيات

التي تحسب لها ألف حساب؛ لأنها لو انقطعت والطبيب في وسـط إجـراء عملية لمريض، فقد يكون هذا سـبباً لموته؛ ولهذا أوجدوا في المستشـفيات محطات إضافية، بمجرد أن ينطفئ التيار الكهربائي تعمل هذه المحطات آلياً.

وانقطاع الكهرباء قد يؤثر على الأجهزة الحديثة مثل سنترالات التليفونات والثلاجات، لأنها إذا عادت الكهرباء قد يتسبب هذا في احتراق داخلها، وما فيه من آلات.

وأذكر أنه في إحدى السـنوات، عندما انطفـأت الكهرباء في الحي الذي أسـكنه، احترق السنترال، مما جعلني أؤمن بدلاً عنه.

في ذهن جيلنا شـيء كثير عن الكهرباء،

لأننا لم نتمتع بها إلا بعد سن البلوغ، وإن كنا رأينا منها نماذج في كهرباء الحرم. وقد لحق زماننا على سراج الودك عند الفلاحين، وسرج الكيروسين الضعيفة في بعض البيوت، ثم شاهدنا دخول "الأتاريك"، وكانت فتحاً جديداً في حقل الإضاءة، بسطعة نورها القمري الأبيض الجميل، فغلبت على "القمريات" التي كان لجمالها وفائدتها، استحقت أن تكون من جملة مهر الفتاة الغنية. أما اليوم فليس هناك مقام لا تدخل فيه الكهرباء بفوائدها الجمّة، حتى في الصحاري تسعف الناس في نزهاتهم، بمخترعات منها نظيفة وفعالة. هي بحق إنجاز عصرها وما تلاه.

الببغاء:

كان عندنا طير ببغـــاء، يقلد الأصوات، وإذا مر به أحدنا ولم يحيّه، أطلق صوتاً عالياً، وحيا المـــار، قائلاً: "هلو". وقد يفاجأ ممن لا يعرفه، أو لم يدر عنه، فيفزع.

أهدته أم محمد لإحدى قريباتها التي أعجبت به، وصار يســـليها، عندمـــا تكون وحيدة، ويكون موقع التسلية عندما يزورها أحد.

والحذر كل الحـــذر، أن يقال أمام بعض الببغاوات ســـر، فإنه يعيـــد ما قيل في وقت غير مناسب، وأمام شخص قد يكون الحديث قيل عنه من خلفه.

وقد عُرف عن الببغاء تقليده للناس تقليداً أعمى، وضرب بـــه المثل، فقيل: مثل الببغاء

يردِّد ما لا يفهم. وقال أحد الشعراء في العصر العباسي يهجو أحد الخلفاء، وعنده وصيفان، ادعى إنهما يلقنانه ما يقول: قال:

خليفة بـــين وصفـــي وأغا
يقولان له مثلما تقول البغاء

في هذا اليوم الثامن من شهر ربيع الآخر، انتقل "باكو" الببغـــاء إلى قريبة والدة الابن محمد.

شباك الغرفة:

كانت الحاجة إلى الصيانة في البيوت الطينية القديمة طفيفة، ولا تكاد تذكر الصيانة إلا بعد نزول الأمطـــار؛ لأن البيت من مواد بدائية، وروعي عند بناء البيوت الناحية العملية، إذ

ليس هناك صيانة إلا في الزخرفة، مثل "ضرب الحديدة" لزخرفة جدران القهوة، التي تقوم في تلك الأيام مقام صالون الرجال بعرف اليوم. و"الحديدة" هي قالب يضغط به على الجبس، فيعطيه الشكل الزخرفي المطلوب. ومع قابلية الجبس للتأثر إلا إني طوال السنين التي عشتها في بيـــوت الطين لم أر شـــيئاً منها احتاج إلى صيانة، لأنها بعيدة عن الماء والرطوبة.

أما اليـــوم، في البيوت الحديثة، الزخارف (الديكور) يتســـاوى مع الانتفاع الأصل في البيـــوت. وهذا كلمـــا زاد زادت الصيانة، وســـكناي في بيتي قريبة، ومع هذا نكتشف بين آن وآخر الحاجة إلى صيانة شـــيء ما في البيت.

واليوم الجمعة من هذا الأسبوع، تم إصلاح إحدى النوافذ، التي احتاجت إلى ذلك.

بدء العام الدراسي:

يعني بدء العام الدراسي الجديد، بدء الحرث والبذر، كبر الصغار سـنة، واعتلوا درجة، وجاء صغير يمشي الهوينا، يقدم رجلاً، ويؤخر أخرى، حـتى يتوغل في الحقل، يحببه مدرس للمدرسـة، ويكرهه آخر في المدرسة، تضيع "مباهِرُهُ" بين هذا العدد من أمثاله في السن، كل شَـيء غريب عليه، لعل أول ليلة ينامها بعد أول يوم في المدرسة، تأتيه أحلام متوالية عن المدرسة وتلاميذها، وهو بينهم كأنه حبة قمح تقلى في مقلاة.

كل طالـــب، مع بدء كل عام دراســـي، يؤكـــد خطوه في هذه الحياة، يتعرف في أول العام على فصله الجديد، وأســـتاذه الذي قد يكون هو مدرســـه في العام المنصرم، أو لعله آخر؛ كرسيه اختلف، وزميله المجاور مختلف، وعليه أن يتعود على وضعه الجديد.

أما أصحاب الشـــهادات فأمرهم مختلف؛ لأن آخر العام يعني، إن نجحوا، الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أعلى، ويكون بهذا قد تعمق في حقل الدراسة. وحسب العناية به من أهله، ومن أساتذته، يكون سيره نحو الهدف.

إن المرحلـــة الابتدائية هـــي أهم مرحلة تعليمية في حياة التلميذ؛ لأنها الأساس الذي تقوم عليـــه الأدوار الأعلى، فيجب أن تهيأ

فيها للتلميذ جميع وسائل الترغيب، والتسهيل والتشجيع، وتهيئة الوسائل المؤدية إلى النجاح، من حسن اختيار المدرسين، من ذوي العلم، وممن يتحلون بالصبر والأناة، وطول البال، وحب العناية بالصغار، وممن درسوا علم النفس جيداً، ويراعى في هذه المرحلة أن يكون عدد الفصل صغيراً، حتى يستطيع المدرس أن يسيطر عليه، وأن يطبق السياسة التعليمية السليمة. إذا روعيت هذه الأمور أحب التلاميذ الدراسة والمدرسة، ووثقوا بالمدرسين، وزرعوا نواة مواتية للمعرفة.

لقد كانت بعض بلدان شرق آسيا متأخرة في العلم والتعليم، مثل سنغافورة وكوريا الجنوبية، فنهضوا نهضة سريعة في التعليم،

وفي مسـايرة الدول المتقدمـة، في إنجازاتها، واختراعاتها، وإبداعاتها، وصار عندها صناعة متقدمة. ولما سئلوا عن سر هذا التقدم قالوا: إننا اعتنينا بالمرحلة الابتدائية.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة، كالمعتاد، يوم السبت، عند الساعة العاشرة صباحاً، ويوافق الثامن من شهر ربيع الآخر، وقد كان أحد المواضيع التي درستها اللجنة العامة أمر المتخلفين، وهم الذين يبقون بعد أن أدوا حجهم أو عمرتهم، وهذه من إحدى المعضلات، ويتفاقم أمرها، وعدد المتخلفين يزداد سنوياً، وهم مطاردون من السـلطات، إلا أنهم يجيـدون المراوغة

والتستر، وكل خطة توضع تنجح إلى حد ما. وقد وضعت وسائل للحد من التخلف، قبل مجيء الحاج أو المعتمر، إلا أن وضع مكة المكرمة شرفها الله يساعد هؤلاء على التحايل والمراوغة، حتى أصبح لبعض فئاتهم أحياء قائمة، يكاد لا يسكنها إلا هم.

غداء:

سوف يتناول الأخ عبدالحميد عبدالرحمن مالكي طعام الغداء عندي اليوم، الأحد التاسع من شهر ربيع الآخر.

والأخ عبدالحميد زميل قديم، درسنا معاً في الثانوية، في المعهد العلمي السعودي، في قلعة هندي، فوق حي الشامية، في مكة المكرمة،

وتخرجنا معاً، واختلف اتجاهنا، فأنا التحقت بدار العلوم، بجامعة فؤاد الأول في القاهرة، وهو، مع آخريـــن، التحق بالطيران. وتخرج منه، ولكنه في هذا الحقـــل في الإدارة على الأرض. ومن جملة المراكز التي تسنّمها إدارة مطار الرياض، ثم مطار جدة.

والوالدة – رحمها الله – تعرفه جيداً، وهو صغير، عندما حجت عام ١٣٥٤ للهجرة، وعمره في حدود تسع سنوات لأنهم سكنوا في البيت الذي يسكنه آل المالكي في أجياد.

وعبدالحميد معروف بيننا وبين من يعرفونه بكثرة النسيان، وأمثاله كثير، ويسمون باللغة العربية الفصحى "المُطَرِّنُون".

ومن جملة ما ســـجل عنه في هذا الجانب،

أن زوجه كانت معه في سـيارته، وطرأ عليه، بعد صـلاة الظهر، أن يمر على المطار، ووعد ألا يغيب أكثر من خمس دقائق، ولكن صلاة المغرب حانـت، وهو لم يعد، فانتهزت زوجه مرور أحد منسوبي الخطوط ممن تعرفه، ورجته أن يبحث عنه، وأن يخبره أنها في السـيارة في إنتظاره، وأخيراً "عَقَله" الله، وعاد إلى زوجه.

جلسة مجلس الوزراء:

سافرنا اليوم إلى جدة صباح يوم الاثنين، العاشر من شهر ربيع الآخر، من المطار القديم، لحضور جلسـة مجلس الوزراء، وقد عقدت بعد ظهر هذا اليوم برئاسـة خادم الحرمين الشـريفين وعدنا من جدة إلى الرياض، بعد

الجلسة مباشرة.

وكلمـــا ركبت الطيارة، واســـتوينا على الريـــاض أو جدة أحاول أن أرســـم صورة مقارنة لهما، وما جدّ، والاختلاف لا يتبين إلا بعد مدة طويلة، إلا إني أتصور، مع الوسائل الحديثة، أن المسؤولين يصورون من الجو هذا التقدم، ليكون خطوهم في المستقبل في ضوئه، وهذه الوسائل تســـاعدهم على الاختلاف بدقة متناهية، سواء كان ذلك نهاراً، أو ليلاً، والليـــل قد يزيـــد في مطالباته في ضوء إنارة الشوارع والجسور والأنفاق.

من مضاعفات الزكام:

إذا جاء الزكام أخذ حقه من الشـــخص،

وقد يأخذه كذلك ممن حوله، ولا يرتفع إلا وقد أوجد له خلفاً لأذاه يذكر بالسلف، ومن ذيول الزكام ومخلفاته السعال، والتهاب الحلق، والأذى الذي قد يلحق بالرئة. وقد نجح الزكام في أن يصل سببنا بالأطباء.

واليوم الثلاثاء، الحادي عشر من شهر ربيع الآخر، ذهبت إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي، وسحبوا دماً، وأعطاني الدكتور "هارولد رِي" دواء للسعال. وكانت مقابلته لي عند الساعة الحادية عشرة قبل الظهر.

ربيع الآخر وجمادى الآخرة:

لسنوات وسنوات، وبعضنا إلى الآن يقول ربيع الأول، وربيع الثاني، وجماد الأول وجماد

الثاني؛ ثم فهمنا أن هذا خطأ؛ لأنه يوحي بأن هناك ثالثاً ورابعاً، والصحيح أن يقال الآخر لربيع والآخرة لجمادى، وعلى هذا فربيع مذكر وجمادى مؤنث، رغم صيغة التذكير فيها. ويبدو أن هذا الرأي قد قبل، وبدأ تدريجاً يحل محل الأول، وأصبح هو المعتمد، ولما فيه من رائحة المنطق (إلا في تأنيث جمادى) اكتسح الكتابات. والمفكرة التي أنقل منها هذه المعلومات حتى هذه السنة لا تعترف بالرأي الجديد. ولكن دعوها تبقى للتاريخ.

الجيوب الأنفية:

كثير من الناس يشكون من التهاب الجيوب الأنفية، ولعل للجو دخل في هذا. واليوم

الأربعاء الثاني عشر من ربيع الآخر، ذهبت للمستشفى التخصصي لأخذ أشعة للجيوب الأنفية، عندي، بعد نوبة الزكام الحادة، وهذه من مخلفاتها.

وأذكر بهذه المناسبة أن أحد الأطباء الأقباط، المتخصصين في طب الأنف والأذن والحنجرة، استغرب من التهاب الجيوب الأنفية عند المسلمين، وهم يستنشقون عند كل وضوء، ويبدو أن الذي لا يجعلهم يستفيدون أنهم لا يبالغون في الاستنشاق، والفائدة المؤكدة طبياً هي في هذا. ومنذ أن سمعت بهذا، وأنا أحرص أن أبالغ في الاستنشاق، ولا أدري عما إذا كان حقيقة أو وهماً. السار في الأمر أني تعودت على ذلك، وأقوم به الآن دون أن أفكر فيه،

وما على القارئ إلا أن يجرب، خاصة أولئك الذين يعاودهم التهاب الجيوب.

مراجعة للطبيب:

يوم السبت، الخامس عشر من شهر ربيع الآخر، عند الساعة الحادية عشرة والنصف، قبل الظهـــر، راجعت الدكتور هارولد ري، متابعاً بذلك أمر مخلفات الزكام.

اللجنة العامة:

اللجنة العامة موعدها كل سبت من كل أســـبوع، للانعقاد، واليوم السبت، الخامس عشـــر من شـــهر ربيع الآخر (٢ أكتوبر)، عقدت اللجنة العامة جلستها.

ويوم الســـبت هو الموعد الثابت عندما

تكــــون الحكومــــة في الحجــــاز، في فترة الصيف، وسنجد، بعد سنوات، أن الأمر تغير، وأصبح الاجتماع الســـاعة العاشرة والنصف، قبل ظهر يوم الاثنين، يوم انعقاد مجلس الوزراء، وفي كل من يومي السبت والاثنين فوائد، فالسبت تبقى الجلسة منعقدة حتى ينهي الجدول، ومن فوائد السبت أنه يكون عند الأمانــــة العامة لمجلس الوزراء وقت، يختارون ما يريدون عرضه؛ وفائدة يــــوم الاثنين أنه بالإمكان إدراج معاملة في جدول مجلس الوزراء، لأنها مســــتعجلة، فتدرس قبل المجلس مباشرة بعد دراستها في اللجنة العامة.

مع المستشفى:

تبين للمختص في مستشــفى الملك فيصل التخصصي، الذي يتابع علاجي، بعد تعرضي للزكام، أنهم يحتاجون إلى تحليل البصاق، وقد تم موافاتهم بما طلبوه يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الآخر.

والمستشفيات الراقية يتحرى أطباؤها الدقة في التشــخيص، ويحرصون على الاســتعانة ببعــض الجوانــب المهمة، التي تســاعدهم علــى تقرير الحالة المرضيــة، مثل التحليل، والأشعة بأنواعها، ولا يتسرعون في الحكم، لأن مظاهر الأمراض تتشــابه أحياناً، فتشبه أعراض المرض الخطير أعراض المرض الطارئ غير المخيف، وأذكر أن هناك من تساهل في

تشخيص مرض، فقرر أنه غير ظاهر، ثم تبين بعدما وضحت الأعراض أن المريض مصاب بالتيفوئيد، وكاد يودي به، لولا أن رحمه الله بطبيب نطاسي.

وبعض مظاهر المرض أحياناً توهم المريض، فيظن أن أسباب المرض الشيء الفلاني، الذي هو أقــرب إلى الذهن، ثم يفاجــأ بأن الأمر مختلف، وقد مر بي شيء من هذا.

قبل سـنوات شـكوت من ألم في مفصل الورك الأيسر، واستيقنت أن مصدر الألم هو السبب، فلما عرضت نفسي على الطبيب في مستشفى الملك فيصل التخصصي، طلب أن يؤخذ لي أشعة للظهر، وهذا جعلني أستغرب صامتاً، فما أبعد الألم عن موقع المكان المطلوب

له الأشعة.

انتهت الإجراءات الأولية، الممهدة لسبيل معرفة سبب الألم، الذي أدى إلى أن أكون أعرج بعض الشيء. تبين أن ما في مفصل الورك هو صدى لاحتكاك بين الفقرة الرابعة والخامسة في العمود الفقري، وأني أحتاج إلى بعض التمارين، وأُريتُ كيف أجريها يومياً، وعليّ لمدة أسبوع فقط أن آخذ مسكناً، وقد فعلتُ، فزالت الشكوى، وواظبت إلى اليوم على التمارين الثلاثة، والحمدلله رب العالمين.

وما دمنا في الحديث عن غرائب الطب، فسأذكر هنا حادثة، عاصرتها عندما كنت أَدرس في الجامعة في مصر، والقصة كما

يلي:

وصل إلى القاهرة العم عبدالله آسْيٍ، مدير الهلال الأحمر، فِي المملكة، وكان رجلاً كبير السـن، طويلاً، وكان يشكو من "خدر" في قدميه، أعدمه الإحساس بهما، وكان ملمسهما كالثلج برودة؛ فأجرى له الدكتور عمر أسعد – رحمه الله – عمليتين، الأولى في "الصفاق" أعلى الفخذ الأيمن، فرجعت القدم اليسرى إلى حالها الطبيعيـة. ثم أجرى العملية الثانية في أعلى الفخذ اليسرى، فعادت الحرارة إلى القدم اليمنى، وأصبحت طبيعية.

أليس هذا غريباً علينا، نحن الذين لسنا في حقل الطب.

الوضع في روسيا:

اليوم الأحد، السادس عشر من شهر ربيع الآخر، انفجر الوضع في روسيا، بين يلتسين ومعارضيه، والغرب ينظر من بعيد، ولعله يؤمل أن يشتد النزاع، الذي بلا شك ربما يدخل مرحلة، يعدها الغرب مؤدية إلى إضعاف روسيا، لا تقويتها؛ لأن الحرب الباردة بين الغرب وروسيا مستمرة، وكل مفاجأة في أي الجانبين، تدرس من الجانب الآخر، وربما تعدل سياسة أحدهما في ضوء ما يستجد، والعالم المهم إما مع هؤلاء، أو مع أولئك، كل يسبح في فلكه.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة بعد

ظهر يوم الاثنين، السابع عشر من شهر ربيع الآخر. وكنا قد تركنا الرياض، عند العاشرة صباحاً، بطائرة الوزراء، كالمعتاد، وأقلعنا من المطار القديم، وهذا مريح لنا لأن مطار الملك خالد بعيد، ونحتاج إلى رحلة قد تصل إلى ثلاثة أرباع الساعة. والرحلة من المطار القديم، والعودة إليه، ليست مفضلة عند سلطات المطار؛ لأن الطائرة في الغالب كانت في المطار الجديد، فانتقالها منه إلى القديم يجهدها. ومن يعملون على توجيهها؛ ولهذا سيأتي يوم يكون إقلاعنا الساعة الواحدة من مطار الملك خالد، الصالة الملكية، والعودة إليه.

كانت الجلسة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ولي العهد، نائب رئيس

مجلس الوزراء.

سفري إلى الكويت:

سافرت يوم الثلاثاء، عند الساعة العاشرة صباحاً، من مطار الملك خالد، برســـالة من خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد – رحمه الله – إلى صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويـــت، وعدت عند الساعة الواحدة بعد ظهر هذا اليوم.

عودة سمو ولي العهد:

عاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الـــوزراء، إلى الرياض، يوم الثلاثاء، من هذا الأسبوع، بعد جلسة المجلس أمس، الاثنين،

وكان وصـــول سموه عند الســـاعة الواحدة والنصف بعد الظهر في المطار القديم.

وصول خادمة:

أصبحت الخادمات من مكملات الراحة في البيت، ولم نعد نتصور الحياة بدونهن، واليوم الثلاثاء من هذا الأسبوع وصلت إحداهن، وهي من الفلبين، واسمها (روزويتا).

سفر المزارع:

هذا مزارع هندي اسمه قاسم، وله ما يقرب من ســـنتين عندنا، وقد طالت إقامته عندنا. وبعض هؤلاء الأجانب يتعلمون اللغة العربية بسرعة، وبعضهم يبقى ســـنوات ولا يكاد يُبين. واكتشفنا أن الذين لا يعرفون اللغة هم

الذين لا يختلطون إلا بمواطنيهم، ولا ينظرون في التليفزيون إلا المحطات الهندية، والنساء أسرع في تعلم اللغة العربية من الرجال.

السفر إلى قطر:

كان معــالي الأخ عبدالعزيــز التركي، وزير التربية والتعليم، قد دعاني لزيارة قطر رسمياً، وقد بدأت الرحلة يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر، عند الساعة الرابعة عصراً.

بدء برنامج الزيارة:

عند الســاعة الثامنة والنصف من صباح يــوم الأحد من هذا الأســبوع، اجتمعنا في وزارة التربيــة والتعليــم، مــع معالي الأخ

الأستاذ عبدالعزيز التركي، وعقدنا جلسة لبحث الأمور المشتركة بيننا، وما وصلت إليه بلداننا، وما لدى القطرين من برامج، وسياسات، للمستقبل. وكان اجتماعاً مفيداً، وقد تم الاجتماع الساعة التاسعة صباحاً.

وفي هذا اليوم، الأحد، قمنا عند الساعة العاشرة بزيارة صاحب السمو الشيخ خليفة ابن حمد، أمير البلاد، وسمو ولي عهده الشيخ حمد بن خليفة.

وعند الساعة الواحدة حضرنا حفل غداء رسمي في فندق الشيراتون.

وعند الساعة الرابعة، بعد الظهر، زرنا متحف قطر الوطني، فوجدنا عملاً جذاباً متقناً يصور ماضي قطر وحاضرها. وسرنا أن

نرى العناية بالتراث، لأنها الدليل على أصالة الحضـــارة، لأن عرض لبنات التراث القديم، هو الأساس للانطلاق إلى الحاضر والمستقبل، وما في التراث من الغرائب يدهش أبناء اليوم، الذين يتمتعون اليوم بالوســـائل الحديثة، ولا يتصورون جهاد آبائهم، وكدهم وكدحهم، ووصل هذا الماضي بالحاضر يوجه التقدم إلى الأمام، وهو ما شهدته قطر الشقيقة في هذه الســـنوات، والخطوات الواسعة التي خطتها نحو رفع مســـتوى التعليم وتعميمه، والعناية بالأمور الصحية والاجتماعية والعمرانية.

وفي يوم الاثنين من هذا الأســـبوع، عند الساعة الثامنة والنصف، قمنا بزيارة مدرسة جاســـم بن حمد الثانوية، وهي من المدارس

الحديثة المتميزة، وقد سـرنا بما رأيناه، من حسن تنظيم، ومن عناية فائقة.

وعند الساعة العاشرة من يوم الاثنين زرنا مركز الحاسب الآلي، وكان الحاسب الآلي، في ذلك الوقت، جديداً، في منطقتنا، ومن هذا استنتجنا حرص الإخوان في سرعة الاستفادة من الوسـائل الحديثة، لإدراكهم بأهمية تلك الوسائل، في تمهيد الطريق للسير نحو الهدف بسهولة ويسر وسرعة.

أما جامعة قطر الفتيـة، فقد زرناها عند الساعة الحادية عشرة صباحاً، ورأينا أسس القوة التي بنيت عليها، والحرص على أن يكون خريجها يخدم التنمية والتطور، مع حسـاب دقيق للمستقبل ما دام في الوقت متسع.

وكل مظهر من مظاهـــر النمو، والتقدم، والسير تجاه الأهداف، يسعدنا أن وراءه من النضج، والرؤية البعيدة للمستقبل، ما يضمن النجاح، والوصول إلى الهدف.

وهذا الجيل من المســؤولين يضع الأسس لمستقبل سوف يساهم ليس فقط في رفعة شأن القطر وحده وإنما في صالح مســتقبل المنطقة بأجمعها.

إن نظرة أبناء دول الخليج ومسؤوليها تدل على إدراك واع للتماثــل بين دول الخليج المتعددة، وإن ما يبذل في التعليم، والتقارب في سياســاته، يواكبه النظــرة إلى الجوانب الأخرى، التي دللت فعلاً على حاجة منطقتنا إلى الســير الموحد، لأن هذا مصدر قوة لنا.

وقيام مشروع تنموي، في أي دولة من دول الخليج، هو في الواقع قوة لجميع المجاورين.

عند الســـاعة الواحدة ظهـــر يوم الاثنين حضرنا حفل الســـفارة الســـعودية الرسمي، وكان الســـفير الأخ، أبو رياض عبدالرحمن الحمد الشبيلي - حفظه الله.

وعند الســـاعة الرابعة عصراً قمنا بجولة حرة على الدوحة، ورأينا ما سرنا من مظاهر النمو في كل جانب عمراني البلاد في حاجة إليه، بدءاً بالأوليات، مع تخطيط متقن.

توقيع محضر:

عند الساعة التاسعة صباحاً، وقعنا محضر الاجتماع الذي سبق أن تم بعد وصولنا.

المغادرة:

في يوم الثلاثاء، عند الساعة العاشرة صباحاً، غادرنا الدوحة إلى الرياض.

لقد كانت رحلة ممتعة، لقينا فيها كل إكرام من كل أحد، وأخذنا فكرة عن قطر يعز علينا، وبينه وبين المملكة، علاقة أخوة قديمة، لا يزيدها مرور الوقت إلا قوة.

مذكرات شهر ربيع الآخر / سبتمبر

١) مـــررت منذ أيام ببعـــض ما دونته مما أعجبني، بمـــا فيه من صور، تمثـــل فترة من فترات الحياة التي أدركت آثارها. وكان من بينها البيتان الشعبيان الآتيان:

تخطّي ، يا بعـــد حيّي وميتى
بعد حيي ومـــن لي من دِنِيه
لعلِّك عقب خبري ما نسيتي
تجـــين لبيتنـــا يا العنـــد ليه

أجزم أنه يعني زوجا غاب عنها في ســـفر طويـــل، غالباً إلى إحدى مدن الخليج، أو إلى العراق، أو الهند أو الشام. والزوج في غيابه لا تنقطع عن زيارة أهلها، وقد تقيم عندهم،

فهــو يؤمل أنها لم تبتعد عــن بيت أهله لمدة طويلة. وأنها لم تنس بيتاً سَعِدَ هو وإياها فيه.

أما كوني أجــزم أنها زوجة أبي سمعتها من نساء كبيرات في السن، ومقامهن في مجتمعهن كبير، وهــن لا يقلن إلا العفيف من القول، ولا يصغــين إلا لمــا يرمــى إلى زرع الخلق الحســن. وهل هناك ما يعادل الحرص على البر بالوالدين، أو الأخوات، فهو يحث زوجه أن لا تغير نهجاً حمداه في الماضي.

ومن بين ما قرأته كذلك في هذا الشهر، مما قد يجلب ابتسامة القارئ، الأبيات الآتية، وسيعرف القارئ بعد أن يقرأها لماذا توقعت أنه ســوف يبتســم؛ ظاهر القول مدح، ولكنه في الحقيقة هجاء مرّ، خاصة عندما توصف به امرأة:

أبو ثنايا كما حبّ القرع صفرا

وبراطم، ياعشيرى، كَنّها طار صفرية

الملح عنها مجنب روضة الَخبرا

وإن كان قرّب فهو حول الزغيبيه

والراس منها طوال مير هي خضرا

والزين عنها مجنّب ضارب نيّه

وامها عجيز عليها ذبّة الكبرا

وابوها شويب على راسه طويقيه

إلى شفت زويله إلى كنه من هل الفقرا

كنه ضعيف وهو راع الرياليه

تقول ما شاق عيني من هل الخبرا

إلا محمـــد وعثمـــان العرينيه

أهل المحازم إلى ما غارت القمرا

ياتوننا بالمحلقـــم كل اخيريه

لقد أجاد الشاعر رســم الصورة التي في ذهنه، وخلدت هذه الأبيات الصورة.

٢) عن القذافي:

معمــر القذافي رجل يحتار فيه من يريد أن يضع لتصرفاته المتناقضة قاعدة، وســيخفق من حاول ذلك إخفاقــاً تاماً؛ لأن تصرفاته مضطربة، توحي بأنهــا تحكم بتفكير طارئ، ولا تســير على نسق يجعل من الممكن التنبؤ بما يأتي منه. وتصرفاته لا تدل على أن هدفه مصلحــة بلاده، ولا مصلحــة العرب، ولا مسايرة الدين.

ليس لمعمر القــذافي خطة حياة ثابتة، ولا خطة سياسة مســتقرة، وعلاقته مع الدول والفئات تنحو منــاحٍ لا يحكمها مبدأ، ولا

يسيرها منطق، ومن هو اليوم صديق، تجده في اليوم التالي عدواً. مفاجآته الشاذة، وطلعاته الغريبة، هـــي الأمر الثابت. في كل مؤتمر له موقـــف ملفت للنظر، ومغايـــر لكل منطق وعقل.

يسارع بعض الناس في الحكم عليه، فيقولون إنه يتعمد الشذوذ في الأقوال ليحتكر الإعلام، ويأخذ مجاله فلا يبقـــى للمؤتمرين صورة مما يســـتحقونه. وأصحاب هذا الرأي لديهم ما يبرر ما قالوه، ويثبت ما ذهبوا إليه، إذ يأتون بوقائع مقنعة.

ويقول آخرون إنه لا يخلو من بعض العته، إذ أن له شـــخصيتين متناقضتـــين، إحداهما عادية، والأخرى شاذة، وفيها شيء من العنف

والشر، وعند هؤلاء حجج قوية، تعتمد على وقائع عند التدبر فيها تثبت صحتها.

بلاده مهملة، وموطوءة بقدم ظالمة، ورغم الثروة التي تهديها له أرض بلاده، إلا أن هذه البلاد محرومة منها؛ والمتنعم بها هي المؤامرات، وتمويل التمرد، وإيجاده إذا سنحت الفرصة. أقوى أجهزته الاستخبارات.

أعود إلى ما يقوله بعض المحللين، إضافة إلى ما قلته من قبل، فهناك من يقول: إنه عميل، وغالباً ما يوجهون تهمة العمالة إلى أمريكا، ويؤمن بعض الناس بذلك، رغم العداء الذي يظهره القذافي لأمريكا، بين آنٍ وآخر، بما لا يدعو إلى الشك في أنه ليس عميلاً لأمريكا أو من يدور في فلكها، فلقد نال أمريكا من إرهابه

مـــا جعلها تضربه بطائراها، وكادت أن تودي بحياتـــه، وإن كانت ضحيتها ابنته بالتبني. وقد أذلّته أمريـــكا إذلالاً أنزله إلى الحضيض في أمر لوكوربي، وأقلقت مضجعه، وفضحته، وجعلته يدفع مقابل ذلك مالاً وكرامة، وكان في غنى عن هذا لو كان سليم العقل، حسن السيرة.

يَعِـــد فلا يفـــي، وإذا وفى فبأقل كثيراً مما وعد به، يعد بمبالـــغ في تنفيذ المؤتمرات، أو دفع مســـاعدات يســـتفيد من السمعة عند الوعد بها، فلا يفي بمـــا وعد به. ورغم أن الدول تعلم بطريقته في النكوص عما يَعِد به إلا إن كثيراً منها لا يستطيع مقاومة وعوده، ولكنها تكتفي أحيانـــاً بالدفعة الأولى منها، وهي دائماً طفيفة، ولكـــن الناحية المعنوية

عندهم مهمة.

هـــذه الطريقة المنتظمة في خلف الوعد في المساعدات يستدل بعض المحللين منها على أن القذافي ذكي، إذا أراد. وعبدالحميد شلقم في كتابه "شـــخصيات حول القذافي" أبدى أن القذافي من الذكاء بحيث تغلّب على كل تخطيط يرمي إلى التخلص منه، وكتابه يؤكد، في عمومه، على هذا.

معمر القـــذافي كان كثـــير التهجم على المملكة، وعباراته تدل على الحسد والغيرة، وكان صريحاً فيما يقول بدون دبلوماســـية، وبدون مبرر أو دليل على ما أقام عليه هجومه. وكان عنيفاً سمجاً في هجومه إعلامياً. وأحياناً يسرع، بعد أن ظن أن الهجوم وصل إلى العالم،

فيكتب رسائل لخادم الحرمين الشريفين بروح تختلف عن تلك الروح العدائية، دون حياء، أو كرامة.

والقذافي، إذا شعر أنه أبعد عن الأضواء، والضجيج الإعلامي، سارع فأطلق بالونات من بالوناته العدائيـــة، غير المتوقعة، وأقرب مُسعف له في ذهنه، في هذا المجال، هو مهاجمة المملكة. وفي الغالب ينتهز المناسبات الدينية، مثل رمضان وموسم الحج، والمؤتمرات العربية، ثم لا يلبث أن يستخذى، ويلتمس وساطات يؤمل أن تصفح عنه المملكة في ضوء جهودها، فإذا وجد من يتوسط، وليس هذا سهلاً، لعلم من طلبت منه الوساطة، بعدم الثقة به. فإذا تمت الوساطة، وأغمضت المملكة عينها، فإن

عادته تغلبه فيعود إلى لؤمه.

ويستغرب من لا يعرف سياسة المملكة في التسامح، والأمل من توبة التائب المخلص، ويدركون أن تسامح المملكة ليس خوفاً من القــذافي، فليس له حدود مع المملكة تدخل منه الدسائس، وأمنها - والحمد لله - وقوة ثقتها بأجهزتها تبعد أي شـــك في أن المملكة ســـامحت من أجل أغراض غير معلنة. وتبقى المملكة تعامل القذافي، في إطالة الحبل له، لعل الله يفتح عليه، ويقلع عن سياســـته العدائية، وتؤمل أن مثل هذه السياسة تقطع عليه كل حجة.

واستغرب الناس، الذين لا يعرفون سياسة المملكة المحاطة بالسلمية من جميع جوانبها،

كيف قبلت المملكة أن ترعى حقوق الليبيين في إنجلترا، عندما طرد الإنجليز دبلوماسي ليبيا من إنجلترا، رغم أنها على غير ثقة من أن يحرجها القذافي بطريقة أو أخرى. ولعل المملكة نظرت إلى مصلحة الأفراد الليبيين من طلاب وتجار ومتعالجين، الذين لا ذنب لهم في تصرفات رئيسهم الخرقاء، والمملكة في ذهنها: "ولا تزر وازرة وزر أخرى".

ويبدو أن طبيعة القذافي لا تسمح له أن تستمر صداقته مع أحد، فما أن تؤدي هذه الصداقة هدفها يسارع بمحوها، أو أي أثر لها، بعداوة كاسحة، وهذا يلفت نظر مراقبيه السياسيين، فيبحثون فيما تخفيه هذه السياسة، وقد حاول بمظهر الصداقة هذه أن يكوّن

قوة من بعض الدول الأفريقية، ولكن الهدف لم يكن يأتي بالفائـــدة المطلوبة، فهذه الدول الأفريقية عندها من الذكاء الفطري ما يجعلها تســـتفيد من ماله، وتبحث عن مصلحتها في مجالات أخرى وأصبحت مســـاعيه في هذا الجانب ناقصة.

في عام مضى، في نهايته، في الثامن من شهر ذي الحجة مـــن عام ألف وأربع مئة وأربعة، وهو اليوم الذي كتبت فيه هذه المعلومات، وعدت إليهـــا هذا الشـــهر، أوجد القذافي مشكلة كبرى مع المملكة، إذ كان يخشى من معارضيه، بعد أن حاولوا الإطاحة به وبنظامه في هذا العام في بلاده. لهذا، اتصل قبل شهر الحج، وذكر أنه يخشى من بعض أعدائه من

الليبيين على أرواح حجاج ليبيا، ولهذا فسوف يرسل أناساً مسلحين لحمايتهم، فرفض طلبه. وقيل له إن كان ولابد فلا مانع من إرسال غير مسلحين يتعرفون على من يخشى منهم؛ فوافق.

ثم لم يف بوعده، فأرسل ثلاث طائرات تباعاً وعندما فتش أول فوجٍ منهم وجد أن من بينهم ستة عشر رجلا يحملون على أفخاذهم مسدسات، وأن مئة وعشرين يحملون سكاكين، فأخذت هذه كلها منهم. رفض هؤلاء الدخول، بدون أسلحتهم، وكان ذلك بتحريض من رئيس هذا الفريق. وصادف هذا وصول الطائرة الثانية، فرفض رئيسهم التفتيش أساساً، وأصر على العودة،

فعاد مع فريقه بطائرهم.

كانـــت الطائرة الأولى، في هذه الأثناء قد غادرت، فبقي ركاها هي والطائرة الثانية في مدينة الحجاج.

وكان هناك حجاج جاؤا عن طريق البحر، فرفضوا أن يترلوا من الباخرة ما لم يســمح لهم باصطحاب الكتاب الأخضر معهم عندما يترلون. ولا أعرف ما تم تجاههم.

ومن هذا يتبين أن القذافي بمخالفته للاتفاق كان ينوي عمل شــر، وقد يكون باتفاق مع إحدى الدول المستعدة للمساهمة في إحداث فوضى بالحج، وهذا جهل منهم باســتعداد المملكة التام لحماية الحج بكل وســيلة. إنه يتبين كذلك أن حجة الخوف من المعارضين،

وأذيتهم للحجاج، ما هي إلا وسيلة مؤلفة لا أصل لها، بل إن المؤامرة التي ذكرها لم تتم، وإن كان هناك قتل في مؤامرة مختلقة، فهي وسيلة لقمع معارضين وهميين.

وقد يكون هدف هؤلاء المسلحين هو اغتيال المعارضين بطعنهم بالسكاكين في أوقات الزحام. وغيره جرّب هذا، وكانت المبادرة لإحباط خطتهم من الناس أنفسهم، حتى كان تدخل رجال الأمن هو حماية المعتدين من نقمة الناس. ولكن صاحب النية يصاب بالعمى عن معرفة الجوانب المفسدة لخطته.

لقد رافقتُ معمر القذافي عدة مرات، وكنت أرى عجباً، من تصرفاته المفاجئة، ومن إبدائه اهتماماً ببعض الجوانب، وإثارته

لبعض الملاحظات الساذجة.

القـذافي رجل يسـتمع، ودواليب ذهنه تعمل، ويمكن معرفة ما دار برأسه من تعليقه بعد ذلـك، ويدل هذا على أنه يهتم بحديث من يحادثه، ويحاول أن يكون رده أو تعليقه، في مصلحته بطريقة أو أخرى.

كان بعيداً عـن روح الرئيس، ويدهش عندما يرى تصرف الحاكـم الأصيل، ذي العروق العميقة، أذكر ونحن في عسير، وكان هذا زمن جلالة الملك خالد - رحمه الله - أننا حضرنا عرضاً، تمر به جموع القبائل، ومعها سلاحها، وتطلق الرصاص عند خط معين.

لما انتهى الحفل، وركبت معه في السـيارة أبدى لي دهشته، من مرور هؤلاء المسلحين

من أمام المنصة، وقال من يضمن أن يكون من بينهم من يطلق النار على الملك. قلت له: إن هؤلاء أبناؤه، يرون فيه أباهم، وهم يظهرون في هذا الحفل امتنانهم لما يتمتعون به من إخاء وتواد ونعمة. وثقة الملك فيهم تجعله لا يسمح بمثل هذه الخاطرة أن تمر بذهنه. إن هذا اليوم عندهم هو يوم عيد، سوف يخلده التاريخ.

ما يمكن أن أذكره عن القذافي كثير، والقصص التي حدثت، ومعالجة المحرج منها تحتاج إلى فصل كامل، إذا لم تحتج إلى كتاب.

لم يكن بإمكاني أن أنقل هذا من دفتر ذكرياتي، لو كان القذافي حياً، مراعاة لأصول

الدبلوماسية، وعدم الإحراج.

وأذكر عن الدبلوماسية أني حملت رسالة للقذافي من خادم الحرمين الشريفين، وقابلته الساعة الحادية عشرة مساءاً، ومعي الأخ عبدالله الصالح الفضل، سفيرنا في ليبيا، وكنت مع القذافي في منتهى الدبلوماسية، بخلاف الأخ عبدالله - رحمه الله - فكان خشناً، يتكلم معه وكأنه ندٌّ له. فلما انتهت المقابلة عاتبت عبدالله علىَ عدم دبلوماسيته - رحمه الله - وقال: إن القذافي يرتاح مع من يتحدث معه بصراحة وخشونة. إنه يتصل بي أحياناً في منتصف الليل، وأذهب إليه، ويفضي لي بما في نفسه، ولا تكاد مقابلة من هذه المقابلات تمرّ دون أن يجر إلى الحديث

عن عبدالناصر، فهو أمام الناس يفخر بصلته بعبدالناصر، ولكن عندما يكون وحده معي، فهو يسبه سباً مقذعاً.

كنت أجد صعوبة في تذكر اسم ليبيا إلى أن وضعت صيغة استطعت معها أن أذكر اسم ليبيا الطويل بسهولة، والجملة هي:

جعل شا

جمهورية عربية ليبية شعبية اشتراكية

وهذه تدل دلالة واضحة على تعقيد عقلية القذافي.

٣) مختارات:

أ – بعض المعلومات قد تبدو طفيفة، ولكنها عند التفكير فيها تكشف عن أمور عميقة، تدل على مجهود بذل، والتفاتة

نابهة أدت إلى البحـــث والتنقيب، حتى جاء بالصيغة، الطفيفة المظهر، العميقة المخبر. كم من الناس فكر في تماثل المواقع التي مات فيها قوم متماثلون. هناك من لفت نظره أمر مثل هذا. إقرأ ما رواه صاحب الكشكول (جزء ٢ ص ٣٠٨):

في كتاب "ربيع الأبرار"

إن من عجائب بغداد أنها موطن الخلفاء، ولم يمت بها خليفة أبداً.

كلهم يقضون وقت مرضهم في قرية خارج بغداد، أو مدينـــة قريبة منها، طلباً للهدوء، وصفاء الهواء.

ب – قصة قرأتها، استعدت معها ما سبق أن مـــرّ بي من خطأ في القـــراءة في الصلاة

الجهرية، ويكاد يتكرر هذا، خاصة من الذين يقدمون وهم ليسوا بحافظي القرآن غيباً، ولا يحافظون على تلاوته. وأذكر أني قرأت مرة: قل أعوذ برب الفلق، وهي سورة أرددها كثيراً في صــلاة غير الجهر، أو خلف إمام ظهراً أو عصراً، فلما وصلت إلى الآية الكريمة: "ومن شــر غاســق إذا وقب" ارتج عليّ، فوقفت عندها، وعدت أقرأ من أول الســورة بنغمة أسرع، فتذكرتها.

ومرة قرأت: "تبت يدا أبي لهب وتب" فلما وصلت إلى الآية الكريمة "سيصلى ناراً ذات لهب" وقفت، فأسعفني أحد من خلفي.

ومرة، ونحن خارج المملكة، تقدمت لأصلي ببعض الإخوان صــلاة المغرب، وفي الركعة

الأولى قرأت: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل"، ولما وصلت إلى الآية الكريمة: "وأرسل عليهم طيراً أبابيل". أرتج علي، فرجعت أقرأ من أول السورة، فسلكتُ.

وفي صلاة الجمعة في أحد الجوامع، أطال الإمام الخطبة، فعمد إلى قراءة السور القصيرة، فقـــرأ: "إذا جاء نصـــر الله والفتح" وعندما وصل إلى الآية الكريمة "فســـبح بحمد ربك واستغفره"، وقف، فأسعفه من خلفه.

أكتب هذا، وأمامي موقف مســـجل عن مثل هذا في القرون الأولى، ونص الخبر هو:

"قال ابن الدورقي:

اجتمع الكســـائي واليزيدي عند الرشـــيد، فحضرت صـــلاة الجهر،

فقدموا الكسائي، فصلى بهم، فارتُجَّ عليه في قراءة: "قل يا أيها الكافرون".

فلما سلم، قال اليزيدي:

قارئ أهل الكوفة يرتج عليه في: "قل يا أيها الكافرون".

فحضـــرت صلاة الجهـــر، فتقدم اليزيـــدي، فصلى، فارتـــج عليه في سورة: "الحمد"، فلما سلّم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى

إن البـــلاء مـــوكل بالمنطق"

(نزهة الألباء ص: ٦١-٦٢).

ج - الأعمـــش، مثل الأصمعي، يأتي منه طرائف، وإن كان بعضها قد يكون نحل عليه. وهذه القصـــص في المجمل تدل على روحه

المرحة، وكأن كل واحد منهما قد اختار نهجاً متصلاً بـــالأدب قد عرف به. ولعل مما يحلي الكتب التي تروي عنهم أن القارئ ينسجم مع ما يقرأ، ولا يخطر بباله احتمال النحل.

على كل حال هذه قصة عن الأعمش فيها روحه المرحة:

"وعن محمد بن القاسم قال:

قال الأعمش لجليس له:

أما تشـــتهي بنـــاني (سمك)، زرق العيون، بيض البطون، سود الظهور، وأرغفة باردة ليّنة، وخلاّ حاذقا؟

قال: بلى.

قال: فانهض بنا.

قال الرجل: فنهضت معه، فدخل

منزله،

وقال: جُرَّ تيك السلة.

قال: فكشطتها، فإذا فيها رغيفان يابسان، وسكرّجة كامخ شبت.

قال: فجعل يأكل. وقالَ: كُلْ.

فقلت: أين السمك؟

فقال: ما عندي سمك، إنما قلت: تشتهيه؟".

(المراح في المزاح: ٣٤١-٣٤٢).

د - كتاب "المراح في المزاح" كتاب ينبئ عنوانه بما يحتوي عليه من أمور مبهجة، ولعل مؤلفه ضمن له الشيوع والانتشار؟ لأن مثل هذا الكتاب يرفه عن المغموم، ويغتصب

الابتســـامة منه إرغاماً، وهـــذه قصة طريفة بطلها قاض مشهور بالنباهة والذكاء، محترم في محيطـــه. وحبه للمزاح يـــدل على نفس مضيئة.

وهـــذه قصة عن قوم جلوس على الطريق من همدان:

"مرّ شريح بمجلس همدان، فسلّم، فـــردوا عليه، وقامـــوا، ورحبوا به. فقال:

يا معشر همدان، إني لأعرف أهل بيت منكم لا يحل لهم الكذب.

فقالوا من هم، يا أبا أمية؟

فقال: ما أنا بالذي يخبركم.

فجعلوا يسألونه، وتبعوه ميلاً، أو

قريباً منه، يقولون له: من هم؟ وهو يقول: لا أخبركم.

فانصرفوا عنه يتلهفون: ليته أخبرنا بهم".

(المراح في المزاح ٣٤٤).

ولعل شهرة القاضي شريح جاءته من مثل هذا التصرف، الملتوي إلتـــواءاً جميلاً، يزاد على هذا دهاء وفطنة وقوة فراسة.

ومن القصـــص التي تـــروى عنه، وعن حرصه على أن يحرك أذهان ســـامعيه، وألا يعطيهم الحقائق واضحة، بل يجبرهم على كدّ أذهانهم، إبعاداً لهم عن جادة كسل الذهن، وركود التفكير، الموقف التالي:

"أقرّ رجل عند القاضي شريح، ثم

ذهب لينكر، فقال شريح:

قد شـــهد عليـــك ابـــن اخت خالتك".

٣) الألغاز:

أ - هذا لغز صادق ودقيق[١]:

"جسمه نحيل ودمع عينه جاري

ملازم للخمس والنـــاس في هذا شهود

يعمـــل طـــوال العمـــر في خدمة الباري"

عندما يقول اللغز جســـمه نحيل ينصرف الذهن إلى أنه إنسان، ويؤكد هذا دمع عينه الجاري.

---

(١) مر في هذا الجزء من قبل.

وكلمـــة ملازم للخمس، هـــذا زيادة في التأكيد، رجل نحيل، من العبادة، ودمع عينه يجري من خوف الله، ومن حوله يشهد على ذلك. ويأتي التأكيد الدامغ في أنه رجل ديّن، وفي عبادة الله الباري.

ولكن الحل بعيد كل البعد عن المقصود، فالنحيل هنا ليس إنساناً إنه جماد، إنه القلم، ودمعه ما هو إلا الحبر، والخمس هي الخمسة الأصابع لليد، والباري هو الذي برى القلم، بأن هيأ سن القلم البوص للكتابة.

ب – وهذا لغز آخر يحتاج حله إلى تفكير، وحـــذار أيها القارئ أن تقـــع رهينة الفكرة الأولى التي تأتي في ذهنك. وهذا هو اللغز:

أنشدك عن شـــي وجوده ولاشي

يفزع الياحسّ الزعيم باهلاكِ ينقذ
الزعيم إذا مر في موقف سي إلى
شارف للخطر والهلاك.
كيف يكون هذا وجوده لا شيء وهو يقوم
تجاه الزعيم بكل هذه الأعمال المجيدة التي
تنقذ الزعيم من هلاك مقبل عليه.
إنه العرق الاحتياط الذي في ساق الإنسان،
ينقل إلى عروق القلب المعطوبة.
٤) الكلمات العامية:
ألْفَى: أي وجد، زار فلان فلاناً فألفى عنده
فلان. وألفى بمعنى نزل في ضيافة فلان.
طَبْ: نزل، طب على أهله ليلاً عائداً من
سفرِ، وطب في البئر، أي نزل في البئر.
طَشّ: بمعنى أثار رذاذ ماء على ثياب

الآخرين، ومرت السـيارة مسرعة على ماء فطشت أو طشطشت على من حولها.

يظوط: يحمل تحت إبطه شيئاً.

طاح: بمعنى سـقط، أو أُنـزل مبلغ من حساب.

أطخم: بمعنى كريم.

طلع: بمعنى خرج، هذا في نجد، أما في الحجاز فمعناها صعد، وهناك قصة طريفة تُري كيف يحدث سوء تفاهم بين اثنين لهجتهما تختلف، مثل اختلاف اللهجـة النجدية عن اللهجة المكاوية.

من أهل عنيزة الذين سكنوا مكة المكرمة سنين طويلة العم سليمان الطجل. وصادف إن العم سليمان قابل أحد معارفه ممن قدموا

من عنيزة، ودعاه على العشـــاء. وكان بيت العم سليمان في شعب عامر، وهو عبارة عن "عزلتين" أي عمارتين، يســـكن هو وأبناؤه إحداهمـــا ويؤجر الأخرى أيـــام الحج، وقد سكناها في إحدى السنوات.

جاء الضيف، بعد صلاة العشاء، ودخل إلى الحوش، ونادى: "أبو صالح" فرد أبو صالح، العم سليمان، وقال: اطلع:

قال الضيف طلعت كبدك ومن يســـتغرم لك. فتنبه العم ســـليمان لخطئه، ونادى ابنه وقـــال إلحق هذا المجنـــون، واصعد به. وتم ذلك.

هذا الضيف يعرف أن اطلع يعني أخرج، والعم سليمان يقصد اصعد.

شهر جمادى الأولى / أكتوبر

العشاء:

تناولنا طعام العشاء مساء يوم السبت غرة شهر جمادى الأولى، عند معالي الأخ الأستاذ محمد العلي الفايز على شـــرف معالي الأخ الأستاذ محمود سفر.

ومثل هذه الاجتماعات تُتيح فرصة لرؤية الأصدقاء والزمـــلاء بعضهم لبعض؛ ولأنهم يأتون فرادى تدور أحاديث شتى عفوية، هي حديث مجالس، ينساق جريان نهر الحديث فيها حسب سهولة الأرض التي يمر عليها الحديث، بمنحنياته، وارتفاعاته وانخفاضاته، ومثل هذه الأحاديث، التي تـــأتي عفواً، ولا يخطط لها، فيهـــا من المتعة مـــا لا يوصف، لأن الأفكار

فيها متماسكة ومتنوعة، وتسير حسب رغبة الجالسين. تُري السامع مدى رضى المجتمع على أمر ما، أو سخطه، وضوح الصورة له، أو غموضها، ما يأتي فيها من حقائق، وما يعلق بها مما ليس فيها، إلى الحد الذي تضيع معها المعالم، مثل السيارة التي تراكم عليها الغبار فلا يرى أثر الحديد بها.

يخرج أحدنا بعد هذه الدعوة وقد استفاد أفكاراً صقلت أفكاره، أو أضافت إليها أو عدلت فيها؛ يصبح الأمر في دعوات الغداء والعشاء وكأن الوجبة ليست الأساس في هذا الاجتماع، ولا يدرك أحدنا هذا إلا بعد تفكير عميق، ومتابعة مستمرة، وهذا يشجعه فيما بعد على الترحيب بالدعوة، وفي ذهنه نعمة

مذاكرة الرجال، وهو ما أشار إليه عبدالملك ابن مروان، الخليفة الأموي، المثقف المفكر، المجرب حين يقول قولاً حكيماً:

لقد تبطنا الكاعب، وركبنا الفاره،
ولم نجد خيراً من محادثة الرجال.

كنـــت قبل أن أتزوج اســـتقبل الإخوان والأقارب كل يوم، بعد المغرب أو العشـــاء، إن لم يكن هناك عمل رسمي، له الحق الأول. فلما تزوجـــت اقتصرت على رؤية الإخوان مســـاء يوم كل خميس ويوم الجمعة، من بعد صلاة المغرب مباشرة إلى أذان العشاء، وبدأ هذا منذ أكثر من خمسة وأربعين عاماً. لم يكن يقطع هذا إلا سفر، أو عمل رسمي.

لقد اقترح بعض الإخـــوان أن يكون في

هذا اللقاء ندوة يحدد موضوع الحديث فيها، ويختار لها أحد المتخصصين البارزين، ولكن ذلك لم يرق لي، لعدة أسباب، منها:

١- أن هـــذا يقتضي بذل مجهود لا أقدر عليه؛ لأني مرتبط بعمل يأخذ كل وقتي، ومثل هذا الاقتـــراح قد يصلح لمن هو متقاعد، أو من هو على رأس جمعية خيرية أو اجتماعية.

٢- سوف يكون الملتزم الأول في هذا هو أنا، أما الذين ســـوف يفدون فبيدهم الأمر يأتون أو لا يأتـــون، وقد يكثر عددهم حتى لا يتســـع مكان الاجتماع لهم، أو لا يأتي إلا قليل ممن كان متوقعاً أن يأتي. وفي هذا إحراج للمحاضر.

٣- لاحظـــت في بعض هـــذه الندوات

المنتظمة أمران على الأقل:

أ - بعض ما سوف يلقى يعرفه أغلب الحاضرين، ولن يأتي المحاضر بشيء جديد، يبرر قضاء الوقت، والاستماع لوقت المحاضر.

ب - دأب بعض من يحضر مثل هذه الندوات على المداخلة، وطرح أسئلة ساذجة تُخجل، أو هي بعيدة عن الموضوع، ولكنها مما يشغل بال السائل، أو ما يجيده، ويريد أن يستفيد من هذا الجمهور، الذي جُمِّع، وكأنه جُمِّع من أجله. وقد رأيت أناساً هم أبعد ما يكونون من المفكرين، أو تصل ثقافتهم إلى مستوى المحاضر، أو غالبية الحاضرين، ولكن هذا الشخص قد عاهد نفسه أن يكون له مداخلة

في كل لقـــاء؛ وأحياناً يجد مدير الندوة جهداً ليجعله يختصر، أو لا يخرج عن الموضوع.

وهناك أسباب أخرى، ولكن هذه الأسباب، التي اقتصرت على ذكرها، تكفي سبباً لعدم إقدامي على جعل اجتماع الإخوان عندي، وتشريفهم جزاهم الله خيراً - بيتي، وإيناسي وغيري بأحاديثهـــم الممتعة، مقيّداً بموضوع واحد.

على أي حال، مـــا اخترته من نهج حمدته طوال هذه السنين، التي ليست قليلة، ولست الوحيد في هذا، بل غالبية الإخوان الذين مثلي يزارون، في يوم معين، ووقت محدد، قد حمدوا هذا، بدليل استمرارهم في هذا النهج، ودليل زيادة عددهم مع الأيام، ومصدر الزيادة هذا

هو التقاعد، عندما يكون الشخص حراً في وقته، يرتبه كما يشاء، ويضعه بضاعة مزجاة.

السفر إلى جدة:

سافرت يوم الأحد الثاني من شهر جمادى الأولى (١٧ أكتوبر) من الرياض إلى جدة، لحضور اجتماع سوف يعقد في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، عند الساعة الثانية بعد الظهر، والاجتماع يخص اليمن، وركز على بعض جوانب تحديد الحدود، التي أخذت وقتاً طويلاً قبل أن تحل.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته الأسبوعية المعتادة، يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى

الأولى، بعد ظهر اليوم، برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد.

وانتهزت فرصة انعقاد المجلس، واستأذنت خادم الحرمين، الملك فهد، في أن أدعو معالي الأســـتاذ عبدالعزيز التركـــي، وزير التربية والتعليم، لزيارة المملكة، وقد وافق - رحمه الله - على ذلك.

اجتماع:

كان قد تقرر أن نجتمع عند صاحب السمو الملكـــي الأمير نايـــف بن عبدالعزيـــز، وزير الداخلية، للنظر في المعاملات التي تخص مجلس القـــوى العاملة، وكان وقـــت الاجتماع عند الساعة التاسعة مساءً، إلا إن الاجتماع أُجِّل.

العودة إلى الرياض:

عدت مســـاء يوم الثلاثـــاء من جدة إلى الرياض.

وزير التربية السوري:

يبدو أن وزير التربية والتعليم السوري قد وصل إلى الرياض، وقت غيابي في جدة، ولا أذكر ما إذا كان مدعواً دعوة رسمية، أو أنه جاء يحمل رســـالة، أو في طريقه إلى نشـــاط آخر في إحدى البلدان المجاورة.

المهم أني ذهبت صباح يوم الأربعاء إلى دار الضيافة، وقمت باصطحاب معالي وزير التربية والتعليم السيد محمد غســـان الحلبي، لجولة حرة في داخل الرياض، ثم أعدته عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً إلى دار الضيافة.

كان لي جنـــاح في الضيافـــة دعوت فيه معالي الوزيـــر إلى الغداء، في جناحي، وكان معه ستة أشخاص، وقد سافر معاليه في هذا اليوم عند الســـاعة الرابعة عصراً، وودعناه هو وصحبه.

إصطدام:

السـائق الذي معي اسمه عبدالله بن حمد، وقد صدم اليوم سيارة تبين أنه هو المخطئ.

زيارة العمران:

الأخ عبدالرحمن الحســن العمران صديق حبيـــب، من عرفه أحبـــه، لخدمته للناس في الســـفارات التي تولى أمرها، عُرف بالكرم، وخفة الروح. وهو في هذه الأيام في المملكة،

وحرصت أنا والأخ عثمان ابن عمي أن نزوره، لأن عثمان يعرفه جيداً، عندما كانا في الديوان الملكي أيام الملك عبدالعزيز – رحمه الله.

لهذا ذهبت أنا وعثمان بعد العشاء إلى بيته، دون موعد، فلم نجده. وذلك يوم الجمعة، السابع من شهر جمادى الأولى، ولا يستغرب ألا نجده، لابد أنه ذهب ليزور صديقاً، أو ليعود مريضاً – رحمه الله.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها الأسبوعية المعتادة، يوم السبت، الثامن من شهر جمادى الأولى، عند الساعة العاشرة صباحاً.

وكان الجدول طويــلاً، ومواده دسمه، مما أخذ وقتاً أطول مـــن المعتاد. واللجنة العامة تبقـــى يقظة لتغذية جـــدول مجلس الوزراء، وتراعـــي أن يكون هنـــاك معاملات زائدة احتياطاً، فيما لو عرض عارض من إجازات أو غيرها، ولم يكن لدى الأمانة رصيد كاف، وقد يســـتوجب الأمر عقد أكثر من جلسة، خاصة إذا أخذت الجلســـة الرسمية، الرتيبة الثابتة، مداولات طويلة في بعض المعاملات التي تحتاج إلى تركيز، ودقة في المعالجة، وقد يوجب هذا طلب معلومات إضافية.

حفل عشاء:

تعين معالي الأخ الدكتور محمود سفر وزيراً

للحج، فدعاه معالي الأخ عبدالوهاب عطار، وزير التخطيط، على العشاء، ودعا عدداً من الزملاء، على شرف معالي الدكتور محمود. وذلك مساء السبت من هذا الأسبوع.

سفري إلى الكويت:

تقرر أن أسافر إلى دولة الكويت الشقيقة، حاملاً رسالة لسمو الشيخ جابر الأحمد من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، فسافرت، يوم الأحد عند الساعة العاشرة صباحاً، وبمجرد وصولي ذهبت للسلام على سموه، وبلغت سموه الرسالة. وبدأت رحلة العودة عند الساعة الواحدة من اليوم نفسه.

زيارة العمران:

في مساء يوم الأحد، التاسع من شهر جمادى الأولى، بعد المغرب، ذهبت مع عثمان، ابن عمي، لزيارة الأخ عبدالرحمن الحسن العمران، بعد أن اتصلنا بــــه، وتأكدنا من وجوده في البيت، وسعدنا برؤياه والاجتماع به.

مجلس الوزراء:

سافرنا صباح يوم الاثنين، العاشر من شهر جمادى الأولى (٢٥ أكتوبر)، من المطار القديم، عند العاشرة صباحاً، من الرياض إلى جدة.

وقد بدأت جلســــة مجلس الـــوزراء عند الســـاعة الثالثة إلا ربعاً، وهذا أعطانا فرصة للعمل في مكاتبنـــا في مبنى الأمانة في جدة،

ومثل هذه الفرصة تُهتبل؛ لأنه لا يكون، في الغالب، هناك مراجعون، والوقت الذي يأخذه المراجعون غالباً يكون طويلاً، حتى لو كانت الزيارة مجاملة، لأننا قادمـــون من الرياض، وعليه فإننا قادمون من سفر! وكانت الجلسة برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

وبعد الجلسة عدنا إلى الرياض.

موعد مع سفير:

كان هناك موعد لمقابلة سفير ساحل العاج، يوم الثلاثاء، الحادي عشـــر من شهر جمادى الأولى، عند الساعة العاشرة صباحاً، ولم تتم المقابلة، لأن السفير اعتذر.

ويبدو أن بعض السفراء يحرص على مقابلة

الوزراء، حتى لو لم يكن هناك تبادل منافع، إلا إن هذه الزيارات تحسب في رصيد السفير. ولا يصعب على الوزير، عند المقابلة، أن يدير الحديث إلى ما يهمه أن يسمعه.

زيارة مدرسة:

حي الريان حي حديث، وبدأت المرافق تقوم فيه، ومن جملة ذلك مبنى مدرسة ابتدائية ومتوسطة، اسمها مدرسة سعد بن أبي وقاص. وقد زرتها اليوم الثلاثاء، الحادي عشر من شهر جمادى الأولى، عندما لم تتم مقابلة السفير. وقد سررت لما رأيته، فالبناء جيد، والأرض واسعة، والتأثيث مكتمل، وفي ذلك الوقت كانت معلماً من معالم هذا الحي الناشئ.

حفل زواج:

حضرنا حفل زواج ابن الأخ الأستاذ عبدالعزيز الهزاع، مساء يوم الأربعاء، الثاني عشر من شهر جمادى الأولى في صالة ليالي.

سفير أفغانستان:

قابلت صباح يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، عند الساعة العاشرة صباحاً، سفير أفغانستان، وكانت مقابلة مجاملة.

سفر خادمة:

الفيرا الفلبينية، هي المهمة بين الخدم، لحسن تصرفها وقد سافرت اليوم الخميس، الثالث عشر من شهر جمادى الأولى، وسفرها للإجازة.

عودة خادم:

عاد يوم الخميس من هذا الأسبوع الخادم الهندي كويا، وقد بقي عندنا مدة غير قصيرة. ويبدو أن بعضهم يجمع مبلغاً يكفي لشـــراء أرض، ثم يستعفي، ويبقى في بلاده يزرع هذه الأرض، يأكل منها، ويبيـــع منها. وهذا ما فهمتـــه من أكثر من واحـــد منهم. حتى إني شـــعرت أن الصدقة لمثل هـــؤلاء الكادحين مجزية ومثابة.

مجلس الوزراء:

ســـافرنا من الرياض إلى جدة عند الساعة العاشـــرة من صباح يوم الاثنين، من المطار القديم، لحضور جلســـة مجلس الوزراء، وقد

عُقدت بعد الظهر، برئاســـة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد. وقد عدنا إلى الرياض بعد الجلسة مباشرة.

وفي هذه الجلســـة قدمت وزراة المعارف خطة تخص الأبناء الفلســـطينين، وافق عليها المجلس.

سائق جديد للمكتب:

التحق بالمكتب ســـائق جديد ســـعودي (م.ف.ط)، وهو شـــاب صغير السن، ومن خيرة من التحق بالمكتب من السائقين. وكنت اعتمد عليه كثيراً، لما أبداه من نجابة.

إصلاح خلل:

لاحظنا خللاً في الحَجَر الملصق على خارج

مبنى بيتنا، المكسي كله بالحَجَر، رغبة في قوة العزل، إلا أنه تبين أن تركيب الزوايا يحتاج إلى تعديـــل، لأنه تبين منه مـــا قد يؤدي إلى تساقطه. وقد تم إصلاحه في هذا الأسبوع.

زيارة للمستشفى:

كلما تقدم الإنسان في السن زادت علاقته بالأطباء والمستشفيات، وقد يكون خروجه من أحدها إلى القبر.

واليوم الســـبت الثاني والعشرين سوف أراجع الدكتور (رِي) في مستشـــفى الملك فيصل التخصصي عند الســـاعة التاســـعة صباحاً، وهو موعد قد حدد قبل عدة أسابيع، وقد تكون المراجعة اعتيادية، أو أن الطبيب

سبق أن وصف دواءاً في مقابلة سابقة، ويريد الآن أن يعرف مدى تأثير الدواءً؛ ليزيد كمية الجرعة، أو ينقصها، أو يغيرها.

وكلما فكرت في المهن الشـــاقة، وكيف ســـخر الله بعض الناس لتبنّيها، أومن بقدرة الله - سبحانه وتعالى على إتقان كونه الذي أوجده، وما يدور في فلك هذا الكون، ومن يتحرك داخله. وآخر مهنة كنت أختارها هي الطب، لما فيها من مشـــقة، فقد توقظ وسط الليل لحالة طارئة، خاصة إذا كنت في قرية، والطبيب "مأكول مذموم". قد يفيد علاجه تسعاً وتسعين مرة، وتســـتعصي عليه حالة واحدة، فلا يذكر الناس إلا هذه الحالة، وما جاء منها من إخفـــاق، قد لا يكون الطبيب

سببه.

ومن آفات الطب أن يثق الناس بالطب الشعبي، ويعتمدون عليه. وقد يكون في بعضه فائدة، نتيجة طول تجارب، ونباهة فكر، وحسن تصرف، ولكن قد يأتي منه أضرار كبرى. يتحدث الناس عن "الحبة السوداء"، "السميرا"، وفائدتها لكل شيء، وكان الناس لتأثرهم بما يقال، يأخذون منها كميات كبرى بالملعقة، وتبين من الطب الحديث أن ما يجب أن يؤخذ منها يجب أن لا يزيد عن ثمان حبات، وما زاد فضرره يزيد بقدر هذه الزيادة، وقد يدخل في مرحلة الخطر. آفة الطب الشعبي الخلل في وزن الجرعة، بجانب الآفات الأخرى، التي لا تكاد تحصى.

كان هناك، في زمـــن مضى، رجل عرف بمهارته في الطب الشـــعبي، وعرف بنباهته، وحسن أدائه لعمله. لما حضرته الوفاة أوصى ابنه بما قد يفيده إذا ما جاءه أحد يستتشـــيره في أمر وعكة ألّمت به. قال له:

أول شـــيء تبدأ به تنظر في المحيط حول المريض، فقد يوحي لك شـــيء فيه بأسباب المرض، كأن تكون النوافذ مغلقة، مما تسبب في فســـاد الهواء. وقد يكون هناك وعاء فيه طعام "بائت"، سبب للرجل تسمماً.

مات الرجل، واحتـــاج أحد المرضى أن يستعين بابنه. جاء ابن الطبيب، ونظر حوله، فرأى "وثارة" حمار، وهي ما يوضع على ظهر الحمار، ليقيه ثقل الحمل. وتركز تفكير ابن

الطبيب على الحمار، ولم يهده تفكيره إلى أن يقول مثلاً: هل وقـــع من ظهر الحمار؟ هل رفسه الحمار؟ وهداه تفكيره القاصر المضلل إلى أن يقول: لعل المريض أكل لحم حمار.

نظر الحاضرون بعضهم إلى بعض، وقرروا، صامتين، أن ابن "الوز ليس عواماً"، وأن الله - سبحانه - يُخرج الميت من الحي، وأداروا ظهورهم للحيّ، وترحموا على الميت.

قصـــص الطب الشـــعبي، في الماضي وفي الحاضر، لا تكاد تحصى، وبعضها مؤلم، وبعضها مضحك، وبعضها حقيـــق، وبعضها مزوّر، وقد مرّ في أجزاء "وســـم على أديم الزمن" شيء من هذا مفرقاً، بعضه له صلة بالحيات، وبعضه صلته ببعض جوانب المجتمع.

زيارة:

وصل يوم الأحد، الثالث والعشـــرين من شـــهر جمادى الأولى، إلى الرياض، سمو ولي عهد بريطانيا، وقد استقبلناه، في المطار القديم، مع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهـــد، نائب رئيس مجلس الـــوزراء. وكان وصولـــه في أول الأمر إلى جدة؛ ويبدو أن الزيارة خاطفة، إذ وصل إلى الرياض عند الساعة الثانية إلا ربعاً، وتناول طعام العشاء عند الساعة الثامنة مساءاً على مائـــدة سمو ولي العهـــد، ثم ترك الرياض إلى خارج المملكة.

ويبدو أن الزيارة خاطفة، بدليل أنه لم يسبق مجيء سموه مجيء سفيرنا في بريطانيا كالمعتاد،

وأنــــه لم يبق في المملكة إلا يوماً واحداً، وقد يكون ماراً بالمملكة مروراً، والهدف بلد آخر، زاره أو سوف يزوره.

وسمو ولي عهد بريطانيا، من موقعه المتميز، مثـــل عدد من الأشـــخاص البارزين، اختير رئيس شرف لبعض الجمعيات الخيرية، خاصة العالمية، ومثل هذه الرحلات يأتي منها تعريف بهذه الجمعيات، وما تقوم به، وما تحتاج إليه من تعضيد عالمي، معنوي أو مادي.

ويبدو أن هذا مظهر حضاري، وهو، نوعاً ما، حديث، على الأقل في مظهره الحالي.

مجلس الوزراء:

ســـافرنا كالمعتاد من المطـــار القديم عند

الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين، الرابع والعشرين من شـــهر جمادى الأولى. وعندما وصلنا وجدنـــا أن برنامج خـــادم الحرمين الشـــريفين مزدحم ببعض الارتباطات، منها اســـتقبال بعض السفراء، لا أذكر إذا كانوا سفراء دول، جاؤوا ليقدموا أوراق اعتمادهم، أو سفراء سعوديين، قد عينوا حديثاً في دول صديقة.

لهذا لم يبدأ الاجتماع إلا الســـاعة الرابعة عصراً؛ وقد بدأ الاجتماع بالحديث عن هذه المقابلات في هذا اليوم، وعن مقابلات خادم الحرمين أثناء الأسبوع، والمكالمات التي تمت مع بعض رؤساء الدول تليفونياً.

حفل عشاء:

في مســـاء يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شـــهر جمادى الأولى تناولنا طعام العشاء عند معالي الأخ الدكتـــور عبدالله التركي، على شـــرف معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل.

طعام الغداء:

أبناء عمتي الحبيبـــة مضاوي ثلاثة: صالح الحمـــد القرعـــاوي، يليه أخـــوه عبدالله ثم عبدالرحمن. والصلة بيننا وبينهم مثل الصلة بين الأشقاء؛ لأن والدهم توفي صغيراً، نوعاً ما، وهم صغـــار، وأكبرهم صالح أكبر مني بأشهر قليلة.

عاشوا هم ووالدهم عندنا بالبيت، فزادوا بهجتنا بهجة. صالح الآن يعمل في مكتب الملحق الثقافي السعودي في لندن، وهو في هذه الأيام في الرياض، يقضي هو وأهله إجازته السنوية. انتهز الأخ عبدالرحمن الحمد القرعاوي هذه الفرصة، فدعانا على الغداء، على شـــرف أخيه صالح، وذلـــك ظهر يوم الجمعة الثامن والعشـــرين من شـــهر جمادى الأولى. فكان غداً صغر بجانبه الأكل، وكبرت لحمة القرابة والأخوة. كان هذا الغـــداء فرصة لاجترار ذكريات الصغر، وما أحلاها!

إصلاحات منزلية:

يد الإصـــلاح والصيانة في البيت، رغم

جدّته، نشـــطة، لا تكاد تنتهي من شيء إلا ويتبين لنا شـــيء آخـــر، واليوم، آخر هذا الأسبوع، انتهى المهنيون من إصلاح بـــاب الحديقة الشـــمالي، وبلاط إحدى المشايات.

مقابلة:

في يوم الســـبت، التاســـع والعشرين من شـــهر جمادى الأولى، قابلت عند الســـاعة التاســـعة والنصف الأخ الدكتور عبدالعزيز الســـنبل، وهو الآن يعمل مع المنظمة العربية للتربيـــة والثقافة والعلوم. ودار الحديث عن المنظمة وأمورها. وهو من السعوديين المعارين للمنظمة.

موجة برد:

في يوم السبت التاسع والعشرين من شهر جمادى الأولى (١٣ ديسمبر)، نزلت درجة الحرارة في الرياض من ٢٧ درجة إلى ١٧ درجة في المساء. وجاء ذلك مفاجئاً للناس، وإن كان في الحقيقة جاء في وقته، لأن الطبيعة أدق في أمر الطقس، من الناس. دأبت على وضع حال الطقس في مفكرتي، لما للطقس من تأثير على الناس وحركتهم. وأَذكر أن بعض الإخوان بعدها بعام، يتجادلون في أمر طقس السنة التي هم فيها، ويبعد بعضهم في إعطاء معلومات متسرعة، غير موثقة، ويقول: إنه لم يأتنا مثل هذا البرد في العام الماضي، فأعود إلى مذكرتي، فأجد أن ما جاءنا في العام الماضي

أشد. ابن آدم ينسى، وليس له من الذاكرة إلا ما هو في الحاضر، أما الماضي فسرعان ما يبهت، "فيحبِّره"، ويوضحه الإنسـان بما قد يكون أبعد عن الحقيقة.

مذكرات شهر جمادى الأولى / نوفمبر

١) العلم من المهد إلى اللحد:

درج الناس على وصف العلم بأنه نور يضيء دياجير الجهل، ويقضي على ظلمة العقل، ويبين النهج الصحيح للمجتمع. وقال الناس إن العلم حصن يهبه الله لمن يريد، ليقيه مزالق الجهل ومهاويه، وأن العلم سَدٌّ منيع يحمي الخيّرين من الشرور، ومن طوفان الأذى، وأنه حرز مكين، به يقي الله من يختاره من عباده، ومن يرضى عنه منهم.

والعالِمُ مُكرّم في أي مجتمع هو فيه، وفي أي مكانَ يحل به، وفي أي بقعة يمر بها؛ أياً

كان مدى إدراكه للعلم، وتوافر أســـبابه له، ومظاهرها عنده.

وحســـب علمي، المقتصر علـــى الدين الإسلامي، أعلى دين رفع عَلَم العلم ومكانه عالياً، الإسلام، بدأت به الدعوة، واستُهلت به الرســـالة. افتتح الدين به، واستمر نشر فضائله، وتمجيد شـــأنه. وبقي الحديث عنه حاضراً في أفواه حملة العلم وروادِه. لم يتركوا باباً له إلا طرقوه، ولا سبيلاً لتبجيله ونشره إلا ســـلكوه، ولا علواً إلا ارتقوا إليه، ولا عمقاً إلا غاصوا إليه، ولا بعداً إلا تتبعوه.

عن طول زمان طلبـــه قالوا قولاً مخلصاً: "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد". وعن بعد مكانه قالوا: "اطلبـــوا العلم ولو في الصين"

وعن شرف مستقره قالوا: "العلماء ورثة الأنبياء". وعن شموله، قالوا: "طلب العلم واجب على كل مسلم ومسلمة". وقيل بعد هذا وذاك، في مقارنة نبيلة، ولفتة كريمة، ومفاخرة باهرة:

"مداد العلماء مثل دم الشهداء".

مرت عصور وأزمان، ووسائل العلم وتعليمه تتكيف مع رغبة المجتمع، ومقدرة رجاله، تتطور مع الزمن، من تدريس في الكتاب، إلى حلقات في المساجد. وأطل العصر الحديث فأدخل خططاً جديدة، فتح المدارس، وتدرجت في السمو، حتى وصلت إلى الجامعات والشهادات العليا.

والجامعات تاج مراحل العلم وقممه،

تحتفــل الشــعوب بافتتاح الواحــدة منها، احتفال الأسرة بوليد جديد، صحيح البنية، فتي الجسمِ، يتطلع إليه أهله وذووه، ويعلقون عليه آمالاً كباراً، ويؤملون أن يأتي منه الخير العميم.

والتمهيد في الطموح إلى إنشاء الجامعات يبدأ عند الأمم الناشئة مع افتتاح أول مدرسة ابتدائية، ثم يزيد الأمل عند الانتقال إلى المرحلة المتوسطة، ثم يصل الأمل إلى منتهاه عندما يصل الطالب إلى المرحلة الثانوية، وأول هذا المنتهى التطلع إلى الالتحاق بالجامعات خارج بلاده، ونهاية المنتهى وضع نواة الجامعة الوطنية.

يلوح الأمل قوياً عند وضع البذرة المباركة في الأرض الخصبة، فتنمو هذه البذرة، وترتفع

ســـامقة، بإذن الله، فيتحقق الحلم، ويصدق التطلع، والأمل يصبح واقعاً. ويستمر الدعم بنفس رضيـــة، وتصبح الجامعـــة عملاقة، ويتعجب المتابعون: كيف كانوا يعيشون بدون هذا المرفق المضيء؛ لأن ما كان يظن صعباً، تبين أنه سهل، وتِتلو الجامعة جامعات، ويزيد الخير خيراً، ويُولد الخير خيراً، وتدور العجلة في التوسع والرقي، وتأخذ الأمة موقعها اللائق بها في الأســـرة الدولية؛ لأن النور دخل كل بيت، وأطل علـــى كل زاوية، وأدار مكائن المصنع، وولج كل باب، وتعمق في كل إنجاز، وشد من كل أزر، وسند كل مقصد خير. ما دخل العلم من باب إلا دخل معه سبب من أسباب السعادة، ولا سلك طريقاً إلا وصل

إلى هدف سام.

كتبت هذا في ١٤٠٥/٨/٤هـ، وعدت فقرأته في هذا الشهر مع إضافة أو حذف.

٢) أصبت بالزكام عدة مرات، وكتبت شيئاً في "وسم على أديم الزمن" عن كل حادثة زكام ألم بي ضيفها الثقيل. وقد وجدت اليوم تفصيلاً ممتعاً عن إحدى هذه المرات، لعل من يقرؤه، وهو مزكوم، يتعزى، أو يتسلى، بما مرّ بي، ويدعو لي بأن يكون هذا طهوراً وتكفيراً. وإليكم ما وجدتني قد كتبته:

زكام حاد عانيت منه:

في يوم السبت التاسع من شهر محرم عام (١٤٠٤هـ)، الموافق الخامس عشر من شهر

أكتوبر (١٩٨٣م)، أحسست ببدء زكام، بدأ بالتهاب في الحلق، فعمدت إلى أخذ مسكنات، وحبوب مص لتطهير الحلق. ومع هذا ذهبت هذا اليوم لموعد تنظيف الأسنان في مستشفى الملك فيصل التخصصي، وأفادني المسّكن الذي تناولته قبل ذلك.

ولكن شدة الزكام بدأت بعد صلاة المغرب، واستمرت طوال الليل، وفي الصباح. لم أنم تلك الليلة من الحرارة، وآلام المفاصل، وآلام الجنبين، كانت هذه الليلة من أشد الليالي التي مرت بي، حتى كنت كأني أسمع هاجساً (خذاريف الحمى) آتياً من أحد الجنبين، أو الظهر، يقول لي: "يكفي النوم عليّ، فأنا لست مستعداً لأتحمل الآلام عن غيري. أتعب أنا

ويرتاح الجنب الآخر".

شـــدة الحرارة هي التي أوحت بهذا، مع عدم النوم، رغم الحاجة الملحة له، لأن دواء الزكام الراحة، والنـــوم قمة الراحة. كانت الحرارة تسعاً وثلاثين.

قد يكون الالتهـــاب الذي أصاب الحلق في أول الأمـــر من المســـجد، إذ كان دافئاً، وبعد صلاة الفجر، والخروج من المســـجد، تعرضت لطقس بارد غير متوقع. أما الصدر فلـــم يتأثر، لأني كنت محتاطاً، لابســـاً فنيلة صوف داخلية.

في اليوم التالي، الأحد، استمرت الحرارة، وعدم النوم، طوال هذا اليوم. كنت أتناول حبة بنادول كل أربع ساعات، ويبدو أن هذه

الكمية لم تكن كافية، مما ساعد على استشراء الزكام.

مرّ اليوم، والحـــرارة ثابتة، لا تنقص ولا تزيد، ولكن السـعال، وهو المعضلة الأولى، بدأ يزيد، مع أن البلغم كان لا يزال نظيفاً. والســعال، إذا أقبل، هزّ الجسم هزاً عنيفاً، وسهل مجيء الصداع.

كنت إذا أخذت المسـكن أنام جرعات قصيرة، أثنـاء الليل، وأثنـاء النهار، وهي جرعات متقطعـة، ومتباعدة. وطبعاً لزمت بيتي، وأوهمت المكتب والوزارة أنّي في جدة، حتى لا يأتيني أوراق أو زوار، فأتعب، وتطول مدة إقامة هذا الزكام في هذا الجسم المسكين المنهك.

اضطررت أن أخبر سعادة الأخ الأستاذ عبدالرحمن الشويعر، المدير الفني لمكتبي، بأن يرسل لي سراً بعض الأوراق، فأرسل - رعاه الله - ستاً من الحقائب. وبمجرد رؤيتها أدركت أن لا طاقة بي للنظر فيها، للحرارة والسعال، والجسم المهدم. ولو كان باستطاعتي أن أنجز شيئاً لتلاه مثله؛ لأني قد أنجزت يومي الخميس والجمعة السابقين تسع حقائب، وأعدها للمكتب يوم السبت الماضي.

حلت ليلة الاثنين من هذا الأسبوع، وهذه الليلة لم تكن مزعجة بدرجة سابقتها، رغم أن النوم يأتي لماما، لأني غفوت غفوات قصيرة أثناء النهار، أعطتني بعض الراحة، ولكنها

استعادها في أن نوم الليل لم يكن متوالياً ولا طويلاً.

وفي هذا اليوم بدأت الشـــهية تنعدم، ولم يأت آخـــره إلا وقد انعدمت كلياً، ولم أكن أتناول في طعامي إلا شربة، وبعض السوائل مثل عصير الفواكه والحليب، وأتناول الحليب ليس عن شهية، ولكني مرغم، لأني أمّلت أن يفيدني بما فيه من مادة الكالســيوم. وكنت أشـــرب عصير البرتقال مع "فيمتو"، أملاً في أن يساعد طعم الشراب المخلوط على تناوله؛ لهذا عندما ذهبت إلى المستشفى مدح الطبيب الجسم أنه رطب.

تحدث سـعادة الدكتور سـعود الجماز، وكيل الــوزارة، معي، وعاتبــني على عدم

عرض نفسي على طبيب، وقال إنه فهم من أحد الأطباء أن المرء بعد الخمسين لابد أن يعرض نفسه على طبيب، خوفاً من أن تكون الأعراض الظاهرة مضللة، وربما كان هناك فقر دم، أو التهاب في الشعب، لا يستطيع الجسم، في هذه السن، مقاومتها. وأصر - حفظه الله - على إرسال طبيب، فأحضر طبيباً من مستشفى قوى الأمن العام، اسمه: أحمد الحمودي، صحبة الأخ محمد الخريجي - جزى الله الجميع خيراً - وكتب لي الدكتور أحمد مضاداً حيوياً (تتراسا يكلين) مع (برونككيوم) و"بنادول"، وغسول للحلق. وجعل مدة المضاد خمسة أيام.

بدأت أخذ الأدوية. ولازمني صداع، طوال

الخمسة أيام، ولا أدري إذا كان للمضاد الحيوي دخل في الصداع أم لا. قد يكون السبب في الصداع هو السعال الذي كان يهز الرأس والجسم، هزاً عنيفاً، كنت أشعر به في رأسي وفي صدري، وفي حلقي.

استفرغت، بعد أخذ المضاد الحيوي، وجاء في ذهني أن هذا من المضاد الحيوي، وأن هذا إنذار من الجسم بعدم قبوله هذا المضاد، وأن هذا نوع من الحساسية له. ومع هذا عدت وأخذت جرعة أخرى، بدل التي لابد أن الجسم قذفها.

في يوم الأربعاء من هذا الأسبوع أوقفت تناول الحليب، خوفاً من أن يكون في تناوله تعارض مع المضاد الحيوي. وركزت على

العصير مع "الفيمتو". وبدأت الحرارة في هذا اليوم تنزل، ولكن الصداع مازال قوياً، يكاد الرأس أن ينفجر منه. ولا يزال سببه غامضاً.

وفي يوم الخميس نزلت الحرارة كثيراً، ولكن الصداع كان مستمراً وشـــديداً ومزعجاً. وكان لا يخف إلا عندما أستفرغ. والراحة لمدة قصـــيرة كان الصداع متركزاً على الحاجب الأيسر، ويمتد إلى منتصف الرأس. استفرغت في هذا اليوم، ووجدت راحة كالمعتاد في هذه الحالة، وكنت بعد الاستفراغ آخذ حبة من المضاد، وتناولي إياه كل ست ساعات، وهذه الآن زيادة عن المقرر، لأني أشك أنها استقرت في المعدة.

نزلت الحـــرارة كثيراً يـــوم الخميس من

هذا الأسبوع، ولكن الصداع ما يزال على أشده. في هذا اليوم تناولت "كاديس" بدلاً من البندول. والكاديس أقوى من البندول، وميزتــه أنه معه كالســيوم، وكانت فائدته واضحة في إنزال الحرارة.

وتابعت يوم الجمعة تناول دواء الكاديس، وتبين نزول الحرارة، أمــا الصداع فيقل ثم يزيد أما الشهية فقد انعدمت.

وفي يوم الســبت السادس عشر من شهر محرم (٢٢ أكتوبر) لا يزال السعال في عنفوانه، والصداع مثل أمس، وقد لزمت السرير إذ لم يعد بي قوة تذكر. وأصلي بصعوبة، ولهذا أخذت أصلي جالساً.

زارني اليوم، الســبت، بعض الأقرباء أو

الأصدقاء، ومن بينهم الأخ العزيز عبدالمحسن الصالح، زوج ابنة ابن عمي عثمان، هدى، والأخ عبدالحميد مالكي، والدكتور عبدالعزيز مرداد.

وحل يوم الأحد من هذا الأسبوع، وكان مثل يوم السبت، أمس، إلا أنه زارني الأخ عبدالحميد مالكي، والدكتور عبدالعزيز مرداد، والدكتور عبدالعزيز طبيب يعمل في المستشفى العسكري، وأحضرا معهما طبيباً من المستشفى، عراقي، متخصص بالقلب، اسمه "مؤيد". وذكر الدكتور مؤيد أنه سبق أن زارني في المكتب، قبل سنوات، بطريق الخطأ، ظناً منه أن وزارة المعارف هي وزارة الصحة، وهما وزارتان متجاورتان، إلا أنه

عندما دخل عليّ في المكتب، وبدأ يشرح ما جاء من أجله، تبين أنه يريد وزير الصحة.

أخذ الدكتور مؤيد الضغط، وغيره مما يحتاجه لتحديد تشخيص الحالة؛ فوجد أن كل شيء على ما يرام؛ ورأى أن استمر على تناول المضاد خمسة أيام أخرى.

وكان قد وصل قبل وصول الدكتور عبدالعزيز والدكتور مؤيد الأخ عبدالمحسن الصالح، وأصر على أن أذهب إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي، رغم محاولتي إقناعه بعدم الحاجة لذلك، لأن الحالة في تحسن؛ فالحرارة في نزول، وهذا خير دليل على أني في طريقي إلى الشفاء، ولابد أن السعال سوف يخف.

وألح الأخ عبدالمحسن - رعاه الله - على الذهاب إلى المستشفى، ومن جملة حججه أنه قال: من قال إن ما تعانيه زكام؟ الجزم بهذا يأتي من التحاليل، والمستشفى سوف يكون أول ما يجريه هي التحاليل.

اتصل الأخ عبدالمحسن بالدكتور نزار فتيح، المشرف التنفيذي على المستشفى التخصصي، فذهبت مع الأخوين عبدالمحسن وابن عمي عثمان إلى المستشفى. وكان قد هيء لي فيه جناح. وصادف أن الطبيب الذي أجرى لي الفحص عندما وصلت هو الدكتور "إدوَرد هاردر"، وهو الذي سبق أن كشف عليّ في عام (١٩٧٩م) كشفاً عاماً.

بقيت في المستشفى لإجراء بعض

التحليلات، مع مراقبة الحالة مراقبة متتابعة. وكان الدكتور "إدورد" عند وصولي كشف عليّ كشفاً عاماً، وطمأنني بأن كل شيء على ما يرام، وأن عليّ أن أبقى في المستشفى إلى أن تتبين نتائج التحليلات.

لقد أوقف الطبيب جميع الحبوب. وفهمت منه أن الصداع قد يكون من "التتراسايكلين". وقد ترك لي عند الممرضة حبوباً للصداع، وحبوباً للنوم، آخذها إن احتجت إليها. لقد ترك الحبوب عند الممرضة.

في الصباح، من اليوم التالي، أخذوا عينتين من الدم، وعينة من البول، وكشفوا على القلب بجهاز "ك.ج". وأخذوا مسحة من ظاهر الحلق. ليزرعوها. وقد استمرت الحرارة

طبعية طوال اليوم، والأيام التالية.

وكان الدكتـــور إدورد يزورني مرتين في اليوم، في الصباح وفي المساء، طوال اليومين اللذين بقيتهما في المستشفى.

لقد عادت الشهية بعض الشيء، وأكلت الوجبات التي قدمت لي من المستشفى. وكان الأخ عثمان – رحمه الله – معي طوال اليوم من الساعة السابعة والنصف صباحاً إلى الساعة الثامنة مساءاً، ويتناول معي الوجبات.

في يوم الثلاثاء شعرت بالراحة، وعند زيارة الدكتور إدورد أخبرني أن صحتي جيدة، وأنها تسمح لي بالخروج إذا رغبت في هذا اليوم. وخرجت مع الأخ عثمان مساء هذا اليوم. وكتب لي الدكتور حبوب "تايلنول" لأخذها

إذا عاودني الصـــداع، ولكني لم أحتج إليها - والحمد لله رب العالمين - لأن الصداع لم يعد.

عدت إلى البيـــت، ونمت هذه الليلة نوماً هادئاً، وسوف أراجع الطبيب، يوم الثلاثاء القادم عند الساعة الواحدة والنصف.

في هذا المساء رجع خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد - رحمه الله، من جدة إلى الرياض، بعد فترة الحج، ووصل جلالته بعد منتصف الليل. وهذا يعني عودة شقيقي إلى الرياض، وسيكون هو صلتي مع الديوان.

بقيـــت مرتاحاً في البيت يـــوم الأربعاء، فالسعال تحسن، وخفت نوبات مجيئه.

زارني بعض الإخوان اليوم، الأربعاء.

كنت أمس، الثلاثـــاء، قد اتصلت بأخي حمد، في جدة، وطلبت منه أن يشـــرح ظرفي الصحي لمعالي رئيس الديوان، الشـــيخ محمد النويصر، ويطلب منه أن يعرض على خادم الحرمين الشريفين رغبتي في إنابة معالي الأخ الدكتور غازي القصيبي، عني، لمدة أسبوع، حتى أستريح، حسب نصيحة الطبيب. وكنت الآن، عند الســـير، أشعر أن العضلات لينة، والمفاصل غير مشدودةٍ الشدّ الكافي للوثوق بها.

وقد اســـتمر التحسن يوم الخميس، إذ لا حرارة، ولا صداع، والسعال تباعدت مرات حدوثه، ولم يعد بالعمق السابق. وحاولت أن لا أتنفس بعمق، لأن هذا يثير السعال، وأقلل

من الحديث؛ لأن هذا يثير السعال كذلك.
وبدأت أمشي قليلاً داخل البيت، فمن ممر إلى ممر، مع الراحة على كرسي إذا شعرت بإجهاد، حتى لا أفحم فأتنفس بعمق، لأن السعال هو الباقي مما أشكو منه، وهو الوفي لي في كل زكام، لايدعني حتى لا يبقى فيه أثر، حينئذ يودع غير مأسوف عليه. اللهم اكفني شر صحبته. وهدفي من المشي هو شد العضلات للساقين والفخذين، وتهيئة المفاصل.

استمر التحسن يوم السبت، وبدأت أخرج إلى الحديقة، وأتجول في ممراتها، وفي هذا اليوم كان خروجي عصراً ومساءاً.

كثر الزوار يوم الأحد، عندما وصل تعميم

الإنابة لمعـــالي الأخ الدكتور غازي – رحمه الله – وكان فيه إشارة إلى أن توعك صحتي، سبب للإنابة.

اتصل بي يوم الاثنين صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز – رحمه الله – واستفسر عن صحتي، وتمنى لي الشفاء.

وفي هذا الأسبوع كانت اجتماعات مجلس التنسيق السعودي اليمني، في الرياض، ورأس الجانب السعودي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، والجانب اليمني الدكتور عبدالكريم الأرياني، وبالطبع لم أحضر هذا الاجتماع.

هذه لمحة عما أعانيه مـــن الزكام عندما أتعرض له، وقد اختلف الأمر – والحمدلله – بعد أن أصبحنا نأخذ طعماً له، وهذا الطعم

يتقدم سنوياً.

٣) مختارات:

أ - كان زميـــل لنا، في المرحلة الابتدائية، يقص علينا ما يسمعه في مجلس والده، الذي يحضره من شارك الملك عبدالعزيز في حروبه، ويقول إنه سمع أحدهم يقول: تســـتطيع أن تعرف عدد الســرية، من حصر توقف بعض أفرادهـــا للتخلص من البـــول، وليس ذلك من جـــراء الاحتقان، وكثرة مـــا في المثانة، ولكن لحمل همّ المعركة التي هُم في ســـبيلهم إلى خوضها، مما يجعل المثانة (المســـماة حالياً البروستاتا) تنكمش، و"تتشحط"، فلا تتحمل القليل. ويبدو أن هذا واضح في هذا الموقف، ونلاحظه في حياتنا اليومية، مثل الطلاب في

الامتحانات، وعند توقع كشف طبي، قد يبين ما يقلق.

ويبدو أن أمر الذهاب إلى الحرب، وحمل الهم لذلك، مما يجعل تشنج المثانة معروفاً من زمن قديم، ولا غرابة فهو مظهر طبعي. وقد مر بي هذا الشهر بيت يصف ذلك خير وصف، وهذا هو البيت وقائله أو المتمثل به:

وترى القـــروم مخافة لقِرِّونا
قبـــل اللقاء تقطّـــر الأبوالا

(المحاسن ٤٨٥).

القروم: الشجعان. ولا غرابة فالشجعان هم دائماً في المقدمة، لأن مصير اللقاء يتوقف على الصدمـــة الأولى، والدقائق الأولى. ولو قدم غير الشجعان، لأضعف التغلب عليهم

معنوية الجيش، لكثرة القتلى، وهَوَان المقاومة؛ خاصة إذا اختار أحد الجيشين جعل القروم في المقدمة، والآخر جعلهم في الوسط، أو في المؤخرة.

أما أولئك الذين في المؤخرة، فيتوقع منهم عدم الإقدام والشجاعة، لأنهم في الغالب يؤتى بهم من مهنهم، وسلاحهم متنوع، وفي الغالب رديء، بل قد يقصر على الهراوات، وبعضهم جاء مجبراً أو طامعاً في الغنيمة، ولكن عددهم مما يبهر العدو. وأهمية ثباتهم تبدو من الحرص على أنهم لا يتقهقرون، أو يتسللون لواذاً، وليتأكد القواد من ذلك يضعون في مؤخرة الجيش من يكون عملهم قتل من يحاول الهرب، ولهذا يختار من يكون

في "الساقة" من الفرسان البارزين. وعمل من في الســـاقة مرموق، لأنه يعتمد، على الله ثم عليه، في عدم التفكير في الهرب، أو التقهقر، إلا عند الهزيمة الكاسحة.

ب - قصة مررت بها في كتاب المحاسن، وشـــدتني، وأصبحتُ بين مصدق ومكذب، ورأيت أن يشـــاركني القارئ الحيرة، ولعله يســـتطيع أن يرجح صدقها من زيفها، على أي حـــال، لن يعدم القارئ متعة ســـردها، وسيتأكد أنه لم يُضِع وقتاً في قراءتها، والقصة كما يلي:

"قدم أعرابي على عمر بن الخطاب - رضـــي الله عنه - يســـتحمله، فقال:

خذ بعيراً مـــن إبل الصدقة. فنظر إلى بعير منهـــا، فتعلق بذنبه، ونازعه البعير، فاقتلع ذنبه، فقال عمر:

هل رأيت أشد منك؟

قال: نعم. خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجهـــا. فترلت مترلاً أهله خلوف. فدنوت مـــن الحوض، فإذا رجل قد أقبل، ومعه ذود له، فصرف ذوده إلى الحوض، وأقبل نحو المرأة، ولا أدري مـــا يريد، فلما قرب منها ســـاورها، فنادتني، فلما انتهيت إليه كان قد خالطها، فجئت أدفعه، فأخذ رأسي، فوضعه بين ذراعه وجنبه، فما اســـتطعت أن أتحرك حـــتى قضى ما

أراده.

ثم قـــام فاضطجـــع. وقالت: نعم الفحل هذا لو كانت لنا منه سخلة. فأمهلت حتى امتـــلأ نوماً، ثم قمت إليه، فضربت ساقه بالسيف، فأطنتها، فوثب، فهربت، وغلبه الدم، فرماني بســـاقه، فأخطأني، وأصاب بعيري، فقتله.

فقال عمر: فما فعلت المرأة؟

فقال: هذا حديث الرجل.

فكرر عليه مراراً، كل هذا، وهو يقول: هذا حديث الرجل".

(المحاسن ٤٨٢).

هذه قوة بلا شـــك خارقة، ويدخل عليها

الضعف من شدها، ومن سؤال يأتي إلى الذهن: كيف لم يعمد إلى سيفه عند أول المخالطة؟ ويؤكد الضعف أنه قطع الساق، ولم يقطع الرقبة. ثم تأتي القوة المستحيلة، فالساق من هذا الجريح طارت في الهواء قوية، وقد نفهم أنها أخطأت الرجل، وأصابت الجمل، فهل لو تجمع عدد من الناس، ونزلوا ضربا في الجمل، هل ضرب السيقان يميته؟.

أرجو ألا أوثر عليك أيها القارئ الكريم، وعد هذا لغزاً يحتاج إلى حل، أرجو أن تجد حله - أعانك الله -.

ج - ومقابل أني حيّرتك في القصة السابقة أريحك في القصة التالية، وأقول لك مقدماً أنها منحولة ولم تقع، ولكني أقر أن ناسجها

كفيء، ومحلق في الخيال، الذي أركسه ليأتي بصورة واقع، ولكنه واقـــع مظلوم مفترى عليه. ومن ثنايا القصة نجد الروح الفارســية في صياغته، فهو عــن ملوك فارس، وزهور فارس، ولا أظن إلا أنك ســتعرف مداخل الخلل، وســتدرك التواءات النحل، وإن لم تستطع فأنا بين يديك، لأكشف لك ما عرفته مما هو مخبأ، ومحاط بحضار كله فجوات، وهذه هي القصة، وهي كذلك مأخوذة من كتاب "المحاسن" الذي أقرؤه للمرة الثانية، وإن مد الله في الأجل فسوف أقرؤه مرات:

"ذكروا أن الضيزن الغساني، ملك الحيرة، سار إليه سابور، ذو الأكتاف، فتحصن الضيزن، وحاصره شــهراً،

وأن مليكة، بنت الضيزن، نظرت من ناحية السور إلى سابور، فهويته، وأرسلت إليه: أني قد هويتك، وسأدلك على فتح هذه المدينة.

فقال: افعلي، وأنا لك وبين يديك.

فأسكرت حفاظ السور، وفتحت الأبواب، فدخل سابور، فقتل من قدر عليه، وأخذ أباها أسيراً.

فلما أصبح سابور أمر فأدخل إليه الضيزن، وهو قاعد على سرير من ذهب، والجارية إلى جنبه، فلما رآها ضرب بيده ورجله، وغشي عليه، وقال لها حين أفاق:

مالــــك؟ ســـود الله وجهك، كما سودت وجهي، وسلطه عليك.

فأمر به سـابور، فضربت عنقه. وغنم هو وأصحابــه غنائم كثيرة، وانصرف إلى دار ملكه، وأمر للجارية بمقصورة، بنيت لها، فأسـكنها فيها، وأعجب بها إعجاباً شديداً.

فمكثت عنده حولاً، ثم إنه دعاها ذات ليلة، فكانـــت معه على فراش حشـــوه ريش، فقلقت قلقاً شديداً، فقال لها:

مالك، يا حبيبتي؟

قالت: إن في الفراش شيئاً خشناً، قد أقلقني.

ففُتش الفراش، فوجد تحت الريش ورقة آس، وإذا هي قد أثرت في جنبها بمقدار الورقة، لرطوبة جسدها، ولين بشرتها.

فقال لها: ما الذي كان أبوك يغذوك به؟

قالت: بالمخ؛ ولباب الدرمك، وهو الحوّاري بالسكر الطبرزد.

فقال: والله لأكافينك!

فأمـــر بها، فشـــدت ضفائرها إلى أذناب فرسين، فركضا، فتقطعت.

(المحاسن ٥٦٤).

إنها قصة مزورة بلا شك، ورغم مظهرها المدهش الممتع، والمنهج الذي اتبعته، إلا إنها

تتهاوى أمام الفحص والتدقيق، وعند التدبر والتبصر، ولأنه يهمني أمر الشـــباب، الذي قد لا يعتني إلا بجوانب مظهر القصة، وســـير خطواتهـــا، ولم يلتفتـــوا إلى جوانب الضعف فيها.

وجوانب الضعف يمكن الاكتفاء بالتركيز على قســـمين الأول عام، والآخر يسير مع القصة خطوة خطوة.

القسم الأول:

قوة المناذرة والغساســـنة تـــأتي من صلتهم بملوك فارس، ويحرص الملوك الفرس، أن يكون الســـور الذي بينهم وبين العرب قوياً؛ ولهذا يحرص الفرس على أن يظهر المناذرة والغساسنة بمظهر قوة حـــتى يكون لهم هيبة واحترام عند

عرب الجزيرة، ولعل من أبرز ما رأيناه كرمهم؛ والكرم عند العرب في قمة الصفات الحميدة، يضاف إلى هذا مساعدتهم عسكرياً إذا ما احتاج الأمر إلى المساعدة.

ولقد حرص كتاب العصر العباسي وأدباؤه، خاصة أولئك الذين يضعون القصص، على رفع شأن ملوك الفرس، أو الخلفاء العرب، الذين أمهاتهم فارسيات، وقد يكون واضع هذه القصة أراد أن يري قوة ملوك فارس، والملك الغساني ليس بالقوة التي يتحرك سابور، بنفسه، ليؤدب الضيزن، وكان يكفي في هذا الأمر إرسال أحد القادة.

لرفع شأن سابور جعل ابنة الضيزن تعشقه، واطئة بقدميها عادة العرب، وحق الأبوة.

وأمر عام آخر أن ســـابور لم يدرك عمق الخيانة إلا بورقة الآس؟.

أما القسم الآخر فقد يكون بعضه متداخلاً مع القسم الأول.

حصن الضيزن قوي بدليل أن سابور حاصره شهراً، ولم يســـتطع التغلب عليه إلا بخيانة، ومعنى هذا أنه لولا الخيانة لطال الحصار. وما دام الســـور بهذه الحصانة فإن الحراس فوقه كثيرون ومنظمون ويقظون، ومتأكدون أنه لو سقط الحصن فســـوف يكونون هم أول لقمة سائغة لسابور. ولا نستطيع أن نتصور مليكة، أعماها العشق، فذهبت بنفسها لتسقي الحراس الخمر. ثم هل كلهم يشرب الخمر، أليس هناك حفَظَه ومراقبون، ولا نتصور أن

ترسـل أتباعها ليقوموا بذلك؛ أين الضيزن من هذا كله.

هذا يقوض ركناً أساساً من القصة.

وقبل ذلك، الأسلحة في ذلك الزمن متنوعة، ومنها المجانيق، وترمي إلى بعيد، ومنها السهام وترمي إلى قريب، ولا يتوقع أن يكون سابور بمرمى نظر ابنة الضيزن التي يتوقع أن تكون داخل الحصن يرتجف جسـمها، ويدق قلبها من الخوف، وهي المنعمة!

يضاف إلى ذلك أن سـابور لا يقترب من الحصن إلا وسـلاحه مكتمـل، ومن ذلك المِغفر والخوذة، وهذه لا تسمح برؤية الوجه. خاصة وأن القادة يخفون، عادة، موقعهم من جيشهم.

وهذا يهدم ركناً آخر من القصة.

ثم ما الهدف مــن إحضار "مليكة"، لترى المهانة التي لحقت بأبيها، ورؤية رأس والدها يقطع؛ فإن كانت عشقت سابور، فلم يمر بنا أنها تكره أباها، أو تحقد عليه.

وبهذا ينهدم ركن جديد.

إن سابور أحبها، وبنى لها مقصورة، وكان معجباً بها إعجاباً شــديداً، ثم لما أراد قتلها ألم يجد طريقة لقتلها إلا هذه القتلة الشنيعة؟ لــو كان الذي فعل هذا الضيزنَ لكان هناك سبب يبرر هذا العمل الشنيع.

نأتي لأمر ورقة الآس، ويأتي معها رفض تام لما قيل، فورقة الآس اختيرت لنعومتها، ثم إنها كانت تحت الريش، وهو عازل كاف في أن لا

تؤذيها. أما موضوع التغذية، فلو كان مؤلف القصة يعرف ما نعرفه اليوم عن التغذية لما تجرأ أن يهزأ بنا، لأنه لا يستطيع إنسان أن يعيش، وهو منعم، على المخ وعجينة خبز أبيض مع سكر متميز. ولو صح هذا فإنه لا يساهم في نعومة الجسم. ومن لا يصدق فليجرب!

٤) الألغاز:

أ- أنشدك عن غر شبابه أسبوعين
وبعد أسبوعين ينثني شايب
وكلٌّ يحبه غير طلابة الدين
ومدوّرة الآفاق فوق النجايب

بمجرد ما يسمع السامع كلمة "غر" ينصرف ذهنه إلى إنسان صغير السن، ثم لا يستطيع

التخلص من ذلك بسهولة والدهشة تأتي، ومعها الحيرة، من أن مدة شبابه أسبوعين؛ وبعد الأسبوعين يبدأ يتجه إلى الكبر. ثم ما دخله بالدين حتى يكرهه صاحبه خلافاً لكل الناس الذين يحبونه، بما في ذلك المسافرون على الإبل.

إنه القمر.

ب- أنشدك عن رجّال من دون رجلين
وله عند الناس قدرٍ وشيمه
أسرع من الهاتف ومن أرماشةٍ العين
ولا هو ظالم ولا يحب الظليمة

مرة أخرى تتلبس القارئ أو السامع كلمة "رجّال" فيبقى يدور في تفكيره مع الرجال وصفاتهم، لعله يجد الحل ولكن هيهات. كل

شطر من الأبيات يبعدك عن الحل أكثر وأكثر، ولكنك عندما تسمع الحل لا تفتأ تقول هذا صحيح.

إنه ملك الموت.

٥) بعض التعبيرات العامية:

هذه تعبيرات سمعتها منذ الصغر، ولم أكن حينئذ أهتم بتدوينها، وبعضها أقرب ما تكون للقصص، وأكتبها هنا، لأني قصصتها على بعض الإخوان في هذا الشهر، فاستحقت أن تحتل بعض الأسطر في هذه الصفحات.

أ – جاءت امرأة إلى صانع، ومعها قدر يحتاج إلى ربٍّ، فربّه لها، أي بيّضه، فلم يعجبها الأمر، ويبدو أنها كانت على حق؛ فناقشته وقالت:

إنك ظلمتني.

فقال: إن كنتِ ظلمتيني، فيترع
عنك أويلادك، وإن كان أنا ظالمك
انفخ يا صبي انفخ.

قوله هذا يدينه، لأنه دعا عليها إن كانت ظلمته، ولكنه لم يدع على نفسه، بل التفت إلى نافخ الكير بجانبه، وقال: انفخ.

وهي جملة يرددها من ظلم وراوغ في التملّص، خاصة النساء، وبالذات كبيرات السن. وهي تقال عند كل أمر فيه مغالطة.

ب - فضلة أهل الجناح:

فضلة تعني بقية، وهو مثل يضرب، ولا أعرف أصله، فإذا كانت "فضلة" تعني بقية، فأهل الجناح من قبيلة بني خالد يسكنون

في حـــي الضاحية التي يقال لها الجناح، وهي ضاحية من ضواحي عنيزة. لعلها سميت باسم آل جناح، عندما هاجروا إلى عنيزة، وصارت لهم قوة، استطاعوا بها أن يملكوا عنيزة فترة من الفترات.

وأصبح هـــذا القول مثلاً يضرب لمن ترك شـــيئاً طفيفاً كان بإمكانه ألا يتركه لقلته. ففضلة أهل الجناح أصبحت مثلاً.

٦) من الكلمات العامية:

جِهاز: بمعنى صداق، مهر.

عَلـــى جريف: أي يوشـــك. الجدار على جريف: أي يوشك أن يسقط.

يحند: أي يرقص.

يتحسف: يندم.

الحذيّــة: أي تعطني الطلــب، أي أطلب منك.

حرّ وبق وقبلان معرس: قول امرأة تتأوه في إحدى الليالي، وكان الجو حاراً، والبعوض منتشراً، والزوج متزوج.

روشن: أي غرفة.

يروز: يقيس أو يقدر.

راهي: وافي.

شهر جمادى الآخرة / نوفمبر

موعد مع الدكتور:

في يوم الأحد، الأول من شهر جمادى الآخرة (١٤ نوفمبر) مراجعة الدكتور (مالكم دكستر أوب) في مستشفى الملك فيصل التخصصي، حسب موعد سابق، للكشف العام.

مراجعة مكتبة:

راجعت عند الساعة التاسعة والنصف مكتبة لبنان، لاختيار بعض الكتب، وذلك يوم الأحد، الأول من شهر جمادى الآخرة.

درجة الحرارة:

في يوم الأحد من هذا الأسبوع نزلت درجة

الحرارة إلى الثامنة، وهو أمر لم يكن متوقعاً، في هذا الشهر نوفمبر.

مجلس الوزراء:

في يوم الاثنين عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة بعد الظهر، برئاســـة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وفي هذه الجلسة، للمرة الثانية، بحث أمر نظام مجلس الوزراء، وفي النهاية تقرر دراسة نظـــام مجلس الوزراء من قبـــل لجنة ضمتني ومعالي الدكتـــور خالد العنقـــري، ومعالي الدكتور مطلب النفيســـة، ومعالي الدكتور محمود سفر.

دعوة على العشاء:

دعا معالي الأخ محمد العلي أبا الخيل، وزير المالية والاقتصاد الوطني، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، عند الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء الثالث من شهر جمادى الآخرة، وكان عشاءً ممتع الوقت لما تبودل فيه من أحاديث ممتعة تخص الفترة التي نمر بها، سواء كان الأمر داخلياً أو خارجياً.

اجتماع في الشعبة:

كان قد عرض على مجلس الوزراء أمس نظام الجامعات، فأحاله إلى لجنة لدراسته، والرفع بعد ذلك لمجلس الوزراء، واللجنة

مكونة مني ومن معالي الدكتور مطلب، والأخ ناصر السميري، ومعالي الأخ خالد بن محمد العنقري، ومعالي الدكتور محمود سفر، وقد اجتمعت اللجنة يوم الثلاثاء الثالث من شهر جمادى الآخرة، وبدأت استعراض النظام مادة مادة، وأعطت أهمية للملاحظات التي أبداها مجلس الوزراء أمس.

حالة الطقس:

الطقس البارد، الذي فاجأنا في أول الأسبوع عاد يوم الثلاثاء والأربعاء في نزول البرودة، فبعد أن كانت في أول الأسبوع نازلة، والبرد شديداً، عادت تدريجاً، وارتفعت درجة الحرارة في حدود (٢٠) ليلاً. وهي في ارتفاع، إلا إنه

لا يستغنى عن فنيلة الصوف الداخلية.

مجيء ولي عهد بلجيكا:

هولندا وبلجيكا والدينمـــارك قليلة هي زيارات المســؤولين فيها إلى المملكة. واليوم الجمعة، السادس من شـــهر جمادى الآخرة (١٩ نوفمبر)، وصل الأمير فيليب، ولي عهد بلجيكا، عند الســاعة الثامنة مساءاً، وكان اســتقباله حيث نزل، في مطار الملك خالد الدولي.

حفل العشاء:

أقام صاحب الســمو الملكــي ولي العهد حفل عشاء، مساء يوم السبت، عند الساعة الثامنة، احتفاءاً بسمو ولي عهد بلجيكا.

مقابلة سفير:

تحـــدد موعد لمقابلة الســـفير الفلبيني، في مكتبي، يوم الســـبت، عند الساعة العاشرة صباح يوم الأحد، الثامن من شـــهر جمادى الآخرة، ولكن الموعد قدم إلى الساعة التاسعة والنصف صباحاً، حســـب طلب سفارتهم. واسم السفير إبراهيم رسول.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته الأسبوعية المعتادة يوم الاثنين، التاسع من شهر جمادى الآخرة، بعد الظهر، برئاســـة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ولم يحضر الجلسة صاحب السمو

الملكي الأمير سلطان، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، لسفره للمغرب، وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية، لوجوده خارج المملكة، في أبو ظبي.

على العشاء:

تناولنا طعام العشاء مساء يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، عند الساعة الثامنة، عند الأخ عبدالله العبدالعزيز أبا الخيل، أبو منذر، على شرف صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز.

على العشاء:

تناولنا طعام العشـــاء مساء يوم الخميس

الثاني عشر من شـــهر جمادى الآخرة (٢٥ نوفمـــبر) في مترل معالي الأخ محمد العلي أبا الخيل، على شـــرف الشيخ سليمان العليان، عند الساعة الثامنة.

جسلة مجلس الوزراء:

استمرت جلسة مجلس الوزراء يوم الاثنين الماضي، مدة طويلة، واقتضت ذلك دراســـة نظام التعليم العالٍي، وهو نظام يســـتحق أن يأخذ وقتاً طويلاً، لما وراء الكلمات فيه من معان ودلالات.

حالة الطقس:

استمرت موجة الحر في هذا الأسبوع، من أوله إلى آخره، ولم يعد بالإمكان التنبؤ اليوم

بما سوف يكون عليه الطقس في اليوم التالي، كما حدث في الأسبوع الماضي من "كبسة" موجة البرد فجأة.

إطلالة على التراث:

كتبت بعض مقالاتي، وكتابي "أي بني" عن أمور داخل المملكة، خاصة بها، ثم رأيت أن أدخل الأفق العربي، فبدأت دراسة الأدب العربي، نصوصه وتاريخه، وأخذت أنشرها في الصحف، فلما تجمع عدد من المقالات جمعتها، وأخرجتها في كتاب (إطلالة على التراث)، وقد بلغت سبعة عشر جزءاً، واليوم السبت، الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة صدر أول جزء، وستتلوه، إن شاء الله، الأجزاء

الأخرى.

وحرصت في هذه السلسلة أن أعوِّد الشباب نقد ما يمر عليهم في قراءاتهم، وأن لا تنسيهم لذة القصة، أو متعة الحدث، التأكد مما إذا كان حدث حقيقة، أو أنه مؤلف، ومن بين الأفكار التي وضعتها أمام القارئ، أن الحقائق إذا كانت موضوعة، ولم تحدث حقيقة، فإنها تمثل ما يقبله المجتمع في تلك الأيام، فمن هذا الباب تأتي الفائدة، مع المتعة التي تأتي في قصة أو حدث، حتى إذا عُرف أنها لم تقع إلا في خيال الكاتب، تبقى لها لذة القصة، التي نجدها فيما يؤلف اليوم، والكل يعرف أنها من نسج الخيال، ولكن أحياناً لجمالها، أو لما تعالجه من أدواء في المجتمع،

يصبح عليها إقبال، بحيث تطبع القصة أو الرواية عدة مرات.

اللجنة العامة:

اليوم هو السبت، الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة، وهو موعد جلسة اللجنة العامة، وقد انعقدت عند الساعة الثانية عشرة والنصف، في مبنى الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

مجلس الوزراء:

في يوم الاثنين، السادس عشر من شهر جمادى الآخرة، عقد مجلس الوزراء جلسته الأسبوعية المعتادة، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وبدأت عند الساعة

الخامسة عصراً، ولم تنته إلا عند الساعة الثامنة مساءاً، لأهمية المعاملات المعروضة، ومن بينها ما أخذ وقتاً طويلاً، مثل أمر المتخلفين، وهذا أمر يزداد تعقيداً مع مرور الوقت؛ وكل عام بعد الحج، وأوقـــات العمرة، يتخلف عدد، رغم مكافحة الأمر، والاهتمام.

لجنة:

كان المفـــروض عقد لجنة، عند الســـاعة التاسعة مساء يوم الاثنين هذا برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير نايف - رحمه الله - إلا إن الاجتماع ألغي.

السفر إلى الرياض:

بعد انتهاء جلسة مجلس الوزراء في جدة،

عدت مـع معالي الأخ محمد أبـا الخيل إلى الرياض، وبدأنا الرحلة عند الساعة التاسعة والنصف مساءاً.

العشاء:

تناولنا طعام العشـاء مساء يوم الخميس، عند الشيخ سليمان العليان - رحمه الله. وبدأ التجمع منذ الساعة الثامنة مساءاً.

العشاء:

يبدو أن معالي الأخ الأسـتاذ ناصر الحمد المنقور قد وصل إلى الرياض قادماً من لندن، وهو سـفيرنا هناك، ولابـد أن هناك ضيفاً بريطانياً قـد عزم على زيارة المملكة، أو أن المعهد الدبلوماسي سوف يعقد جلسة، وهو

عضو في مجلس إدارته.

لقد دعانا على العشـــاء معالي الأخ حسن المشاري الحسين، على شرف معالي الأستاذ ناصر المنقور، ولم يتبين بعد ما إذا كان هناك ضيف بريطاني أم لا.

طقس هذا الأسبوع:

الطقس في هـــذه الأيام يلفت نظر الناس، ويصبح هو مركز حديثهم في مجالسهم، وكان عموماً في هذا الأسبوع، يتراوح بين (١٨-٢٢).

حفل عشاء:

أقيم، عند الســـاعة التاسعة من مساء يوم السبت، الحادي والعشرين من شهر جمادى

الآخـــرة، في وزارة الداخلية (البوابة الغربية الأولى) حفل عشـــاء على شـــرف عبدالله الفلالي، وزير داخلية تونس.

مع الأستاذ محمود طيبة:

في صباح يوم الأحد، الثاني والعشـــرين، من شهر جمادى الآخرة، عند الساعة التاسعة صباحاً، زارني الأخ الأستاذ محمود طيبة، من شركة الكهرباء.

والأخ محمود عرف بحبه للخير والجمعيات الخيرية وأمثالها، ســـواء كانت في المملكة أو خارجها. ومراجعته لي هـــذا اليوم هي عن جمعية لليتامى في باكستان، وأخرى للأطفال في أفغانستان.

السفر إلى جدة:

لأن غداً الاثنين سافرت اليوم الأحد، الثاني والعشرين من هذا الشهر، للالتقاء بالصديق الدكتور مصطفى مير، وقد عاد من مصر في هذه الأيام.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته الأسبوعية المعتادة، اليوم، الاثنين الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة، بجدة، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، بعد صلاة الظهر.

وفاة عبدالله المهنا:

توفي أخونا الحبيب الصديق عبدالله المهنا،

في يوم الاثنين الثالث والعشـــرين من شهر جمادى الآخـــرة، في الرياض، ودفن في اليوم التالي في مقبرة العـــود. وقد حضر صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة، الصـــلاة عليه ودفنه، للرحم الذي بينهما.

اللجنة العامة:

عقـــدت اللجنـــة العامة جلســـة طارئة، ومهمة، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية، عند الساعة التاسعة والنصف صباح يوم الأربعاء، الخامس والعشرين من شـــهر جمادى الآخرة، للنظر في المواضيع التي ســـوف تعرض على مجلس

التعاون.

مقابلة:

في جـــدة، بعد مغرب يــوم الأحد الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة، وفي بيتي، قابلت الأخ الأســتاذ حسين بافقيه، الكاتب المعروف، وبحث معــي بعض الأمور التي لا تختص بعملي، وإنما بالأدب والفكر.

سفري إلى الكويت:

سافرت يوم الســبت، الثامن والعشرين، من مطـــار الملك خالد الدولي في الرياض إلى الكويت، برســالة خطية من خادم الحرمين الشــريفين، الملك فهد، إلى صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد، أمير دولة الكويت.

وكان إقلاعي عند الساعة العاشرة صباحاً، وعدت في اليوم نفسه.

العشاء:

سيكون طعام العشاء، مساء يوم الأحد، التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة، عند الأخ الأستاذ محمد العمير، على شرف معالي الأخ الأستاذ ناصر الحمد المنقور ولكني لم أحضر هذا العشاء، لأني سافرت اليوم إلى جدة، لحضور اجتماع مع معالي الأخ علي الشاعر، عند معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري، لاختيار الصحفيين الذين سوف يُغطون جلسات مجلس التعاون.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلســـته الأسبوعية، اليوم، الاثنين الثلاثين من شهر جمادى الآخرة، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

مذكرات شهر جمادى الآخرة / ديسمبر

الشفاعة:

١) بعيداً عن وقت هذا الشـــهر، قرأت في يوم الأحد العشرين من شهر رجب (عام ١٤٣٣هـ)، اقتباساً رأيت أن من المناسب أن أســـتفيد منه عن أمر هو شغل المسؤولين الشاغل في هذا الجانب.

وهـــو "الشـــفاعة"، أو بتعبيرنـــا الحالي "الواســـطة"، أو "الوساطة"، بمن معها، وبمن هو ضدها.

يقول النص المقتبس:

"الشفاعة داء أو دواء

الشفاعات من أعظم العبادات إذا

قصد بها وجه الله - عزّ وجلّ.

كتب الحســـن بن ســـهل كتاب شفاعة، فجعل الرجل يشكره فقال الحسن:

يا هذا، علام تشـــكرنا، إنا نرى الشـــفاعات زكاة مروأتنا، ثم أنشد يقول:

فُرِضتْ عليّ زكاةُ ما ملكت يدي
وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا
فإذا ملكت فجُده فإن لم تستطع
فاجهد بوسعك كله أن تنفعا"

قول نبيل إذا كانت الشفاعة في محلها، وقد وجدت أن الشفاعة أو الوساطة أقسام:

منها ما يثاب فاعلـــه ثوابا جزلا إذا كان

لإزالة مظلمة، أو لجلب منفعة لا يضار فيها أحد، مثل حلول ترقية، أو سفر للعلاج، أو مساعدة مالية، أو دخول مستشفى، أو ما إلى ذلك مما يأتي بخير لا يخالطه خلافه.

ومنها ما قد يتسبب في إثم، كأن تشفع لمن يسعى لمركز وهو ليس كفيئاً له، أو غيره أولى به، والمستشفع يعرف مقدماً أنه ليس الحصان الرابح إذا دخل السباق، ولهذا دخل إلى الأمر من باب خلفي، وجاء يطلب الشفاعة ليكسب وهو لا يستحق، وليخسر غيره وهو الأحق، والأكثر فائدة.

والشفاعة الخطأ يزيد اثمها إذا كان الشافع صاحب مقام رفيع، وممن يرجى نيله، أو كسبه للمستقبل.

ولا أظن أن هناك مسؤولاً في الدولة لم تأته الوساطة من بعض من وصفتهم أعلاه، وقد اتخذت الصراحة وجاءاً لي أمام المستشفعين، وإني إذا جاءني مستشـــفع في أمر لا تجوز فيه الشـــفاعة، وضعت الكرة في مرماه، وقلت لـــه: إذا رأيت لقمة الغذاء في طريقها إلى فم جائع، هل تلتقطها وتعطيها لآخر شـــبعان. إذا حرمت صاحب الحق حقه، وأعطيته لغير مســـتحقه، على الأقل نظاماً، أثمت وأثم من قبل شفاعتك، ولم يوفق الله المُستَشفَع له.

وبســـبب هذه السياســـة خسرت أناساً، وكسبت آخرين، ومن خسرتهم لم آسَ على خسارتي إياهم، ومن كسبتهم تأكدت لي أن الدنيا بخير، وأن هناك من هو مثلي يعد الحق

أمانة يجب أن تحمى. وقد لاحظت أن الذين يقتنعون برأيي هم المتشربون بتعاليم الدين، وأصحاب العقول النيّــرة، ومن يتحكمون بعواطفهم.

وجاء حديــث مع بعض الإخوان، عابراً، في الطائرة ونحن ذاهبون من الرياض إلى جدة أو عائدون من جــدة إلى الرياض، وذهابنا لحضور جلســة مجلس الوزراء، فأخذنا نحلل الوســاطة، من جميع جوانبها، ومن بعض ما تطرقنا إليه، مما ينطق بالصدق، ويصيب عين الحقيقة، ما توصلنــا إليه من أن الفضل بعد نجاح الوســاطة ليس لمن قبِل الوساطة وإنما للمتوســط، وقد يكون من قَبِل الوساطة من القســم الآثم، وحينئذ ينطبــق عليهما المثل

القائل: "رمتني بدائها وانسلت".

جزى الله هذا النص عن الشـــفاعة خيراً، وجزى الله قائله وناقله، إذ أتاح لي أن أتذكر أمراً اجتماعياً يستحق الوقوف عنده، واظهار خطورته، وهو شائع، وأعرف أناساً في إحدى مناطق المملكة يدمنون طلب الوساطة، حتى في الأمور التي لا تحتاج إلى وســـاطة. وطالما قلت لبعضهم: هل تقدمت بطلبك هذا للجهة التي تقصدها؟ قال: لا، ولكن ما نستغني عن دفعك للموضوع. وأطيـــل البال معه، لأني أعد كل موقف أمر به مصدر ثقافة لي. فأقول لهذا: تقدّم، واجتهـــد في متابعة موضوعك، فقـــد ينتهي الأمر دون فضـــل أحد عليك، وإذا لم ينتـــه موضوعك إلى ما تعتقد أنه حق

لك، ارجع إليّ، وسوف أناقش الموضوع مع المسؤول، فإما أن أكون معك عليه، أو أكون معه عليك.

الغريب في مثل هذا الموقف أن بعض هؤلاء يتردد بعد ذلك في "توسيطي" في أموره، لأنه سوف يســـمع هذه "الاسطوانة" المشروخة، بنغمها غير المريح.

وأعتقد أن علينا، ونحن مسؤولون، أن نبصر الناس عقلاً بما يأتون فيه برجاء وساطة، فطالب درجات متدنية يريد التوسط لدى المسؤولين عن القبول أن يقبل بجانب من حصلوا على الدرجات العليا، والعدد المراد قبوله محدود، وهذا يعني حرمان من حصلوا على درجات عليا، ليوفر المكان لمن هو أقل.

والأمانة في نظري أن يواجه المسؤول هؤلاء بأن يقول لهم: كان المفروض ألا تبذلوا الجهد للوساطة، ولكن لمتابعة أبنائكم أو بناتكم بالتحصيل والمذاكرة، لأن هذا ميدان سباق، ولا يمكن أن يعرقل الجيد ليمر به المكسح!.

لا شك أنكم لاحظتم إطالتي في هذا الموضوع والسبب أن الوساطة عندنا داء مستشر، لا يوجد في الغرب، والوساطة في الغرب تأتي في أمور محدودة قد لا تتعدى تعريف الطالب من أستاذه السابق لأستاذه المقبل. وما يقال في التعريف يأتي في منتهى الدقة والصدق.

٢) بيان عن الإرهاب:

الإرهاب في تلك السنوات كان في عنفوانه،

وكانت مكافحته في أشدها، واتخذت السبل المختلفة لمحاصرتـــه، والقضاء على أعمدته، وإصغار حجمه.

ومن الخطوات الـــتي رأى خادم الحرمين الشـــريفين أنه من المناسب اتخاذها أن يصدر بيـــان يقوم بصياغته العلمـــاء، وحرر البيان من قبلهم، فأحب خادم الحرمين الشـــريفين في جلسة مجلس الوزراء، المنعقدة يوم الاثنين السابع عشر من شهر محرم عام (١٤٠٩هـ)، أن يطلع المجلس على البيان للإحاطة. وقال جلالته: إنه تكلم مع سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، واقترح جلالته أن يتدارس العلماء أمر التخريب والإرهاب، الذي يقوم به بعض الشاذين المدفوعين، ولعله من المناسب أن يقوم

بالتدارس مجلس العلماء المتواجد في الطائف في تلك الأيام، فلعل المجلس يصل إلى شيء يساهم في الحد من الإرهاب والقضاء عليه.

وقد بين جلالته أن العلماء فعلاً وصلوا إلى صيغة نافعة جداً، وقوية في أسلوبها وأدلتها، وأكد أنه لم يعرضها في المجلس من أجل النقاش، لأنه لا كلمة لنا بعد كلمة علماء الشـــريعة. وقال جلالته – رحمه الله – أنه أحب أن يكون أول من يسمعها مجلس الوزراء، وأكد على عدم مناقشـــتها، لأنها كذلك، مع الأسباب المذكورة، ليست على جدول المجلس.

قرئ البيـــان بأناة وتؤده، وكان فعلاً بياناً وافياً من جميع الجوانب، ومقنعاً في تسلسل أفكاره، شـــاملاً لجميع جوانبه بحيث أنه يعد

بياناً عالمياً، للأدلة التي احتواها.

ومــع التأكيد الذي كــرره جلالته رفع اثنان من الوزراء أصبعيهما، علامة الرغبة في الحديث. وذكرهما - رحمه الله - بما قاله من أنه لا يريد مناقشة ومع هذا طلب سماع رأيهما، فتركزت ملاحظتهمـــا على كلمة "الأديان" الـــتي وردت في البيان، وقالا إنه لم يتبين لهما المقصود منها، فطلـــب جلالة الملك أن تقرأ الجملة أكثر من مرة. وتبين أنها سليمة، وأن الله - سبحانه وتعالى - حفظ بالأديان كلها الأنفس والأرواح والأديان.

وأكد خادم الحرمين بأنه ليس من القبول أن يصحح العلمـــاء غير العلماء، لأن الأمر أمر شـــرع، ولا يناقش أمر الشرع إلا أهل

الشـــرع، خاصة إذا كان الرأي المُبدى جاء من صفـــوة العلماء عندنا، وهو ليس نظاماً، أو قانوناً. ثم قال:

على كل حال سوف يظهر البيان في وسائل الإعـــلام، وهذا يتيح فرصة لمـــن لديه رأي مخالف أن يناقش فيـــه العلماء، أو أحدهم، وجهاً لوجه.

ورأى خادم الحرمين الشـــريفين أن يأخذ التصويت، وكان جميع الوزراء مع البيان، ما عدا الأخوين صاحبي الملاحظة.

٣) عارض مخيف:

إنها حادثة رعب، ودأبت على قصها عند المناسبات، ولهذا لا أستبعد أن أكون قصصتها في أحد أجزاء هذا الكتاب من قبل، ومع هذا

لا بأس في ذكرها هنا. ومن الأفضل أن أرسم الإطار الذي يبين مداخل الرعب.

أول ولادة لزوجي توأم، ابن وابنة، وُلدا لسبعة أشهر حمل، ولرداءة العناية الصحية، وضعا على سريرين، لأنه ليس هناك حاضنات للأطفال الخدّج (الذين يولدون قبل الوقت)، وجاءت الولادة الثانية فذهبنا إلى مستشفى آخر في الرياض، ولكن تردد الطبيب المولّد في التوليد طبعياً أو عن طريق عملية قيصرية، وهذا أثر على الجنين عند التوليد، فمات عند الولادة.

لما قربت الولادة الثالثة، كان عندنا خياران، إما أن نخرج خـــارج المملكة، وهناك بعض العراقيل، التي استبعدت هذا الخيار، والخيار

الآخر أن أجد طريقاً للولادة في مستشفى أرامكو في الظهران.

ذهبت مع زوجي إلى الظهران قبل الولادة بشهر تقريباً، بعد أن وافقت شركة أرامكو أن تكون الولادة عندهم.

سكنا في فندق المطار، وأخذنا نراجع المستشفى، حسب المواعيد التي تحدد لنا، وبقينا ننتظر الولادة. وكانت سيارتي مرسيدس (٢٢٠) بيضاء، نصف أوتوماتيك، وهي واحدة من ثلاث سيارات وردت هذا العام، أخذ واحدة الشيخ محمد الدغيثر، رئيس إحدى الشعب في الديوان الملكي، والثانية اشتراها معالي الشيخ إبراهيم بن عبدالله السويل، والثالثة أقنعني الأستاذ ربحي الحسيني،

ممثل شركة الجفالي أن أشتريها بالتقسيط، فاشتريتها، وهي نصف "أوتوماتيك"؛ فأن الأتوماتيك الكامل لم ينتج بعد.

ذهبت مع زوجي للظهران بالطائرة، وسبقنا سائقنا بسيارتنا إلى الظهران، وتركها وعاد للرياض.

خرجت في اليوم التالي من وصولنا، ومعي زوجي، وكنت أقود السيارة بنفسي، وهي بجانبي، ويبدو أن زيت الكوابح (الفرامل) قد استُوعب، قبل هذه الرحلة؛ فلما قاربت إحدى إشارات المرور كانت الإشارة حمراء. فحاولت أن أهدئ السرعة، ففوجئت أن الكوابح لا تعمل، ونحن نقترب أكثر وأكثر من الإشارة، فبسرعة فائقة أنزلت مُبدل السرعة

(التعشيق) إلى الثالث، فقهر هذا السرعة، ثم أنزلته إلى الثاني ثم الأول، كل هذا ساعد على تهدئة السرعة، واندفاع السيارة، وكنت قد وصلت الإشارة التي على التقاطع، ولا تزال الإشــــارة حمراء. فأدرت السيارة إلى اليمين عند الإشارة، ودخلت الشارع، متفادياً قطع الإشـــارة، وأخذت أقترب قليـــلاً قليلاً من الرصيف الأيمن بالعجلتين اليمينيتين الأمامية والخلفية، وكان لا يزال أمامي متســـع حتى وصلت السيارة إلى سرعة لم يعد من استعمال كابح اليد خطر. فأوقفت السيارة.

فلما وقفنا لم يبق في عروقي نقطة دم، وكان العرق يتصبب مني كأفواه القرب، ولعل بذرة الشيب في شعري بدأت من ذلك اليوم.

كان ذهني يعمل على عدة جبهات، الجبهة الأولى محاولـــة تفادي الخطر بمـــا أعرفه من طرق تعلمتها في مدرسة القيادة في لندن. ثم استيعاب نتيجة كل خطوة أخطوها، ثم انتقل إلى ما بعدهـــا، حتى وصلت الهدف، وأمنت الخطر.

والجبهة الأخرى بـــرزت أمامي عملاقة، وهي حالتنا لو تصرفت خطأ، واســـتعملت كابح اليد، واصطدمت الزوج "بالطبلون"، وتأثر الحمـــل، وهو الثالث، وقد علقنا عليه أمالاً، في ســـعادتنا في حياتنا المقبلة مما ساعد في نجاح مقابلة هذا الخطر أن الســـيارات في تلك الأيام قليلة، مما جعل قطع الإشارة قد لا يكـــون من الناحية العملية خطراً، ولكن من

الناحية النفسية والوطنية، شيء لا يقدم عليه إلا المستميت.

لم أخبر زوجي بما مررنا به من خطر، حتى لا ترتعب، وهي التي استميت أن أوفر لها راحة البال، والبعد عما يزعجها، في هذا الشهر الحرج.

رفعت رأسي، وتسمّرت عيناي في السماء، وأنا أحمد الله العظيم على ما منّ؛ علينا، في هذه اللحظات القليلة المخيفة. ومن غير الله يُحمد، فقد هداني إلى صحة التصرف، وهذا ليس براعة مني، ولكنه إلهام منه عز وجل. إن كلمات الحمد ليست كافية لإقراري بالحق له - سبحانه وتعالى، ولكن المنّة له، في حدود قدرتي، لا تتسع لها صحاري الكرة الأرضية

كلها.

٤) مختارات:

الحديث عن التوكل، ومتى يكون لا يطيح من ألسنة الناس، وكل يأخذ فيه منحى، والتوكل على الله أمره دقيق، ولعل النص الذي سوف أختاره هنا يبين رأياً سديداً، لمن ليس الأمر واضحاً في ذهنه:

"قيل لحكيم احذر، كل الحذر، أن يخدعك الشيطان، فيمثل لك التواني في التوكل، ويورثك الهويناء بإحالتك على القدر؛ فإن الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل، والتسليم للقضاء بعد الإعذار، فقال:

(خذوا حذركم) (النساء آية ٧١!

١٠٢).

وقــال: "لا تلقــوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة ١٩٥).

وقال عمر لرجل: ما معيشتك؟

قال: رزق الله.

فقال: لكل رزق سبب فما سبب رزقك؟".

(محاضرات الأدباء ٤٨١).

هــذا الرجل الذي وقف أمام عمر بجهله، ألصقه عمر بزاوية لم يســتطع التحرك منها؛ لأنه وجد في التواكل ما يساعده على كسله، فنبهــه إلى ما غفل عنه. ومثــل هذا الرجل كثير.

وهناك قول مغاير للقول السابق، وأظن أن

ما جعله يسجل ليس معناه، ولكن الأبيات هي التي خلدته، وهو خلاف الفكرة الرصينة:

"وقال أبو الفرج بن هندو:

جرى قلـــم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق
ويرزق في غشـاوته الجنين

مغالطة ما بعدهــا مغالطة، بعد أن يكون الجنين مســتعداً لمعاركة الحياة هل من سبيل إلى رزقه إلا الحركة. ولنتصور أن الناس جميعاً ركنوا إلى الســكون، فكيف يكون دولاب الحياة؟ أنه يقف، وتفنى الحياة.

كنا في زيارة لليمن، واجتمعنا ببعض المشايخ والأدباء ومن بينهم الشيخ الشاعر الحضراني،

وممّا أنشدنا إياه ثلاثة الأبيات التالية، وفيها شيء عن النظرة منه إلى القدر:

هبّت الريح فملاح شكى
طول مسراها، وملاح شكر
ليس في الريح ولا في الموج
ولكن في هوى النفس ما ساء وسر
نطلق الأحكام على أهوائنا
ثم نعزوها إلى حكم القدر

فإن كان قصده لوم القدر على ما جاء مسيئاً للمرء، فخاب القائل وخسر، وإن كان يقصد أن تكاسل المرء مما يؤدي إلى إخفاقه، ثم يعزو ذلك إلى القدر فحسن قوله، وأصاب، وهو يتماشى مع ما قيل للحكيم في أول اقتباس لنا عن هذا الموضوع.

ويبدو أن أمـــر التوكل، والجهل به، ليس مقتصراً على المسلمين، وإنما هو عند غيرنا، فيه جهل بحقيقته، وضلال، وقد سمعت قصة أنقلها من الذاكرة:

قعد قســـيس، أو لعله راهب، في مجرى نهر جاف، يسيل الماء فيه أحياناً فجـــأة. فَحُذِّر من القعـــود في هذا المجرى، ولكنه أجاب المحذرين بأنه متوكل على الله، وسوف يحميه.

جاء السيل هادراً، فعرض الناس عليه مســـاعدته، فأبى، وصعد على شجرة، فقيل له إن الشجرة لا تتحمل صدمة السيل، فقال: إنه متوكل على الله.

سقطت الشـــجرة، وسقط معها المتـــوكل وغرق. فـــرأى، بعد موته ملكاً، وقال لــــه: إني كنت متوكلاً على الله، وكأنه بهذا يحتج.

فقال له الملك: إن الله أرسل لك من حذرك من الجلوس في مجرى السيل، فلم تستمع للتحذير ولم تنصع له، ثم أرسل الله – سبحانه – لك من عرض أن يمد لك حبـــلاً، فأبيت، فأنت في الحقيقة غير متوكل عملاً.

٥) ألغاز:

هذا لغز من مكـــة المكرمة، سمعته وأنا في المرحلـــة الابتدائية، لأول مـــرة، ورددته في اجتماعاتنا ونحن صغار، وسمعته مرات ومرات،

وهو مما يحلو لنا أن نسمر عليه، هو وأمثاله.

أ - أسألك يا قاضي تمّا عن امرأة تزوجتها هي إمرأتي، وأنا ولدتها.

حل اللغز أن تعرف أن "تمّا" اسم مدينة الرجل والقاضي.

ب - شيء قدّ الفيل ويطبّق في منديل.

لو قيل هذا اللغز في ذلك الزمن، في إحدى بلدان نجد لما تصوره أهلها، لأن الفيل ضخم والمنديل صغير جداً. والسبب أن أهل نجد في تلك الأيام (في الأربعينات الهجرية والخمسينات) لا يعرفون الناموسية، وهي حل اللغز، أما في مكة المكرمة فلا يُتصور أن ينام المرء إلا في ناموسية، وأهل نجد يسموها "كِلّة". وبعض أهل السراة ينامون في أكياس

تقيهم قرص الناموس.

ج - أنـــا هـــيّ هـــيّ

أنـــا بنـــت الكباريـــة

اللـــي يحبـــني ويبغيـــني

يفك الكيس ويترل يشريني

هذه أيضاً مكاوية، ولا يتصور أن نجدياً لم يعش في مكـــة المكرمة، يمكن أن يحل لغزها، لأنها نبتة لا تعرف في نجد، وفي مكة المكرمة ومصر هي من أغلـــى الوجبات، وصحنها الرئيس يكون معه دجاج أو أرانب (المصريون يقولون أنارب)، إنها الملوخية، إحدى الوجبات المقدرة جداً. أنا لا أطيقها، وأشبهها، أو لعلها تذكرني "بسعابيل البقرة" "لعاب البقرة".

وأســـوأ يوم عندي، عندما كنا طلاباً في

مصـــر، في دار البعثة، هو يـــوم الاثنين، يوم الملوخية، إما بالدجاج أو بالأرانب. وكنت أنظف الدجاجـــة أو الأرنب، بعد أن أعتقها من سطوة الملوخية، فآكلها، ويبقى الهم معي إلى يوم الاثنين القادم.

د - طـــــاس طــــاس

بالبحــــــر غطـــــاس

داخليّـــــه لولـــــــو

وطالعيّـــــه نحـــاس

هـــذا لغز نجدي، يعني الرمان، رغم رداءة رمان نجد، وجودة رمان الحجاز.

٦) تعبيرات شعبية، وكلمات:

أ - ضحك عليه خير من صيداته:

يقال للشـــيء الطفيـــف أو الحقير، كأن

يصيد الطفل عصفوراً، فالعصفور قليل لحمه لا يكاد يذكر، وهذا ليس المهم عند الطفل، واللعب بالعصفور أهم.

ب - الأمارية الغفلة:

بمعنى أني إذا وعدتك بشــــيء قد أجده أو لا أجده، فأقول إن وجدته أحضرته لك، أو أرسلته إليك، فإن لم أجده فالأمارية الغفلة، أي إغفال المجيء أو الإرسال. يتواعد شخص مع آخر للذهاب معاً، فيوافق أحدهما، وهو غير متأكد إذا كان يستطيع أن يفي بالموعد أم لا، فيقول إن تمكنت جئتك الساعة الفلانية، فإن لم آت فالأمارية الغفلة.

ج - أخذ غريفه:

أي أخذ كل ما عنده من أخبار أو معلومات،

وكأن هــذه الأخبــار أو المعلومات في إناء، فغرفه هذا حتى الثمالة.

٧) الألفاظ الشعبية:

أكهب (طنبس) أي انحنى بجذعه.

دقَم: بمعنى قطع طرف الشيء، أدقم مقطوع الــرَأس أو الطرف. اندقــم قلم الرصاص: انكسر.

دلكمّه: تجمع بين الثخانة والغباء.

دَرعمّه: لعلها من درعم أي مشــى دون تبصر.

رضخ: بمعنى كسّر.

رضخ: ضرب فأوجع.

دخول شهر رجب / ديسمبر

العشاء:

دعانا سعادة الأخ الدكتور علي بن محمد التويجري على العشاء مساء يوم الثلاثاء غرة شهر رجب حسب التقويم. وكان أغلب المدعوين زملاءً في مكتب التربية لدول الخليج، ووزارة المعارف.

وهذا أعطى المجتمعين، وهم من حقل واحد، أن يتركز بعض حديثهم عن التعليم، ومن جملة ما بحث أمر تقدم المملكة المدهش في التعليم، واتجاه دول الخليج للتركيز على التعليم، مما جعلهم يخطون خطوات لم تكن يتوقع أن تصل إلى ما وصلت إليه، وحدس

ما سيكون عليه الأمر بعد سنوات، والآن الأمر لا يحتاج إلى حدس، فنحن اليوم نرى نتائج الخطط الرصينة التي وضعت، وكيف أنه، رغم تأخر بدئنا، إلا أننا خطونا خطوات واسعة، وبعيدة المدى، مع قلة المشاكل التي أصبح يواجهها الآخرون، الذين جعلناهم عند البدء قدوتنا؛ وسرعان ما استقل فكرنا وخططنا النابعة من حاجتنا ومقدرتنا عنهم، وصرنا نتطلـــع إلى أن نصل إلى ما وصلت إليه الأمم المتقدمـــة في العالم، وليس العالم العربي.

وهذا يذكرني، وسبق أن اشرت إلى ذلك؛ بالرجل الذي ســـأل ابنه عن قدوته، وعمن يتمنى أن يكون مثله، فأجابه الابن: إنه يتطلع

إلى أن يكون مثل أبيه. قال أبوه، بئس الطموح هـــذا، فأنا كنت أتمنى أن أكون مثل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وها أنت تراني أبعد ما أكون عنه.

ملاحظة:

يلاحـــظ أني لم أدون في المفكـــرة بعد يوم الثلاثاء هذا شيئاً، ولا أدري عن السبب، وقد يكون ذلك راجع إلى عدم وجود ارتباطات أو مواعيد، وهي التي أحرص على تدوينها؛ لأن ذاكرتي ليست في رأسي، وإنما في مفكرتي – حفظها الله وأبقاها، وأنعم الله عليها بزيادة المعلومات ووضوحهـــا – وبدأ التدوين يوم السبت اللاحق.

عودة الملك:

عاد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الرياض، وكان وصول جلالتـــه إلى المطار القديم في الرياض عند الساعة الرابعة عصراً.

وقد ذهبت إلى المطار لاســتقبال جلالته، وكان معالي الأخ الأســتاذ ناصر المنقور قد طلب مني أن أمر به ونذهب معاً للاستقبال، وقد تم هذا.

اللجنة العامة:

اليوم الســبت هو موعــد انعقاد اللجنة العامة، وقد بدأنا الجلســة بعد صلاة الظهر مباشرة.

لجنة سياسة التعليم:

في يوم الأحد السـادس من شهر رجب (١٩ ديسمبر) عقدت اللجنة العليا لسياسة التعليم جلسة بعد صلاة المغرب.

مؤتمر القمة:

لقد حلّ وقت انعقاد المؤتمر الرابع عشر لقمة دول مجلس التعاون، وقد بدأ وصولهم إلى مطار الملك خالد الدولي يوم الاثنين من الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً. وبقينا مع جلالة الملك وأصحاب السمو الأمراء والوزراء والعسكريين حتى وصل آخر واحد من الرؤساء.

افتتاح المؤتمر:

افتتـح المؤتمر في اليوم الـذي وصل فيه

الرؤســـاء يوم الاثنين السابع من شهر رجب (٢٠ ديسمبر) عند الساعة الثامنة والنصف مســاءاً، في قصر الدرعية، وهو مقر الأمانة العامة للمجلس، وهذا أول اجتماع يعقد في هذا المقر، الذي بني في سبعة شهور هذا العام. وهو قصر جميل، متقن في هندســـته للغرض الذي أنشـــئ من أجله، ويعد بحق معلماً من معالم الرياض الســـامقة، لا في موقعه، ولا في تصميمه ومظهره ومخبره.

العشاء:

بعد افتتاح المؤتمر يوم الاثنين، تتابع وصول الرؤســـاء يوم الثلاثاء، ابتداءاً من الســـاعة الحادية عشـــرة والنصف، لحضور الجلســـة

الأولى.

وبعد الجلسة عدنا إلى السكن، واستقبل صاحب السمو أمير دولة الكويت بعض زوار من المؤتمر ومن غيره. وكنت قد اخترت مرافقاً لسموه - رحمه الله -.

وقبل الساعة التاسعة مساءً انتقلنا إلى قصر الحكم في الديرة لتناول طعام العشاء.

اليوم الأخير:

في الساعة الواحدة ظهراً زار صاحب السمو الشيخ جابر خادم الحرمين الشريفين في جناحه في مبنى الأمانة، وذلك ظهر يوم الأربعاء. ودار بحث مسهب في الأمور التي كانت في هذه الفترة تشغل أذهان الناس

في دول الخليـــج، أو في الدول العربية أو في العالم.

وعند الســـاعة الخامســـة عصراً من هذا اليوم عقد المؤتمر جلســـة بحث فيها ما هيء من الأمانة في جدول الأعمال.

وتم اختتام المؤتمر في هذا المساء.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم السبت الثاني عشر من شهر رجب، بعد ظهر اليوم.

في هذه الجلســـة اتفقنا علـــى أن تكون اجتماعات اللجنة العامة يوم الاثنين من كل أسبوع عند الساعة العاشرة صباحاً.

السلام على سمو ولي العهد:

ذهبت يوم الأحد صباحاً، وسلمت على صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، في الديوان الملكي.

سلمت أوراقاً لمعالي الشيخ محمد النويصر، تخص بعض الاجتماعات، ومنها محاضر وما يتبعها.

اجتماع في الديوان:

عقد اجتماع في الديوان الملكي، في مكتب معالي الأخ إبراهيم العنقري، حضرته وحضره معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل، وذلك عند الساعة الحادية عشرة صباح يوم

الاثنين، الرابع عشر من شهر رجب.

مجلس الوزراء:

في يوم الاثنين من هذا الأسبوع، وبعد صلاة الظهر عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة برئاسة خادم الحرمين الشريفين، في الرياض.

اجتماع:

يوم الثلاثاء، الخامس عشر من شهر رجب، عند الساعة الحادية عشرة صباحاً عُقد اجتماع في الديوان في مكتب معالي الأخ الأستاذ إبراهيم بن عبدالله العنقري، وكان الهدف الاطلاع على فيلم عن الإعلام.

موعد للأسنان:

راجعت يوم الأربعاء، السادس عشر من شـــهر رجب، عند الســـاعة الثامنة والربع صباحاً مستشـــفى الملك فيصل التخصصي من أجل الأسنان بعناية السيدة "ميمز"، وهي جيدة في عملها، نتيجة طول التجربة في هذا العمل.

موعد في التخصصي:

في اليوم التاسع عشـــر من شهر رجب، ذهبت لمستشـــفى الملك فيصل التخصصي، من أجل تحليل للدم، وكان ذلك عند الساعة الثامنة والنصف. وعندما يكون الموعد مبكراً فهذا، في الغالب، يعني أنه طلب مني أن أصوم،

أما إذا لم يكن هناك صيام فيمكن أن يذهب المريض قبل الظهر.

جلسة الميزانية:

في يوم السبت التاسع عشر من شهر رجب (١ يناير ١٩٩٤م) عند الساعة الثانية بعد الظهر، اجتمع مجلس الوزراء لبحث أمر الميزانية.

اجتماع:

اجتمعنا بعد صلاة ظهر يوم الأحد، العشرين من شهر رجب، لبحث مناهج التعليم العالي.

مقابلة:

قابلت عند الساعة العاشرة والنصف من

صبـــاح يوم الأحد من هذا الأســبوع الأخ الأستاذ حسام خاشقجي ولا أذكر ما تم بحثه في هذا الاجتمـــاع، إذ أن المفكرة لم تهتم إلا باليوم والوقت.

سفر سمو ولي العهد:

سافر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني إلى المغرب، في إجازة، وذلك يوم الأحد من هذا الأسبوع، عند الساعة الحادية عشرة والنصف صباح هذا اليوم، وكان سفر سموه من المطار القديم.

التهاب في الحلق:

أحسســت مســاء يوم الأحـــد من هذا

الأسبوع بالتهاب في الحلق، وهو أمر مرعب لي - كما سبق أن شرحت مضاعفاته - والله الواقي والمعين.

ولادة عبير لابنتها:

في هذا اليوم الأحد من هذا الأسبوع، ولدت الابنة عبير ابنتها "لمى" في المستشفى العسكري في الرياض، عند الساعة العاشرة صباحاً، سميت لمى على خالتها لمى.

مجلس الوزراء:

اليوم الاثنين الواحد والعشرين من شهر رجب (٣ يناير)، ويوم الاثنين من كل أسبوع هو موعد عقد مجلس الوزراء، إلا أن الجلسة ألغيت هذا الأسبوع، وكان خادم

الحرمين الشريفين خارج الرياض من أول هذا الأسبوع، في منطقة الصمان.

مقابلة:

معالي الأخ الدكتور محمود سفر، وزير الحج، وقد اتفقنا أن نجتمع يوم الاثنين من هذا الأسبوع، عند الساعة التاسعة صباحاً، للترتيب لتكون مكتبة المعذر مقراً لوزارة الحج، حسب التوجيه السامي، فذهبنا لرؤية المبنى.

اتصال:

اتصل بي سعادة سفير دولة الكويت، وأخبرني أن الوفد الكويتي سوف يصل إلى الرياض يوم السبت القادم، فاتصلت بمعالي

رئيس الديوان الملكي الشـــيخ محمد العبدالله النويصر، وأخبرته عمـــا وردني، وذلك يوم الاثنين من هذا الأسبوع.

اجتماع:

اجتمعنا يوم الثلاثاء الثاني والعشـــرين من شهر رجب في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان، لبحث المواضيع التي سوف تبحث مع الوفد الكويتي عندما يصل.

مواعيد في المستشفى:

تقرر أن أذهب عند الساعة السادسة صباح يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، لأخذ أشعة.

نبهت، لأجل ذلك، أن أتجنب الدهنيات، والمشروبات الغازية قبل موعد الفحص بثمان

ســـاعات. ووجهت أنْ أمتنع عن الأكل أو الشرب إلا الماء.

مراجعة للطبيب:

في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر رجب (٥ يناير) راجعت الدكتور "ســـيك" في مستشــــفى الملك فيصل التخصصي، عند الساعة التاسعة صباحاً، وقام ببحث شامل، في ضوء التحاليل والأشـــعة، وتبين أن كل شـــيء على ما يرام إلا "الكلسترول"، وقد جعلني على حمية من أجـــل ارتفاعه. ويبدو أنه مع تقدم الســـن أصبح متوطناً مما أوجب أخذ علاج يومي، واستمريت على ذلك حتى الآن.

المربعانية:

منذ أن كنا صغاراً أفهمنا أن المربعانية هي أبرد أيام الشتاء، إلا إننا مع الوقت، وبعد أن تقدمنا في السن، ومع التجربة، وجدنا أنها ليست الأبرد، واليوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رجب ليس الوقت بارداً بل إنه يميل إلى الدفء، وكأننا في آخر الصيف، ونحن الآن في شهر يناير، والمعروف أنه هو وشهر ديسمبر قبله أبرد أيام الشتاء، ولذا سمي ديسمبر كانون الأول، ويناير كانون الثاني، ومعروف أن الكانون بيت الجمر! لعل هذا العام مستثنى، لسبب أو آخر، أو لعل الشتاء كله هذا العام سيكون، نوعاً ما، دافئاً. هذه خواطر لم تبن على أساس علمي،

فليغض البصر عني العالمون بأمور الفلك.

إطلالة على التراث:

هذا أحد كتبي، وســـبق أن تحدثت عنه، وهو الآن قائم على رف المكتبة، يتحدث عن نفســـه، بأجزائه السبعة عشر، وحديثي عنه اليوم بمناسبة وصول "البروفة" الثانية للجزء الثاني من "الإطلالة".

وتصحيـــح البروفات أمـــر مزعج؛ لأن الإنسان يقرأ بفكره، لا بعينيه، حتى إذا تذكر ذلك، وحاول أن يركز على النظر سرعان ما ينسى، ويجذبه المعنى، فلا يلحظ الخطأ؛ وقد وصل تصحيح البروفات إلى ست، خاصة إذا كان الأمـــر تقديم حرف بالخطأ على حرف،

مثل كلمة: "مســتقبل" تكتب "مستبقل"، وقد لا أدرك أنا أو أي مصحح للخطأ الخلل إلا بعد عدة بروفات، وبقدر ما يغيظني هذا أضحك من نفسـي وغفلتي، وعجزي عن إتقان التصحيح رغـم أني أحاول أن أتذكر عدم الانسـجام مع المعنى، والتركيز على ما تراه العين. وهذا مثل "السرحان" في الصلاة كلما أردنا التركيز غلبنا ذهاب فكرنا إلى ما هو ليس مــن الصلاة، مما يجعلنا، خاصة بعد الكبر، نحتار في عدد الركعات التي أتينا بها.

وقد وصـل الجزء الثالث من "الإطلالة" في هذا اليوم، الجمعة، الخامس والعشـرين من شـهر رجب، والبروفة لهذا الجزء هي الأولى، ولا شك أن تصحيح مسودتين من

كتاب واحد سيأخذ مني وقتاً، لا يزاحمه أي عمل، إلا العمل الرسمي واليوم الجمعة، المفروض لا عمل رسمياً فيه. وربنا هو خير معين.

إن كان في هذا تعب، وتسلط على وقتي وذهني، وعزلي عن أسرتي، إلا أن البهجة في هذا المولود الغالي تعوض عن كل عناء. هذا هو ابني المخلّد، وكما سبق أن قلت أنه لا يبقى لذكر الإنسان إلا ما كتبه، أو كتب عنه، وإلا فهو سيموت وأبناؤه وأحفاده مثله سوف يموتون، ولا يبقى من أبنائه الذين حقاً من صلبه إلا ما اصطف على رف المكتبة. واليوم بيدي ذكريات الأستاذ محمد حسين

زيـــدان: "ذكريات العهود الثلاثة" "العثماني - الشريفي - السعودي"[1]. وبمجرد نظري للعنوان اســتعدت وجهه الحبيب، وحديثه الطلي، وروحـــه الزكية. ودعوت له ولأبنه العزيز فريد الذي أهداني هذه النسخة، التي أمامي، مؤرخاً هذا الإهداء في (١٧ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـــ)، وهي هدية بالغة الأهمية والقيمة، أثاب الله الابن فريد على بره بوالده وأصدقاء والده، ورحم الله والده.

خادم الحرمين:

يقضي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز نزهته البرية في منطقة الصمان،

---

(١) الناشر "جداول".

وهي منطقة غنيـــة بأنواع النبت والصيد في هذه الأسابيع.

اجتماع:

في يوم السبت الســـادس والعشرين من شهر رجب (٨ يناير) اجتمعت ومعي معالي الأخ محمد أبا الخيل ومعالي الأخ هشام ناظر، مـــع الوفد الكويتي الذي وصل إلى الرياض، وهذا اجتماع تمهيـــدي، وقد يتلوه اجتماع برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز.

رئيس وزراء فرنسا:

وصـــل رئيس وزراء فرنســـا إلى الرياض يوم السبت من هذا الأسبوع، وتم استقباله

في المطار، وأقيم له حفل عشـــاء في المساء في الديوان، في قصر اليمامة.

وســـافر يوم الأحد السابع والعشرين من هذا الشهر في الصباح.

سفر الإخوان الكويتيين:

بعد ظهر يوم الأحد من هذا الأســـبوع، سافر الإخوة أعضاء الوفد الكويتي.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلســـته المعتادة بعد ظهر يوم الاثنين، الثامن والعشرين من شهر رجب، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء.

زيارة:

كان العم عبدالله العبدالرحمن القاضي، قد دخل المستشفى العسكري، وأُجري له عملية في المرارة، وذهبت في هـــذا اليوم، الاثنين، لزيارته – رحمه الله.

وقمت بزيارة الشـــيخ عبدالله بن إبراهيم المعمر، خال زوجي، في المستشفى، لتعرضه لنوبة قلبية – رحمه الله.

مقابلة الأمير سلطان:

ذهبـــت يوم الثلاثاء من هذا الأســـبوع، لمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز لاطلاع – سموه – رحمه الله – على محضر اجتماعنا مع الإخوة الكويتيين.

مذكرات شهر رجب / يناير

١) مفكرة هذا العام:

مفكرة هـــذا العام التي بدأت في شــــهر يناير من عام (١٩٩٣م) ليس عليها اســـم من طبعها، وليس عليها إلا كلمة "مفكرة"، باللغة العربية والإنجليزية، والتاريخ الهجري لعام (١٤١٤هـــــ) لا يبـــدأ إلا في (٢١ يونيه)، وينتهي في (١٨ رجب) الموافق (٣١ ديسمبر).

وأخذت أبحث عن بقية الســـنة، فلم أجد التكملة، ولم أقف عن البحث. ولما يئســـت بدأت الكتابة مما في هذه المفكّرة، وقلت لعلي عندما انتهي إلى الثامن عشر من شهر رجب

أجد البقيـــة، وإلا أكملت الجزء هذا (٣١) بعض الخطابات الشائقة.

وقد أَعَدت البحـــث بعد أن وصلت إلى نهاية المفكـــرة، فلم أصـــل إلى نتيجة. وقد كنت، لتسهيل الأمر، أكتب على غلاف كل مفكرة سنتها، وقد ألهمني - سبحانه، والحمد لـــه، أن لا أعتمد في بحثي على ما كتبته على الغلاف، فقد أكون أخطأت في التســـجيل، وفعـــلاً وجـــدت مفكرتين علـــى غلافهما (١٤١٥هـــ)، وعند التدقيق وجدت أني فعلاً أخطأت في إحداهما، وكتبت (١٤١٥هـــ) وهي في الحقيقة (١٤١٤هـــ). ومما أكد هذا أن هذه بدأت حيث انتهت السابقة في (١٩ رجب)، ففرحت فرحاً عظيماً، وحمدت الله

– سبحانه – على هدايتي على موقع الخطأ.
هذه المفكرة، التي بدأت بها هذه السنة، لابد أنها جلبت من خارج المملكة تصلح لأي بلد تاريخه بالميلادي، وفي الغالب أتت من مصر، ولكنها نفعت في أول العام، إذ لم يكن هناك غيرها في بادئ الأمر.
والحقيقة: أن المفكرات لم تنتظم عندي إلا عندما بدأت اقتصر على مفكرة مكتبة الميرزا، التي يوافيني بها الأخ الصديق أبو خالد جميل عبدالعزيز مرزا، ولا يرسل واحدة بل عشرات لي ولأصحابي – جزاه الله خيراً، وألبسه ثوب الصحة والعافية إنه جواد كريم.
ويبدو أني في أول العام حاولت أن أستفيد من مفكرة مكتب التربية العربي لدول الخليج،

ولكني عدلت عنهـــا، لأن خاناتها أصغر من الأخرى، ونقلت ما سجلته فيها من أيام إلى هذه.

٢) مختارات:

علاقـــة الرجل بالمرأة هي شـــغل الرجال والنســـاء، والأدب العـــربي وغـــيره مليء بالحديث عن صلة كل واحد منهما بالآخر. أحيانـــاً الخبر يأتي في صالح المرأة، وأحياناً في صالح الرجل، والمكتوب عن هذا كثير وغير المكتوب أكثـــر، ولا يكتب أو يتحدث عن شـــيء إلا ما يلفت النظـــر. وهذه القصة لم يتبين لنا أهـــي في صالح الرجل، أم في صالح المرأة، ومـــا دام أن هناك امتحاناً فالحكم لا يتبين إلا بعد ظهور نتائجه. هل نجحت المرأة.

ووصلـــت في الأخذ بنصيحة أمها، فوضعت الإكاف على ظهر زوجهـــا ورَكبتْه، أو أنه أمسك يدها عندما همت بترع زُجَ الرمح، في أول بدء الامتحان؟

إنها تجربة طريفة، فقد تحاول إحدى بنات هذا الجيل أن تختبر ســـلاح ذلك الزمن، أو لعل لديها من الطرق الحديثة ما هو أســـهل تسديداً، وأصوب نتيجة، والقصة كما يلي:

"كانت نساء العرب يعلمن بناهن اختبار الأزواج، تقول المرأة لابنتها: اختـــبري زوجك قبـــل الإقدام، والجرأة عليه؛ وانزعي زُجّ رمحه، فإن ســـكت على ذلك، فقطِّعي اللحم على ترسه، فإن سكت فقطعي العظام

بســـيفه، فإن صبر، فاجعلي الإكاف (البرذعة) على ظهره، فامتطيه، فإنه حمارك".

(المراح في المزاح ٣٥٥).

٣) تعابير شعبية:

هناك تعابير شـــعبية تخص الصغار، وكنا نرددها لنغمهـــا، لا لمعناها، الذي لا ندري أحيانـــاً ما يدل عليـــه. والآن نقول أنه ربما يكون له أصل، وحُـــرِّف مع الزمن، والمثل الذي أفكر فيه التعبير التالي:

"يـــا عبدالله، خِف مـــن الله، عَط طُويطين كعيباتة".

مـــن هو عبدالله؟ ومن هـــو طويطين؟ أما الكعيبات فمعروف أنها تصغير كعب، وهو

عظم مفصل القدم مع الســـاق من الضأن، ويُعد للعـــب به مع أخريات مثله. ويبدو أن عبدالله جار وتعدى على طويطين المســـكين، وأخذ منه ظلماً وعدوانا، كعيباته، والمطلوب منه إعادتها.

لابد من إغراءات حفظ الكلمات بالسجع بين لفظ: "الله والله"، والنغمة التي كانت تقال بها الجملة!.

٤) الكلمات الشعبية:

ضَرَب: بمعنى محا، ضرب على الحرف بمعنى محاه، ضرب على المبلغ في دفتر الحساب أي شطب عليه، محاه.

الطّقّة: أي الإقبال على الشيء مؤقتاً، أقبل الناس على الرمان. ويقـــال: زالت الطّفة،

أو زلّت، أي انتهـــت، وانصرف الناس عن الشِيء.

طبَع: أي وسخ، دخل الطفل من الشارع بقدمين وسختين، فطبع على السجادة، وطبع بمعنى تاب.

شَـــطْب: شـــرخ في الجدار، أو في أسفل القدم.

تشعبط: تسلق.

شِقلاية: قطعة، أتى بشقلاية برسيم.

شهر شعبان / يناير

موعد:

الأخ العزيز سـليمان العليان (أبو خالد) صديق قديم، بدأت علاقـتي به عند زيارته للندن في الخمسينات الميلادية، عدة مرات. وكان عندما يصل لندن، وأنا أدرس للدكتوراه فيها، يتصل بي، وكنا نقضي وقت الفراغ معاً كل يوم.

الشـيخ سليمان - رحمه الله - كنت أراه في عنيزة، هو والأخ علي العبدالله التميمي، جارنا هناك، ثم تركا عنيزة والتحقا بأرامكو، وانتهى الأمر بهمـا فيها أن أصبحا من كبار رجال الأعمال.

بدأ الشـــيخ سليمان يصعد سلم الإزدهار حتى عـــدّ من كبار رجال الأعمال، البارزين في مجال التجارة.

والآن يقيم في مدينة الرياض، واستقر فيها، وقد زارني في البيت، عند الســـاعة السادسة بعد مغرب هذا اليوم الأربعاء غرة شـــعبان (١٣ يناير).

دعوة غداء:

يزور معالي الأخ الأســـتاذ ناصر بن حمد المنقـــور الرياض، هذه الأيام. وأخذه إخوانه وأصدقاءه كالمعتـــاد، بالحفاوة اللائقة، فمن دعوة غداء إلى دعوة عشاء. ولا أذكر الآن أسباب مجيئه إلى الرياض.

دعا معالي الأخ عبدالله العلي النعيم معالي الأخ الأستاذ ناصر المنقور على الغداء يوم الخميس الثاني من شهر شعبان.

زواج:

دعيت إلى زواج للحوشان مع العويضة، يوم الخميس من هذا الأسبوع، وقد حاولت أن ألبي الدعوة ولكني لم أهتد إلى البيت، رغم الجهد الذي بذلته، ولو كان الجوال قد اخترع في ذلك الوقت لهان الأمر، ولأمكن معرفة موقع البيت بالضبط.

أؤكد دائماً أن الجوال نعمة من نعم الله، لمن يحسن استعماله، والاستفادة منه، في حدود الأصول التي بني عليها وجوده. فلطالما أنجد

المحتاج، وأنقذ المســـتغيث، وسهل ما عسر من الأمور، وهو خادم مطيع، إن طلبت عونه أعانك، وإن لم تحتجه انزوى في زاوية مطيعاً "يلحسك" بعينه، ليبادر لتنفيذ أوامرك. كل ما فيه من ميزات هي تحت رغبتك. حتى إذا أقفلته، أو أسكتّ صوته عند فتحه تجد سجلاً وافياً بما تم في هذه الفترة.

سفري إلى إيران:

سافرت يوم السبت الرابع من شهر شعبان (١٥ يناير) عند الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً، إلى إيران، لتسليم رسالة للرئيس هناك، تتصل بالحج. وقد قابلت الرئيس عند الساعة الرابعـــة بعد الظهر. وعدت إلى الرياض بعد

المقابلة.

السفر إلى دولة قطر:

سافرت يوم الأحد صباحاً إلى دولة قطر، لتسليم صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد رسالة من خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد لها صلة بالحدود، وعدت برسالة شفهية لجلالته.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء يوم الاثنين السادس من شهر شعبان (١٧ يناير)، بعد الظهر، جلسة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء.

خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، لا يزال خارج الرياض، وهو قد عاد من الصّمّان إلى خزام؛ وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، لا يزال يقضي إجازتـــه في المغرب، وكذلك صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية، كان خارج المملكة.

وفاة:

انتقـــل إلى رحمة الله - تعالى - الأســـتاذ عبدالمحســـن الناصر الصـــالح، أحد المربين المؤسسين، والشاعر النبطي المبدع، صاحب الديوان المشهور، وكانت وفاته في يوم الاثنين من هذا الأســـبوع، وصلي عليه بعد صلاة

المغرب، ودفن في العود.

مقابلة:

قابلت يوم الثلاثاء السابع من شهر شعبان، عند الساعة العاشرة صباحاً في مكتبي، مدير المعهد البريطاني.

حفل غداء:

أقام الأخ الأستاذ عبدالله العبدالعزيز النعيم حفل غداء على شرف الأستاذ ناصر المنقور، يوم الخميس، التاسع من شهر شعبان، حضره أصدقاء الطرفين.

زيارة:

في يوم السبت الحادي عشر من شهر

شعبان عند الســـاعة العاشرة صباحاً زارني سعادة السفير المصري، وقدم الملحق الثقافي الجديد.

دعوة زواج:

هذا الزواج أقيم في قاعة ليلتي، في جدة، مســـاء يوم الســـبت، وهو زواج الشنيفي، ولوجـــودي في الرياض لم أتمكـــن من إجابة الدعوة.

اجتماع:

في يوم السبت من هذا الأسبوع اجتمعت مع معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري – رحمه الله – في مكتبه بالديوان الملكي، وكان هناك معاملة عن البترول، دار البحث حولها.

حفل غداء:

في يوم السبت من هذا الأسبوع، أقام معالي الأخ الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع حفل غداء على شرف الأستاذ ناصر - رحمهما الله -، وأسكنهما فسيح جناته.

اجتماع:

اجتمعت مع معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري في مكتبه في الديوان الملكي يوم الأحد الثاني عشر من شهر شعبان (٢٣ يناير) بعد ظهر هذا اليوم، لبحث مشاركة شركة بترول في الفلبين مع أرامكو.

حفل عشاء:

أقام معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن

التويجري مساء يوم الأحد من هذا الأسبوع حفل عشـــاء على شرف معالي الأخ الأستاذ ناصر المنقور.

زواج:

تم، يوم الأحد من هذا الأسبوع زواج ابنة الشـــيخ محمد بن عبدالرحمن بن عقيل، إمام مســـجدنا، في حي الريان، مساء هذا اليوم. وكان الزواج في بيته.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلســـته الأســـبوعية المعتادة يوم الاثنين الثالث عشـــر من شـــهر شعبان، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وكانت اللجنة العامة، حســب الترتيب الجديد قد عقدت، في هذا اليوم عند الساعة العاشرة صباحاً، جلستها.

سفري إلى الكويت:

سافرت يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً إلى الكويت، لتسليم رسالة تحريرية، لصاحب السمو الشيخ جابر، أمير دولة الكويت. وقد تم ذلك عند الساعة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر.

وعدت إلى الرياض في اليوم نفسه.

زواج:

حضرت مســاء يوم الأربعاء زواج أسرة المصيريعي، في قاعة المرسلات.

وفاة:

في يوم الخميس، السادس عشر من شهر شعبان (٢٧ يناير)، انتقل إلى رحمة الله تعالى صاحب السمو الأمير عبدالله بن محمد بن سعود الكبير، بعد صلاة الفجر، بسكتة قلبية، وهو في طريقه إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي - تغمده الله بواسع رحمته.

سفري إلى دولة قطر:

سافرت إلى الدولة الشقيقة قطر، عند الساعة التاسعة والربع، من صباح يوم السبت الثامن عشر من شهر شعبان وكان المفروض أن تقلع الطائرة، عند الساعة الثامنة والربعِ، ولكن قبل الإقلاع تبين أن في الطائرة خللا،

فانتظرنا إصلاحه، وأخذ هذا ساعة. وكانت الرسالة شفهية. ومدة الطيران خمس وخمسون دقيقة.

اجتماع:

عقد اجتماع مســـاء يوم السبت الثامن عشــر من شهر شــعبان في مكتب صاحب الســمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز عند الساعة الواحدة والنصف.

مع الدكتور أتكن:

عند الســاعة الواحدة والنصف من يوم السـبت من هذا الأسبوع راجعت الدكتور "أتكن" حسب موعد سابق.

عزاء:

ذهبت عند الساعة الرابعة والربع للتعزية بصاحب السمو الأمير عبدالله بن محمد - رحمه الله.

عشاء:

حضرت دعوة الشيخ حمد الجاسر لمعالي الأخ الأستاذ ناصر المنقور، مساء يوم السبت.

هذا يوم مليء بالحركة. بدأ بالذهاب إلى الشقيقة قطر، وانتهى بالعشاء عند الشيخ حمد.

الشباب والشيب:

ألا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب

ذهب الشباب فما له من عودة

وأتى المشيب فأين منه المهرب

الآن: المشي وئيد، يخشى من زلّة القدم في مرتفع طفيف في الأرض، أو ارتفاع فيها، عدو الكبار طرف "الزولية".

والنظر ضعيف، والسمع ثقيل، ويفرح الكبير عندما يجد أن هناك "دربزينا" للبيت الذي ذهب لزيارته، يمسك به صاعداً أو نازلاً، ويعدّه أهم من البيت نفسه. بعض الأحلام تنسي الشيخ الشايب حالته، فيرى في الحلم نفسه أحياناً وهو يتصرف كأنه شاب، يقفز الحواجز، ويصعد راكضاً، وينزل قافزاً زلفتين، يعبر الشارع وكأنه سهم، يقود سيارته قيادة شاب في مقتبل العمر.

الذهاب إلى الديوان:

ذهبت صباح يوم الأحد التاسع عشر من شهر شعبان (٣١ يناير) إلى الديوان الملكي، لتسليم معالي رئيس الديوان الشيخ محمد النويصر، تقرير رحلتي إلى قطر.

تصحيح بروفات:

اليوم الأحد من هذا الأسبوع، وصلتني بروفة جديدة للجزء الثاني من الإطلالة، وأخرى من الجزء الثالث، وسوف أعيدهما بعد التصحيح.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين من هذا الأسبوع، عند الساعة الثالثة

إلا ربعاً بعد الظهر، وكانت برئاسة خادم الحرمين الملك فهد.

عقد قران:

مساء هذا اليوم حضرنا مِلْكة عبير بنت صالح الحسن النعيم على عبَدالله العثمان الخويطر.

الدكتور محي الدين صابر:

سبق أن تحدثت عنه، خاصة عندما كان، لسنوات، مديراً للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واليوم الثلاثاء هو في الرياض، لإجراء عملية إزالة ماء أبيض من عينه. وقد قمت بزيارته، في فندق هولِدي إن (المنهل)، في شارع المطار القديم، وذلك بعد

خروجه من المستشفى، وكانت العملية في العين اليسرى، وقد جرت العادة، أن تُجرى هذه العملية في إحدى العينين، ثم بعد مدة تُجرى في العين الأخرى، ويبدأ عادة بالتي هي أحوج من الأخرى. وكانت الزيارة عند الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء الواحد والعشرين من شهر شعبان (٢ فبراير).

زيارة:

الأخ الأستاذ صالح غريب زارني، يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، لموضوع كان يهمه.

والأخ صالح زميل قديم من أيام دراستنا

الابتدائية، ورؤيــــتي له، وأمثاله من الزملاء، تعيد لي ولهم ذكريات جميلة، تمتعنا بأحداثها المبهجة، والأخ صالح بالذات عرف بهدوئه، وحبابته، وحســـــن خلقه، فرؤياي له هي يوم عيد عندي. وأشعر عندما يزورني أحد زملائي القدماء، الذين لم ارهم منذ سنين، أن لهم مِنّة عليّ بتشريفهم إياي بزيارة، فما بالك ببعض أساتذتي في تلك الأيام، وكنت أعيش فرحة أيام عند رؤيتهم. وكنت أحظى من بعضهم بالموافقـــة أن يتناولوا معي طعــام الغداء أو العشاء، وإذا لم أجد أحداً من زملائي الذين درّســـوهم معي، اكتفى بـــأن أكون الوحيد معهم في بيتي، على وجبة خاطفة ليست هي المقصودة، وإنما الجلوس معهم، والدخول إلى

داخل نفوسهم، وهو ما لم أكن استطيعه أيام "التلمذة" وأسمع بعض ذكرياتهم.

شـــرفني أســـتاذي: محمد حلمي، خطاط وزارة المعارف الرسمي، وأهداني نســـخة من كتاب كتبه، ودوّن فيه ذكرياته، فكان أجمل هدية في مجالها. وكنا نظنه تركي الأصل، فاسمه "حلمي" يوحي بذلك، وكان خطاطوا تلك الفترة يغلب عليهـــم العنصر التركي. وقد دهشنا عندما تأكد لنا أن الأستاذ حلمي دمه عربي قح.

لعلي أبعدت قليلاً، ولكن ما قلته لا يخرج بحال عن الذكريات.

أرجـــو أن يتمكن أبناؤه الكرام من إعادة طباعة هذا الكتاب، فهو يؤرخ لمكة المكرمة

آخر أيام الأشـــراف والحكم السعودي، إلى آخر حياته - رحمه الله.

ولأشوق القارئ، أقتبس من كتابه حكمة تبين نظرة الناس، في ذلك الزمن، إلى الوظيفة، الحكومية، تقول الحكمة:

"يـــا طير، يا طاير بريشـــك

إبعدعن الدولةوربنايعيشك!"

هذه الهدية مـــن هذا الرجل الغالي، لم تبق وحدها عين في الوجه، بل تلاها عين أخرى، وهي آية مكتوبة بخيوط ذهبية في لوحة تليق بها، بخط يده - رحمه الله - والآية:

"ما يفتـــح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها".

(سورة فاطر آية ٢).

اجتماع:

كان المقرر أن نجتمع يوم الأربعاء ٢٢ من شهر شعبان مع إخواننا من الوفد الكويتي، إلا إن الموعد أجل إلى يوم الخامس من رمضان.

الغداء:

الغداء اليوم عند الساعة الواحدة والنصف، عند معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري، على شرف معالي الأخ الأستاذ ناصر الحمد المنقور، وذلك يوم الأربعاء من هذا الأسبوع. ويلاحظ أن الوقت مبكر بعض الشيء، وآخر الدوام الرسمي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ولكن غض

النظر عـــن التدقيق في وقت العمل الرسمي، لأن اليـــوم الأربعاء، والأربعاء يُظلم دائماً؛ لأنه آخر الأســـبوع، ويُظلم من الموظف في الدوائر الحكومية، ومن الطالب في مدرسته، وهكذا مع البقية.

وفاة:

انتقل إلى رحمة الله تعالى، يوم الجمعة الأخ عبدالرحمن بن عبدالله السالم، أخو معالي الأخ عبدالعزيـــز، وكانت وفاتـــه - رحمه الله - في مدينة دبي، وصلـــي عليه في اليوم التالي، الســـبت الخامس والعشرين من شهر شعبان (٥ فبراير)، بعد صلاة العشـــاء، في مسجد الراجحي، ودفن في مقبرة النسيم.

وصول الدكتور الربعي:

وصل إلى الرياض، يوم الأحد، السادس والعشرين من شهر شعبان، معالي الدكتور أحمد الربعي، وزير التربية والتعليم العالي في دولة الكويت، ومجيئوه كان لرئاسة ندوة دعا إليها مكتب التربية لدول الخليج، وسكن معاليه مع الوفد في قصر المؤتمرات.

السفر إلى ماليزيا:

في يوم الاثنين، السابع والعشرين من شهر شعبان سافرت عند الساعة التاسعة صباحاً إلى ماليزيا، لتسليم رسالة إلى رئيس مجلس وزراء ماليزيا، ووصلتها بعد تسع ساعات، بعد توقف نصف ساعة في كولومبو في سيريلانكا.

والفرق بيننا وبينهم (٥ ساعات +).

مقابلة الرئيس:

قابلت رئيس الوزراء يـــوم الثلاثاء، عند الساعة الخامســـة عصراً بتوقيتهم، وسلمته الرســـالة، وعند الســـاعة السادسة غادرنا كوالالمبور، وهذه الســـاعة تساوي الواحدة عندنا، وتوقفنا قليلاً في كولومبو.

واســـم الفندق الذي أقمت فيه "تشنج "Change".

عودة سمو ولي العهد:

عاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، من إجازته في المغرب، وذلك في يوم

الأربعاء؛ التاسع والعشرين من شهر شعبان (٩ فبراير).

عودة سمو وزير الداخلية:

عاد صاحب السمو الملكي الأمير نايف ابن عبدالعزيز ، وزير الداخلية من المغرب، وقد قضى فيها إجازته. وعودته كانت يوم الخميس الثلاثين من شهر شعبان.

بيان من مجلس القضاء:

أعلن مجلس القضاء الأعلى مساء يوم الخميس، عند الساعة التاسعة أن يوم الخميس هذا هو تكملة شهر شعبان، لهذا العام.

مذكرات شهر شعبان

١) جن وثيثيا:

جن أوثيثيا تعبير على ألسنة الناس، ويوحي بأن في جن وثيثيا ميزة ليست في غيرهم من الجن الآخرين في البلدان الأخرى، وقليل من الناس اهتم، وراح يستقصي كيف جاءت هذه العبارة.

وقد سمعت من أحد الإخوان[1]، ممن يوثق بروايته، شيئاً قد يدل على هذه التسمية.

يقال: إن حميدان الشويعر، المعروف بسلاسة شعره، وطلاقة لسانه، ورزانة عقله، وحبه للسخرية والتهكم إذا ما برز ما يوجب

---

(١) معالي الأخ حمد السياري.

ذلك مما قد يخرج عـــن عادات المجتمع، أو الإدانة على عادات ينتقدها بعض أصحاب الفكر، تعرض ابنه لما أوجب أن يضربه أمير القصب، ويبدو أن الضرب كان قوياً، إلى الحد الذي أعاب يده. ولم يأخذ الابن بحقه، وهذا لم يعجب والده حميدان، وكان حميدان يعيب على ابنه صمته، ويحثه على الاقتصاص، وشدد على هذا وكرره مع تبكيت وسخرية.

وفي يوم من الأيام، وحميدان قاعد في أطراف سوق البلد، وفيه البيع والشراء، جاءه رجل، وسأله: أين تباع "المغارف"، (جمع مغرفة)[1]! ويبدو أنها حرفة متدنية، فأشار حميدان للرجل

---

(١) أداة منحوتـــة من خشــــب، ولها يد، يغرف بهـــا الأكل من القدور إلى الصحون؛ من غرف يغرف.

إلى ابنه في آخر الســـوق. فذهب الرجل إلى ابن حميدان، وطلب منه أن يبيعه مغرفة، فقال له الابن:

من دلّك عليّ.

فأشار الرجل بيده إلى حميدان.

فقال ابن حميدان: انتهت المغارف من عندنا وتصرف حميدان هذا إمعاناً في حث ابنه لأخذ ثأره من ابن الأمير.

أقدم ابن حميدان على قتل ابن الأمير، أخذاً بثأره.

وقرر حميدان، ومعه ابنه، ترك بلدة القصب، وراح يبحث عمن يجيره.

ذهب إلى شـــقراء، فلم يجـــره أهلها، ثم اســـتجار بأهل أوشيقر، فلم يجيروه، فذهب

إلى أوثيثيا، فأجاروه.

بقي حميدان وابنـــه في أوثيثيا مدة وأهلها مجيروه، فلاحظ أنهم يذبحون ناقة، ويرسلون من فقارها للعنقري، أمير ثرمدا؛ فهزأ حميدان بهم، وهزأهم على ذلك، وقال:

جئتكم لاجئا، فكيف ســوف تحموني، وأنتم لم تحموا أنفسكم من العنقري؟!

واقترح عليهم أنـــه إذا جاء العبد ليأخذ الفقار يقتلونه، ويعيدونه منصوفاً على الدابة التي جاء عليها.

ففعلوا ذلك، فحضهم على أن يســتعدوا له، واستعان بأقاربه في بلدة القصب، فكمنوا للعنقري وجماعته، فتوهم هؤلاء أن من هاجمهم هم الجن، وفروا. ومن هنا جاءت كلمة جن

وثيثيا.

ورغم أن الرواية تاريخها (١٤/١٢/١٤١٨هـ) إلا إني رأيت مناسبة ذكرها، لأني مررت بها هذه الأيام.

٢) رواية التاريخ:

التاريخ كثيراً ما يكون في صدور الناس، ويظهر للناس دون قصد، كأن تجر إليه محادثة أو واقعة، أو يكون هناك من كبار السن من عرف عنه حضور بعض الحوادث أو سمع من آبائه، أو معاصريهم، ممن عنده حقائق لم تدون. ومن أمثلة ذلك:

كنا في المقبرة يوم الجمعة الثالث عشر

من شهر رجب عام (١٤١٢هـ)،

نحضر دفن الأخ عبدالعزيز الشريف،

وكان من بـــين الجنائز جنازة عبدالله الإبراهيـــم الراجحي. والمقبرة مقبرة العود.

كان الطقس بارداً، فذهبنا، وقعدنا على العربة التي فيها كراسي وضعت لمن يحب الجلوس.

كان معنا العم ســـليمان العثيمين، وهو رجل كبير السن، قارب التسعين، ومعنا محمد الصالح السلمان.

وتحدث العم ســـليمان عن وقعة المليدا، المشهورة، وأن جدي علي ممن "صوّب فيها"، وقصة جراحه، ولجوئه إلى شجرة أثل، إلى آخر القصة التي

سبق أن قصصتها[1].

وتكلم العم سليمان - رحمه الله - عن عبدالله عم محمد الصالح السلمان، وقال: إنه قد تربّى في مدينة الزلفي. وأنه قال لأمير عنيزة مرة:

ما أريد أن أغزو مع الغزو فرد الأمير: بأن لا أحد مجبر.

قال محمد السلمان إنه غزا وعاد سالماً.

ثم تحدث العم سليمان، وقال:

إن حسن المهنا نجا، وذكر أن قتلى بريدة في حدود الخمسين، وقتلى عنيزة ثلاث مئة. وأن حسن المهنا زبن عنيزة،

---

(١) "وسم على أديم الزمن" الجزء الأول، ص ١٤٤.

وطلب من البسام أن يزبنوه (يحموه)، فقالوا: نزبنك إلا من ابن رشيد، لأننا ما "ننطحه" أي لا نقدر عليه.

فأرســل لإبراهيــم العبدالرحمن القاضي، فقال إبراهيم: ما أدخل في موضوعه، لأنه لا أحد يستطيع أن يقف في وجه ابن رشــيد. وأظهر إبراهيم عدم اهتمام بابن مهنا. ولكنه ذهب إليه في الليل سراً، وقال لحسن:

يا حسن ما أحد يستطيع أن يزبنك أمام ابن رشــيد، لكن إن كنت تريد نصيحتي أحضر جميع أموالك (وكان عنده مال عظيم) وأدلك على أناس من أهل عنيــزة محل الثقــة، تجعل

أموالـــك عندهم، وســوف يؤدونها لأبناء أبنائك. وأنا سوف أزودك بما تحتاجه إلى أن تصل إلى الكويت. ولن يأخذك الســفر أكثر من ستة عشر يوماً وتصل إلى هناك.

ولكــن حســن لم يأخــذ بهذه النصيحة.

ثم أرســل ابن رشيد لحسن بعض عبيده، وأخــذوه، ووضعه في مكان مهين، وبقي حسن ستة عشر سنة.

وسنة السطوة: جاء أبناؤه وسطوا في بريدة.

هــذه القصــة ســجلتها في (١٥/٧/١٤١٢هـ).

٣) مختارات:

أ - عن البطيخ:

يحدث الحدث، ويمر الزمن، ويكون لهذا الحدث ذيول تصبح أهم منه أحياناً، ومع الزمن تضيع المعالم، ولا يعرف الناس أصل الشيء ولا تاريخه، وقد يوفق الله من يضع تاريخاً مترويا، يكتشف صدفة، وهذا النص الذي اخترته خير مثل لذلك:

"ذكر صاحب الكشكول، قال:

رأيت في بعض التواريخ المعتمد عليها، أن عبدالله بن طاهر كان يحمل إلى الواثق بالله البطيخ من مرو إلى بغداد، وكان يُنقّى في مدينة الريّ، ويرمى ما فسد منه، فيأخذ أهل الريّ

ذلك الفاســد فيزرعونه، وهو أصل بطيخهم الجيد. وكان ينفق عليه كل سنة خمس مئة ألف درهم".

(الكشكول: ٢/١٦٥).

مثل هذه كثير، ومثل هــذا مما قد تضيع المعلومــات عنه، بعد أن يفنَى رواته، بعد أن فني فاعلوه، ومعاصروهم ممن شهد الحدث، نقل نخلة البرحية الشهية من البصرة إلى عنيزة من قبل أحد أهلها التجار، ويقال إنه من أسرة آل ذكير أو آل بسام. وقد أحضر ثلاثاً على ظهور الجمال، يسقيها طوال الطريق، من ماء الشرب الذي معهم، وقد ماتت واحدة، وبقي إثنتان هما أصل مــا في الجزيرة من البرحي. أنزل الله فيهما البركة.

ب – عمق علم أهل الصنعة:

لم يقل القائل: إعــط القوس باريها عبثاً، بل كان عن علم جاء عن اســتقراء وتجربة وتبصر وتدبر، فصاحب الصنعة خبير بصنعته، عارف بدخائلها أكثر من غيره. وهنا موقف يكشف شــيئاً من هذا العلم وهذه الخبرة، فالفرزدق، دون الحاضرين في المجلس، أدرك ما لم يدركوه لأنه خبير بالشــعر والشعراء، وأعرف بمقدرة الشاعر على أن يكون طرح بيئته، إن كان حضريــاً أو بدوياً، وهذا هو النص، ساقه صاحب الكشكول:

"من بدائع التشبيهات الواقعة من العرب العرباء، مــا حكاه الفرزدق قال:

لما أنشد عدي بن الرقاع قصيدته التي أولها:

عرف الديار توهما فاعتادها

كنت حاضراً، فلما وصل إلى قوله:

تزجي أغن كأن ابرة روقه.

قلت: قد وقع، ماذا عسى أن يقول، وهو أعرابي جاف، ورحمته، فلما قال:

قلم أصاب من الدواة مدادها، استحالت الرحمة حسداً".

(الكشكول: ٢/٩٣).

يصف عدي قرون الوعل وأطرافها السوداء، وهذا من بيئته، بأطراف القلم

غمس في الدواة، وهذا تشـــبيه حضري، ما ظن الفرزدق أن عدي يقع عليه، لأنه لما ذكر قرون الوعل، أو الظبي، ووصفه بدقة، رحمه لأنـــه لم يتصور أن في البيئة البدوية ما يماثله، فرحمه وأشـــفق عليه، فلما رآه أجاد وأبدع حسده، وهذه حال الشعراء دائماً، لا يريدون لغيرهم الإبداع، خاصة وقت المنافسة.

وهذا يذكرني بموقف لي مع معالي الدكتور غازي - رحمه الله - في إحدى مداعباتي له.

قلت له إني معجب بقول الشاعر الأندلسي، وهو يمدح الحاكم، فيقول:

لم يَبق للجـــور في أيامهم أثر

إلا الذي في عيون الغيد من حورٍ

فقال غـــازي: إنه لا يـــرى فيه جمالاً ولا

إبداعاً، واتهمته أن هذا من حســـد الشعراء بعضهم بعضاً. هذا المعنى العميق، في أن الظلم وهو أســـود قد ارتفع، واختفى في زمن هذا الحاكم، ولم يبق هناك سواد إلا السواد الذي في عيـــون الفتيات، - رحم الله غازي فطالما شاغبته، وشاغبني، وهاتان المشاغبتان فيهما لذة بقيت إلى اليوم.

٤) الألغاز:

أنشدك عن عذرا باسم رجّال

لو يجتمع كل البشر ما اقدروها

حراسها رجلين ما هم عقّال

لكن لا يمكن تعـــدّى دِيرها

أصحـــاب الألغاز مغرمون بالإشـــارة إلى الأنثى بالعذراء، ليسبق إلى ذهن السامع أن

المتحدث عنها أنثى، ولكن في حالة هذا اللغز اسمها اســـم رجّال. هنا تبـــدأ الحيرة، وتزيد الحيرة عندما يتبين أن كل البشر ما يقدرون عليها، هل هذا لقوتهـــا؟ ثم يقلل من مظهر قوتها أمام كل البشر أنه ليس لها إلا حارسان، وهي ثابتة لا تتعـــدى مكانها. صاحب اللغز الذي صاغه، وسامعه الذي يبحث عن حل، كلاهمـــا على الأرض، أمـــا العذراء فهي في السماء: إنها نجمة الجدي.

٥) تعبيرات شعبية:

أ – مثل رضاح العبس، لما ما بقي إلا واحدة بطّل: أي انسحب. هذا مثل يضرب لمن اتفق مع آخر، وقبل أن يصل إلى نهاية العمل يتوقف، وينسحب من الاتفاق فما ناله إلا التعب.

والعبس هو النوى، والفصم، والفصي بلغة مكة.

ب – ربع تعاونــوا ما ذلّوا
وإن جاهم الســـيل ما ابتلوا

أول مرة سمعت هذا القول من جماعة كانوا ينـــزحون ســـيلاً تجمع في منحدر، وكانوا يرددون بلحن ونغـــم، هذه الجملة الصادقة رغم سذاجتها.

تؤكد الجملة قيمة التعاون ونتيجته، ورغم أنهم سوف يبتلون من جراء نزول المطر عليهم فهم راضون.

ج – حلام عنـــزة:

هذا الحلام كان حذراً في تنبؤه عن الطقس في اليوم التالي، إذ كان يقول: والله ياشي يبي

يجيكـــم غداً، فإن جاء مطر فقد صدق، وإن جاء برد فقد صدق. وهو مثل يضرب لما قد يبدو فيه فائدة، والحقيقة ألا فائدة منه.

٦) كلمات شعبية:

ساقِتي: إمش بساقتي، أي خلفي، وهي ليست بعيدة عـــن الفصحى، ففي الحرب يوضع فارس شجاع في ساقة الجيش، يقتل من يحاول الهرب.

سَـــكبة: جاء ولباسه سكبه يعني أنيق، أو يلبس مشلحه، وتشوفه سكبه.

ســـعيرة: حريقة، مثـــلاً في بيت آل فلان سعيرة.

مشَلّة: أي فلكة. كان يستعملها المدرس في الَكتاب.

صال: أي غضب.

دخول شهر رمضان / فبراير

أول يوم من رمضان:

دخل شهر رمضان المبارك يوم الجمعة (١١ فبراير)، وقد علم الناس بذلك، منذ مساء أمس، بما أعلنه المجلس الأعلى للقضاء، وهذا أعطى فرصة لأئمة المساجد وللناس أن يستعدوا لمقابلة متطلبات هذا الشهر الكريم، بوقت كاف. ولابد أن استعدادهم لهذا سبق ذلك، وبقوا ينتظرون الخطوة الرسمية، التي تعتمد على رؤية الهلال، من أناس هم أهل ثقة. وهذا يتم في دخوله وعند خروجه.

اجتماع:

عند الساعة العاشرة مساء يوم الأحد،

الثالث من شهر رمضان، اجتمعنا في مكتب صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وذلك تمهيداً للاجتماع بالإخوة الكويتيين، فيما بعد، عند وصولهم.

مع الأخ محمد النويصر:

قيدت في المفكرة أمراً غريباً، وهو زيارة معالي الأخ محمد النويصر، رئيس الديوان الملكي، لي في البيت، عند الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل، وذلك صباح يوم الاثنين الرابع من شهر رمضان.

معالي الأخ محمد لا يرى إلا في بيته أو في الديوان، أو في الطائرة منتقلا من بلد إلى بلد داخل المملكة، أما خارجها فقد يسافر

بصحبة جلالة الملك، ولم يكن يحضر إلى المطار لاستقبال الملوك والرؤساء أو توديعهم؛ لأن عمله قد استحوذ على وقته، ليل نهار.

وقد يكون مجيؤه لأن هناك رسالة سرية من جلالة الملك، ولم يرد الشيخ محمد أن يكلفني في هذا الوقت إلى المجيء للديوان أو في بيته، فجاء بنفسه - رحمه الله - ليبلغني إياها، لأن التليفون غير مؤتمن، ولم يرد أن يرسلها لي مكتوبة على ورقة. لقد ذهب - رحمه الله - حتى لو كان حياً لا أظنه يذكر هذه الزيارة.

اللجنة العامة:

اجتمعت اللجنة العامة يوم الاثنين من هذا

الأســبوع، كما هو متفق عليه، عند الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً.

مجلس الوزراء:

في يوم الاثنين من هذا الأسبوع عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، عند الساعة العاشرة مساءاً، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني.

مكالمة ملكية:

اتصل بي خادم الحرمين الشـــريفين، بعد منتصف الليل عند الساعة الواحدة والنصف، ووجهني - رحمــه الله - بأن أذهب واطلع صاحب الســمو الملكي الأمير عبدالله ولي

العهد، على موضـــوع، وأبدى إضافة جملة، وافق عليها خادم الحرمين الشريفين، ووضعت صاحب السمو الملكي الأمير في الصورة.

مجيء الإخوة الكويتيين:

قام وفد الإخـــوة الكويتيين من الكويت الساعة العاشرة صباحاً، واستقبلناهم، وذلك يوم الثلاثاء الخامس من شـــهر رمضان، وتم الاجتماع في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان.

اجتماع عن اليمن:

في مســـاء يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، اجتمعنـــا في قصر صاحب الســـمو الملكي الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني

لرئيس مجلس الوزراء عند الســاعة العاشرة مســاءاً، أي بعد صلاة التراويح. والمجتمع هو الجانب الســعودي في مجلس التنســيق السعودي اليمني.

مقابلة:

قابلت الساعة الحادية عشرة والنصف في مكتبي في وزارة المعارف الدكتور محي الدين صابر، مديــر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكان مجيؤه لإجراء عملية ماء أبيض في عينه.

عقد قران:

أملك الابن طــارق بن عبــدالله الحمد القرعاوي، مســاء يوم الأحد، العاشــر من

شـــهر رمضان (٢٠ فبراير) على كريمة بيت الكتبي.

اجتماع:

اجتمعنا في قصر صاحب السـمو الملكي الأمير سلطان في حي العزيزية بالرياض، بجوار قصر اليمامة، عند الساعة التاسعة والنصف من يوم الأحد العاشـر من شـهر رمضان، والاجتمـاع عن مواضيع تخص الشـؤون الإسلامية.

اللجنة العامة:

في يوم الاثنين، الحادي عشـر من شـهر رمضان، عند الساعة الثانية عشرة والنصف عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة، حسب

المتفق عليه في شهر رمضان.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة في يوم الاثنين من هذا الأسبوع، عند الساعة العاشرة مساءاً، برئاسة صاحب السمو الملكي، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني.

لجنة:

كان من المقـــرر أن تجتمع لجنة من معالي الأخ الأســـتاذ إبراهيم العنقري، ومن معالي الأســـتاذ محمد إبراهيم مسعود ومني. وكان الوقت المحدد عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً، إلا أن الجلســـة أجلت إلى غد، وقد عقدت في اليوم التـــالي الثلاثاء، في مكتب

معالي الأخ إبراهيم في الديوان، في الســـاعة الواحدة ظهراً.

زواج:

تم زواج الابن طارق بن عبدالله القرعاوي مســـاء يوم الخميس الرابع عشـــر من شهر رمضان، وكان الحفل في نادي الضباط.

وفاة:

انتقل إلى رحمة الله صاحب السمو الملكي الأمير حمود بن عبدالعزيز يوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان (٢٥ فبراير).

موعد:

الحفيدة لمى بنت محمد العريني، أحبت أن

تراجع مستشفى الملك خالد للعيون، فتم أخذ موعد لها يوم السبت من هذا الأسبوع، والمراجعة يوم الأربعاء العشرين من شهر رمضان (٢ مارس) عند الساعة الثانية ظهراً.

وصول المزارع:

وصل يوم الجمعة المزارع جلال.

وهذا المزارع هندي، أعارنا إياه أبو يوسف محمد العبدالعزيز المحمد الخويطر وكان في مزرعته في القصيم، ولما وصل "جلال" هذا الأسبوع كان قد وصل مزارع على كفالتنا، فأعطيت جلال هذا خمس مئة ريال، على أن يذهب للقصيم حيث مزرعة كفيله. لكنه

اختفى بين الريـــاض والقصيم، ويبدو أنه لا يريد عمل المزرعة هناك، لأنه شـــاق بالنسبة لعمله في بيتنا، ولا يعرف ما انتهى إليه أمره، ولابد أنه انضم إلى الأعداد الهاربة الكثيرة. خاصة وأن جواز سفره معه.

مجلس الوزراء:

كان خادم الحرمين الشـــريفين قد انتقل، منذ بدء العشـــر الأواخر، إلى مكة المكرمة، فسافرنا نحن من الرياض يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر رمضان (٧ مارس)، بعد الإفطار، عند الساعة السابعة مساءاً، ووصلنا مكة المكرمة، إنطلاقـــاً من مطار جدة، عند الساعة العاشرة إلا ربعاً مساءاً. وكان أمامنا

سيارتان من سـيارات المرور سهلت سفرنا من جدة إلى مكة المكرمة.

وبعد الجلسـة بدأنا رحلة العودة إلى جدة ثم الرياض وقد تناولنا سـحورنا في الطائرة، ووصلنا الرياض عند الساعة الرابعة والربع.

بدء الإجازة:

في هذا اليوم الاثنين من هذا الأسبوع بدأت رسمياً إجازة الموظفين لعيد الفطر المبارك.

السفر إلى مكة المكرمة:

سافرت من الرياض إلى جدة، ثم إلى مكة المكرمة، للاجتماع مع صاحب السمو الملكي الأمير سـلطان، النائب الثاني لرئيس مجلس الـوزراء في قصر سمـوه في العزيزية. وكان

الاجتماع عن اليمن.

سفر الأخ عثمان:

سافر عثمان ابن عمي وجاري، في حي الريان، مع أهله إلى جنيف، لقضاء إجازة العيد هناك، وذلك يوم الخميس بعد منتصف الليل.

نزول مطر:

صب مطر غزير يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان (١١ مارس)، وانهمر بشدة مرتين، الأولى عند الساعة الثالثة والنصف عصراً، والثانية عند الساعة السادسة والربع بعد المغرب. وقد تمنيت أن ابن عمي عثمان كان هنا في الرياض ليشاركنا

فرحة رؤية المطر ينزل بهذه الشدة.

يوم السبت:

لم ير الهلال البارحة، ولهذا أعلن المجلس الأعلى للقضاء أن يوم السبت صيام، تكملة ثلاثين يوماً من شـــهر رمضان، وكان أذيع الإعلان عند الساعة العاشرة والربع مساءاً.

رمضان:

عمل النـــاس في أول رمضان يختلف عن عملهم في آخره؛ بعـــد اليومين الأولين من دخول الشـــهر يبدأ أغلب الناس يتأقلم مع الصيام، ويقبل على العمل بطريقة ملحوظة، فما لم يُكمل في النهار يُكمل بالليل، ويبدو أن الأجسام مشحونة بالطاقة من أيام الإفطار،

ولكن بعد منتصف الشهر يبدأ التراخي، ولعل الشحنة قد استنفدت، يضاف إلى هذا التطلع إلى الإجازة، والمتبصر يلحظ بدء التراخي.

مذكرات شهر رمضان / مارس

١) تاريخ تاريخ:

تاريخ مقبل الذكير تاريخ يملأ فجوة مهمة في تاريخ المملكة العربية السعودية، ويقال إن التاريخ كان عنـــد (م.ق) بعنيزة، ويقال إن أحد المشايخ، ممن كان في عنيزة، وليس منها استعار مخطوطة تاريخ مقبل، وبعد مدة أخذه منه من لم يســـتطع أن يعتذر له، وبقي عنده، ومرت سنون، وفي يوم من الأيام كنت عند جلالة الملك خالد - رحمه الله - في الطائف، في مكتب جلالته، وعنده معالي الدكتور رشاد فرعون - رحمه الله - والشيخ ناصر الشدي، متعه الله بحياته، ومعالي الشيخ محمد النويصر،

فدخل الشيخ المذكور - رحمه الله.

حادث الشيخ جلالة الملك خالد، وسلمه كتاباً وسمعته يذكر تاريخ مقبل.

وبعد دقائق سلم الملك النسخة للشيخ محمد النويصر، وبعد ربع ساعة ذهبت لمكتب معالي الشيخ محمد، لمتابعة معاملة عنده، وتأكدت منه بأن هذه نسخة من مخطوط مقبل الذكير - رحمه الله.

دخل علينا الشيخ المذكور، فأثرت معه الموضوع، وأن المفهوم: أنك استعرت النسخة، وأنه أخذها منك من لم تستطع رد طلبه. فقال:

لا، لقد أرادها هذا الشخص الذي ذكرت، ولكني لم أطعه، وأخذتها إلى بيروت، وصورت

منها صورتين. الصورة التي أعطيتها للملك، والأخرى نسختي.

فقلت له: وأين الأصل فرد قائلاً: (وهذا ما لا اصدقه).

إنها ذهبت في حوادث الحرم.

وبهذا سدّ الباب عن أي متابعة عن التحري عن النسخة الأصلية.

فقال له الشيخ محمد النويصر:

أرجو أن تخرج لي نسخة من الصورة التي عندك.

فوعده بذلك.

(سجل هذا عندي في ١٠/٧/١٤١٠هـ).

٢) الثورة الإيرانية:

قامت الثورة الإيرانية، وخرج الشـــاه من

إيران، وذهب، في أول الأمر، إلى أمريكا، ثم اضطــر إلى تركها عندما تبين له أنهم يعدونه ضيفاً ثقيلاً، رغم مرضه، ومن أمريكا انتقل إلى بنما، وأمام التهديد اضطر لتركها، ورحب به الرئيس أنور الســادات، فجاء إلى مصر، واستقر بها مكرماً حتى توفي فيها.

أخذت الثورة تقتل أعداداً عظيمة؛ بحجة أنهم من السافاك، جهاز الاستخبارات أثناء حكم الشاه، أو بحجة أنهم من أعداء الثورة، أو بحجة ترويج المخدرات.

وقام تنافــس على الســلطة، بين رجال السياســة المدنيين والدينيين. وكان الدينيون ينتصرون دائمــاً. وحتى الدينيين كان بينهم منافسة، وصُفي بعضهم بقسوة. وخلا الجو،

في نهايـــة الأمر، لفئة يُظن أنها هي التي كانت مختفية خلف الثورة.

وبقـــي الإمـــام الخميني الرجـــل الأول، والمطاع.

وكان من نشـــاط الثورة تصديرها خارج إيـــران. وكان أقرب قطر لهـــم العراق، ثم البحرين، وبعض دول الخليج. ولكن رجال الثورة انشـــغلوا، في أول الأمر بالمســـائل الداخلية، وأهمها تصفية بعض العناصر ذات النفوذ في العصر الإمبراطوري.

مما قام به الثوار احتلال السفارة الأمريكية والعبث بمحتوياتها، والإدعاء، بين وقت وآخر، بالعثور على ما يدين أمريكا، وتعمدوا إذلال أمريكا. ولجأت أمريكا إلى مقاطعة اقتصادية

معهم، ولكن ذلك لم يؤثر.

نجحت إيران في مطاردة الشاه من بلد إلى بلـــد، وذلك عن طريق أخذ رهائن من البلد الذي آواه، والمساومة على إطلاق سراحهم، وكانت هذه السياســة ناجحة. وفي مرحلة من المراحل حاول الرئيس كارتر أن يفاجئ إيران بإنزال جوي خاطف، لإطلاق الرهائن، ويضرب ضربة يكســب من ورائها شعبية واسعة. ولكن الأمور لم تسر كما خطط لها، إذ قابلت الطيارات عاصفة شــديدة، انتهى الأمر بها إلى كارثة لهذه الطيارات.

أخفق الأمريكان في هذه الحركة، واهتزت سمعتهم، وكسب الإيرانيون معنوياً، كسباً لم يكونوا يحلمون به. ولم تنته الأزمة بين البلدين

إلا بعد أن نجحت وساطة الجزائر، عن طريق اتفاق جمع بين السياسة والاقتصاد.

بعـــد أن توطدت ثـــورة إيـــران، تفرغ الإيرانيـــون لدفع سياســـتهم خارج حدود بلادهم، وحاولوا دفع حدودهم وســـلطتهم إلى بعض البلدان المجاورة. وهذا ســـاعدهم على شغل بعض العناصر الداخلية.

بدأت الحكومة الإيرانية بالعراق، المجاور لهم، ولهم معه ثأر قديم، نتيجة المجاورة، وما يحدث من مناوشات، ويضيف بعض المراقبين للأحداث العنصرية الفارسية ضد العرب من قديم الزمن.

الإمـــام الخميني هو رمز الثورة، وكان قد خرج أيام الشاه من إيران، ولجأ إلى العراق،

فلما تم اتفاق الحدود بـــين إيران والعراق، بوســـاطة الجزائر، كان من بين الشروط أن يُخرج الإمام الخميني من كربلاء في العراق، وتمّ هذا. وبقي في نفس الإمام الخميني شيء من هذا الإخراج.

اســـتمر تحرش إيران بالعراق، وبدأ يأخذ طرقاً مختلفة، منها طبع منشورات ضد الحكم القائـــم في العراق، ومحاولـــة تحريك القوى الشعبية، والاتصال بالأكراد. ثم تطور الأمر إلى رمي قنابل في التجمعات، وبدأت مناوشات على الحدود، وفي القرى التي على الأطراف، وتحركات عسكرية أوجبت اتخاذ إجراءات مضادة، فبدأ الاحتكاك يتخذ مجرى أدى إلى قيام الحرب بين العراق وإيران، وهي الحرب

المشهورة في زمننا.

وقد يكون السبب الذي جعل العراق لا يتوانَى في أخذ خطوة حازمة، ودخل الحرب سـريعاً، ما توهمه، أو أوهم به، من أن إيران منشـغلة بتهيئة نجاح الثـورة، وأن العراق، بجانب ذلك، سوف تساعده القوى الداخلية في إيران من أعـداء الثورة، وفي هذا فرصة للانقضاض سـريعاً، وبقـوة. وأمّل العراق بقوته الحالية أن يدفع حدوده التي يدعي أنه تنازل عنها للشاه في وقت ضعف العراق.

لهذا جاء هجوم العراق كاسحاً، وبسرعة توغّل في الأراضي الإيرانية، وكان من أهدافه أن يحرر عربسـتان، لتكون فاصلاً بينه وبين إيـران. ومن آماله أن تكـون هذه الحرب

سريعة وخاطفة، وقصيرة الأمد، ومن ورائها مكاسب عظيمة، ودرؤ لأخطار أكبر.

هذه الآمال سرعان ما تلاشت، وتبين أنها مبنية على أوهام، وخاب المسـعى، وانقلب الفعـل على الفاعل، وكل يوم يمر يدل على أن الحرب لن تكـون قصيرة، وبدأت تتبين قوة الإيرانيين، وجاءت هذه الحرب لتقوي جبهتهم الداخليـة، وأصبح الخطر الخارجي مُركزاً للولاء الداخلي، وتناسـوا ما بينهم. وتحركت النعرة القوميـة، وزادت العاطفة المذهبية، وتكسرت - كما ذكرت الأخبار - أمواج البشر على الحدود.

استنزفت الطاقة العراقية، واهتز الاقتصاد، وتأثر ضخ البتـرول، وبدأت دلائل ضعف

العــراق تتضح، وتلا هذا بدء الانســحاب بانتظام، والعودة للحدود الســابقة تدريجاً. وأمل العراق أن يساعد هذا على تليين قناة إيران، ويسهل الاتفاق على إيقاف الحرب، ولكن هذا كشــف لإيران ضعف العراق، فزاد عنادها، وطمعت بمكاسب مقبلة، وزاد هذا في معنوية جانبها، وأصبحت تهجم عندما تريد، وتستريح وقت ما تشاء.

بدأ العراق يعاني من الهجوم المتواصل على حدوده، وشغل باله توقع الهجمات المفاجئة، التي لا يعلم متى تتم، ومن أين تأتي، وأهداف الهجوم إذا وقع، وما وراءه، وما بعده. وبعثر ما بقي من قواته على الحدود، وخسر كثيراً خسائر تقلقه كثيراً، وتوحي بكارثة مقبلة. أما

الإيرانيون فنفعتهم كثرتهم، فالموج من البشر يتلـــو الآخر، ولا يهمهم عدد القتلى، فالمهم الانتصار، وهذا يجعلهم يركزون على العدد، فالسن ونضجه، والنوع وجودته ليس مهماً، وهذا حير الخبراء من المراقبين.

وقابل العراق هـــذا الموقف من إيران بأن عمد إلى مرافقها الحيوية فركز على الإضرار بها، وضربها، وخص عبدان بكثير من جهده في هذا الصـــدد، وشمل ذلك مناطق الزيت، وجزيرة خرج، وأخـــذ كل ذلك وقتاً غير قصير.

وفي حدود هذا النشـــاط ضرب العراق أحد آبـــار النفط في الخليج على الســـاحل الإيراني، فلوث هـــذا مياه الخليج لأكثر من

ثلاثة أشهر، وانداح الزيت، وبدأت بقع من الزيت تهدد السواحل. وقامت مفاوضات بين جهات مختلفة في الخليج للسعي في سد البئر. أخذت الجهتين تساوم كل واحدة الأخرى في أن يتعهد العراق بعدم ضرب آبار الزيت مرة أخرى، وفي الوقت نفسه إيران في أشد الحاجة إلى المال، فاضطرت لسد البئر، عندما بدأ يضعف الاهتمام بحل مشكلة البئر.

وفي ذلك العام هدد العراق بأنه سوف يضرب البواخر التي تنقل الزيت من جزيرة خرج؛ وبعد مدة نفّذ تهديده، وضرب بعض البواخر. ولما استمر هذا الوضع هددت إيران بأنها سوف تضرب البواخر، التي تأتي إلى موانئ البلدان التي تساعد العراق.

ضرب العراقيون باخرة إيرانية مستأجرة من قبل اسكندنيفيا، ثم ضربوا غيرها؛ فرد الإيرانيون بأن ضربوا بواخر في المياه القريبة من المياه السعودية، وهي قادمة من الكويت؛ فرفع الكويت الأمر إلى مجلس الأمن، وطالب الإيرانيون بألا ينظر إلى اعتداء إيران وحدها، وإنما ينظر كذلك للعراق؛ لأن الدول العربية غير حيادية، ومتحيزة للعراق، حينما تقاضي إيران ولا تقاضي العراق.

وكررت إيران التهديد للمملكة العربية السعودية، لتزويدها العراق بالمال، وفتح موانئها لعتاده الحربي، وضربت باخرة أخرى؛ فحاولت المملكة العربية السعودية أن توسط سوريا وليبيا، لحصر النزاع؛ ولكن إيران لا

يبدو أن لديها استعداداً للتخلي عن عنادها.

وفي ليلة الثلاثاء (٦/٩/١٤٠٤هـ) صدر بيان من المملكة عن إسقاطها هدفاً دخل المياه الإقليمية للمملكة، وحذّر التحذير المعتاد، ولم ينصع. وكانت إيران قبل ذلك بيوم قد ذكرت أنها سوف تقوم بعمل انتقامي مقابل ضرب العراق لباخرة تركية خارجة من جزيرة خرج، قبل ذلك بيوم، وعرف من لهجتها أنها تقصد البواخر السعودية، أو البواخر الخارجة من الموانئ السعودية.

لهذا عندما تقدمت طائرات الدورية السعودية من الهدف المتسلل المنقض كانت الدلائل تشير إلى أن القصد شواطئ المملكة، وتصرفهم تماماً مثل تصرف الطائرة الإيرانية

التي ضربت الباخرة قرب المياه السعودية.

وقد قامت الطائرتان، المتسللتان من إيران عند الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق واسقطتا الساعة الثانية عشرة وأربعاً وسبعين دقيقة. ومع أن المملكة أعلنت عن سقوط طائرة واحدة إلا إن الصحيح قد يكون طائرتين، كما ذكرت الوكالات العالمية؛ لأن المملكة أرسلت طائرتين لتعترضا الهدف المتسلل، وظن كل طيار أنه ضرب الهدف نفسه، ولكن يبدو أن كل واحد منهما ضرب هدفاً؛ لأن الضرب لم يكن على أساس رؤية العين، وإنما برؤية الرادار، وما يعضده من أجهزة تقنية.

قبل أسبوع من هذا التاريخ، دخل أجواء

المملكة طيار إيراني بطائرته، ولجأ إلى المملكة. وعندما حُذِّر أصر، وقال إنه لاجئ، فحولوه إلى مطـــار حددوه له، فنزل فيه. وســـلمت الطائرة فيما بعد لإيران، وســـافر الطيار إلى بلد آخر.

وكانت إيـــران قد هددت بأن لديها فريقاً انتحارياً، ولهـــذا أخذت المملكـــة الحيطة، وجانب الحذر واليقظة، إذ لا يمكنها بعد الآن أن تتراخى عن اعتراض أي طائرة مشتبه بها.

والإيرانيون لزموا الصمت حيال الطائرتين اللتين أســـقطتا، ولم يعلنوا عنهما حتى الآن. وإيران الآن منشـــغلة بالزحف، الذي تدعي أنها تعدّ له على حدود العراق بمناســـبة عيد الثورة. ويقال إن هناك حشوداً ضخمة على

حدود العراق، خاصة على قاطع البصرة؛ لأن الإيرانيين يؤملون أن يعزلوها، وقد استولوا على جزيرة مجنون، وقيل إن العراقيين ليسوا حريصين على اســـتعادتها، لأن بقاءها في يد الإيرانيين إنهاك لهم لســـوء موقعها بالنسبة للدفاع عنها.

كتبت هذا في (٧/٩/١٤٠٤هـ).

٣) مختارات:

لا يكاد المرء يفتح كتاباً في الأدب العربي وتاريخه إلا ويجد شيئاً يحث على العمل، وطرق السبل لتوفير المعيشة، ويجد في الوقت نفسه من يقول خلاف ذلك، وقد أتيت على بعض النصوص في هذا المجال، والآن أمامي نصّان في كتاب واحد وصفحـــة واحدة، تؤكدان

ما قلت، فأولها يوحي بأن السـعي للرزق لا يضمـن أن يأتي بالمطلـوب، ولكن لابد من السعي حتى لو كان هناك نجاح وإخفاق.

"وقيل:

وليس الرزق عن طلب حثيث
ولكن إلق دلـوك في الدلاء
تجـيء بملئها يومـاً، ويوماً
تجيء بحمـأة وقليـل ماء"

(المحاسن والمساوئ للبيهقي ٢٨٦).

وهذا نص يسير على جادة أخرى، وطريق مخالف، ويرمي إلى هدف يساوي في النتيجة بـين العمل والتبطل، ويرجـح الراحة على العمل، ويرتكز في قوله هذا على أن الأرزاق قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة، وهي حجة

واهية عند الفحـــص، ولا تقف على قدمين عند التأمل. ومع الموقف السـلبي، وما يأتي به من شـــدة، فهو يأمر بالصبر معتمداً على أن كل ضيق يتبعه ســـعة، وهذا للساعي، لا للمخلد للراحة، المتكل اتكالاً خاطئاً:

"لعمرك ما كل التبطل ضائر
ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى
عليك ســـواءاً فاغتنم لذة الدّعه
وإن ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى
ألا كل ضيق في عواقبه ســـعه"

هذا وسوف نمر بأمثال هذين الرأيين، فهما شغل الشـــعراء الشاغل، وقد حرص الأدباء في عصور الأدب المزدهـــرة على تدوين ما

جاء منها على ألسنة الشعراء.

وقد مر في هذا الجزء ما قاله أبو الفرج بن هندو، وهو من المثبطين عن العمل، والداعين إلى الراحة[1].

٤) الألغاز:

يعمد بعض الملغزين في نجد إلى ما يبدو أنه وقاحة، وقلة أدب، وعند حل اللغز يتبين بعده عما ظُن، وقد ترددت في نقل بعض هذه الألغاز، رغم أن مرورها أمام القارئ خاطفاً، لا يلبث أن يفسر، وهو هنا أسرع من طرحه في المجالس، وعلك الناس له، ومضغه، حتى يعثر على الحل.

ولكني فكرت في الأمانة الفكرية، وعدم

---

(١) ص ٣١٧.

الإخلال بالصورة العامة لجانب من جوانب المجتمع، خاصة إذا علمنا أن أكثر من يطرح هذه الألغاز هم النساء، وهو من أجمل ما توشح به السهرات؛ لهذا أقدمت على ذكرها، ومع هـــذا تفاديت بعض الكلمات، ومن يرى أن هذا غير لائق، فليستغفر الله معي:

أ – أخضر بالسوق أحمر .....

الحناء، فهو يباع في السوق ورقاً أخضر، وفي البيت "ينقّع"، ويمشـــط به شعر الرأس، فيصبغـــه أحمر. ويوضع في راحـــتي اليدين، وتربط اليـــدان إلى الصباح، فيصبغ ويقوى جلدهما، بحيث يساعد هذه المرأة على عمل البيت، من تكسير حطب، وغسل قدور، وما إلى ذلك.

وهكذا ترى بعد المساحة بين ما يوحي به اللغز أول ما يلقى، وعندما يتبين الحل.

ب – طق الباب وفتحتي له

غمــز لــك ....

هذا هو النوم، وقصر الحديث على المرأة من أجل الإيهام بأن طارق الباب رجل.

٥) تعبيرات شعبية:

التعبــيرات الشــعبية في نجد قــد تكون مقتصرة على منطقــة بعينها، مثل هذه التي آتي بها أحياناً، اســتقيها من حياتي في عنيزة، وقد تكون مختلفة في منطقة سدير، أو منطقة الوشم، أو منطقة العارض.

من هذه التعبيرات:

أ – قــول كنا نــردده، ونحن صغار، ولا

يعنينا منه إلا اللحن:

هــذا المشــعاب وهاذنّــي

من عــادى دغيّــم عادنّي

من هو دغيّم، الله أعلم، مات خبره معه، إن كان موجــوداً في يوم ما، وهل القائل أم دغيّم أو أبوه. الله أعلم. وأسجله، مثل بعض ما غمض، للتاريخ.

ب – والمطوع في ذهن الصغار هو مدرسهم في الكتاب، والتندر عليــه مما يلذ لهم، وما دام مطوعاً فهو حريص على الدين، ومدخل الصغار عليه هــو أن يدخلوا عليه من جهة إخلاله بالدين:

المطوع يوم شاف خديد سارة

أطبق المصحف وعجّل بالصلاة

ولنحسن الظن بهؤلاء الصغار، ونقول إنها زوجته.

ج - في مصـــر عندهم قافيـــة "اشمعنى"، وهي معروفة، وفيها تسلية وإزجاء للوقت، وفيها راحة للنفس، واغتصاب للبســـمة بل للضحك، وبعض مـــا يقال فيها أحياناً ليس فيه ما يضحك، ولكن مجيئه في هذا الســـياق أوجبِ الضحك.

مثلاً يقول أحدهم "متولي"

فيرد الآخر "اشمعنى" أي ما به.

فيقـــول الأول: جاء يطـــل غلب الكل، وهكذا.

وفي نجد بين الصغار شيء ليس بعيداً عن هذا ولكنه يستوجب السجع، فمثلاً:

محمد صاد بس
قلت اطعمني قال طس
محمد صاد غراب.
قلت اطعمني قال: منــاب: أي بالعامي: "لا".

محمد صاد جري
قلت اطعمني
قال شوي

وهكذا ينتقل من سجعة إلى أخرى، وكلما كان المصاد بعيداً عن أن يؤكل اســتجلب الضحك والغرابة أكثر.

٦) كلمات عامية:

مناب: بمعــنى لا، تقول لأحدهم: إذهب واحضر الشيء الفلاني، فيقول: مناب، أي

لا .

مِخمر: أي مِلْبد، دخل تحت الدرج وأخمر فلمَ يدر به.

مسبط: أي ساكت، وأشهر تعبير هو قول الإمام تركي لأهل المسجد في عرقة: "سبوط" أي اسكتوا.

يلوي: يسقط، أو ينحدر، رأيته يلوي في البير، ولا أدري أمات أم سلم.

يلقم: أي يركب، أو يصلح، هذا المفتاح لقم في القفل.

قِفْش القشرة، لا يغرك منظر الشيء الفلاني ليسَ بداخله شيء، هو قفش.

إياي وإياك: جملة تحذير: إياي وإياك تفتح هذه الحقيبة.

بدء شهر شوال / مارس

يوم العيد:

يوم الأحد من هذا الأسبوع هو يوم العيد، وشروق الشـــمس عند الســـاعة السادسة صباحـــاً. وأخرج الناس أعيادهم الســـاعة الثامنة صباحاً.

وقد وضعت ملاحظة ســـوف نراعيها في العيـــد القادم، وهي أن يكـــون عيدنا الذي نخرجه "قرصان".

عيدنا هذا العام في الرياض، أما الابن محمد فعيّد في جـــدة، لأن ريان، ابن عمه حمد، في جدة والطيور على أشـــباهها تقع. هنأهما الله بالعيد.

زواج:

أول زواج حضرته بعد العيد هو زواج خالد ابن عبدالعزيز بن أحمد، على كريمة العنقري، بقصر الثقافة، في الحي الدبلوماســـي. وذلك مســـاء يوم الأربعاء الرابع من شـــهر شوال (١٦ مارس).

أما الزواج الثاني فـــكان زواج ابنة الأخ الأستاذ إبراهيم الشـــدي، يوم الخميس من هذا الأسبوع، في قصر الرياض.

أرض مدرسة الريان:

يبدو أن أرض مدرســـة الريـــان هذه قد بيعت، واليوم الأحد الثامن من شهر شوال، هو موعد إفراغ الأرض لمشتريها. وبيعها ليس

من قبلنا، في الغالب مـــن قبل وزارة المالية، التي لابد أنها عوضت وزارة المعارف بأرض أكبر، لأن حي الريـــان كان حينئذ جديداً، والأراضي الحكومية متوفرة فيه.

العشاء:

تناولنـــا طعام العشـــاء يـــوم الاثنين عند الساعة الثامنة مساءاً، عند معالي الأخ محمد أبا الخيل.

ويلاحـــظ أن اليوم هو يوم الاثنين، الثامن من شهر شوال (٢٠ مارس)، وهو أول اثنين بعد إجازة عيد الفطر، وقد جرت العادة ألا يعقد مجلس الوزراء جلسة في أول اثنين بعد الإجازة.

نزول المطر:

نزل مســـاء يوم الاثنين من هذا الأسبوع مطر غزير، والمطر في مثل هذا الوقت مرحب به لأن فيه إنعاشـــاً للجو، وغسلاً للأشجار، ويتغاضـــى أمام هذا ما قـــد يكون هناك من مضايقات تسببها الحفر على الأسفلت.

وفاة:

انتقـــل إلى رحمة الله تعـــالى أخونا الحبيب عبدالعزيـــز المطوع، وســـوف يصلى عليه غداً.

سفر واجتماع:

سافرت عند الســـاعة التاسعة صباح يوم السبت الرابع عشـــر من شهر شوال (٢٦

مارس)، إلى جدة، لاجتماع سـوف يعقد في مكتب معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري، وهو عن بعـض أمور تخـص اليمن. وهذا تمهيد لاجتماعات سوف تتم مع فريق مجلس التنسيق، الجانب السعودي، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز.

ولم ننه في هذا الاجتماع جدول عمل هذه اللجنة، وعاودنـا الاجتماع في اليوم التالي، الأحد، عند الساعة التاسعة صباحاً في مكتب معاليه.

العودة إلى الرياض:

عدت عند الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الأحد، الخامس عشر من شهر

شوال، مع معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل، بطائرة المالية، من جدة إلى الرياض.

جلسة مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، يوم الاثنين، السادس عشر، من شهر شوال، وهي أول جلسة بعد العيد، وكانت برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، في الرياض.

زيارة:

سبق أن تحدثت عن بعض أقربائنا في الكويت، وأحدهم من العامر، وجدة هذه الأسرة هي عمة والدي، وهي التي تزوجت

جد أسرة العامر، ساكني الكويت حالياً، وبعد زواجه منها انتقل إلى الكويت، والبيت الذي كنا نسـكنه بعنيزة ملكها، وقد أوصت بأن يسكن فيه أخوها علي (جدي) ومن احتاج مـن أبنائه، إلا إذا احتـاج أحد من أبنائها. وقد بقينا في البيت إلى أن توفي جدي - رحمه الله - ثم هدمته البلديـة، وادعت أن بقاءه بدون سكنى فيه خطر أستفادة الوافدين منه لأغراض غير سليمة. ولم تقم حتى الآن بدفع ثمن الأرض.

أكتب هذا بمناسبة زيارة الأخ عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف العامر، للرياض، قادماً من الكويت.

وقد تـوفي والده الدكتور يوسـف ليلة

السابع والعشرين من شهر رمضان، بحادث في الكويت؛ إذ صدمه سائق هندي، وهو يصلح عجلة سيارته - رحمه الله تعالى.

مهرجان الجنادرية:

في يوم الأربعاء، الثامن عشر من شهر شوال (٣٠ مارس)، افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، مهرجان الجنادرية، عند الساعة الرابعة والنصف عصراً.

هذا مهرجان سنوي، تنظمه وكالة الثقافة في الحرس الوطني، وتعرض فيه صوراً من الماضي، وتقيم بهذه المناسبة نشاطاً أدبياً

وثقافياً، تدعو إلى مشاركة الأدباء السعوديين فيه، ومفكرين من البلاد العربية.

وأخذ هذا المهرجان يتطور سنوياً بشكل واضح، حتى بلغ أوجه من الإتقان، ووسائل جذب الناس إلى هــذا المظهر الثقافي، الذي أعطى أُكُلَه.

وفي هذا المهرجان يتم تكريم بعض المفكرين السعوديين، وينالون شرف تسلم هذا التكريم من يد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله. وكان لي شرف الحظوة بهذا التكريم قبل ثلاث سنوات (نحن الآن في سنة ١٤٣٤هــ).

وفــق الله القائمين عليه، علــى متابعة هذا النشــاط المتنوع الجانب، وتطويره بما يتناســب مع أهميته التي يقدرها الجمهور،

ويتطلع إليها سنوياً. ومن رأى الحشود التي تأتي لزيارة منشآت هذا النشاط، من رجال ونساء، وصغار وكبار، وأفراد وجماعات أدرك إلى أي مدى يمكن أن تأتي فوائده. وهو على الألسنة طوال المدة التي حددت له.

العشاء:

تناولنا طعام العشاء، عند معالي الأخ عبدالعزيز بن عبدالله الزامل، وزير الصناعة والكهرباء، على شرف الأخ الأستاذ عبدالله الحمد القرعاوي، والوقت كان الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الأربعاء من هذا الأسبوع.

زواج:

حضرت مساء يوم الخميس التاسع عشر من هذا الأسبوع (٣١ مارس) حفل زفاف عبدالرحمن بن سعد الخويطر على ابنة عبدالعزيز ابن عبدالله الدخيل، في صالة زهرة البديعة.

ثياب الصيف:

نحن الآن في أول شهر أبريل، واليوم الخميس، التاسع عشر من شهر شوال، وقد أطل الحر برأسه، فودعنا ثياب الصوف، ولبسنا ثياب الصيف، والمشالح "الرهيفة"، الخفيفة، ولعل الجسم، من ناحية الثقل، يرحب بهذا التغيير.

واليوم السماء عليها قتام، وهذا يعني أن

هناك ما "يقمع" يخفف من وطأة الشـــمس، فيبدأ الصيف يُهيّء لنفسه قبولاً من الناس، خاصة الفقراء، الذين يعدون الصيف أفضل لهم من الشــتاء، فالشـــتاء بمؤونته يكلفهم، أحياناً، فوق طاقتهم. واســـتمر القتام في يوم الجمعة والسبت والأحد.

وفاة:

انتقلت يوم الجمعة العشـــرين من شـــهر شوال، أخت الأخ الأستاذ محمد العبدالرحمن الفريح إلى رحمة الله وصلي عليها يوم السبت - رحمها الله - وأعظم أجر أهلها.

جائزة الملك فيصل:

هذه جائزة عالمية، يجرى الاحتفال بها كل

عام في قاعة الاحتفالات بمركز الخزامى، عند الساعة الثامنة والنصف مساءاً، وكانت تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، والطيران، والمفتش العام.

يقدم الأمين نبذة عن المكرم، ثم يدعى المكرم لإلقاء كلمة، ثم يسلم الجائزة. وبعد الحفل يبدأ تقديم الطعام للحاضرين.

اجتماع:

كان من المقرر أن نجتمع في مكتب صاحب السمو الملكي، الأمير أحمد بن عبدالعزيز، نائب وزير الداخلية، عند الساعة الثامنة

مساءاً، إلا إن الاجتماع أُخّر إلى يوم الاثنين القادم، والاجتماع عن بعض نشـــاط رعاية الشباب.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلســـته الأســـبوعية المعتادة، بعد ظهر يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر شوال. وكان برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء. وكان صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، متوعكاً في ذلك اليوم.

لجنة:

عقدت لجنة مســـاء يـــوم الاثنين من هذا الأســـبوع، في قصر صاحب السمو الملكي

الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز، عند الساعة الثامنة والنصف.

لجنة:

عقدت لجنة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان عند الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر شوال، وكان الجدول عن اليمن.

تطعيم شجر:

عندنا في حديقة البيت بعض أشجار السدر، وقيل إن هنـــاك طريقة لتطعيمها بنوع صيني جيد، وقد اســـتدعينا يوم الأربعاء من هذا الأسبوع شخصاً متخصصاً، قام بتطعيمها، ولا أذكر أنها جادت بشيء.

إطلالة على التراث:

سلّمت مطبعة سفير، وهي المطبعة التي أطبع عندها كتبي، يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، جزأين من كتابي: "إطلالة على التراث"، الجزء الثاني والثالث. والحمدلله على "النجاز"، الإتمام.

زواج:

في مساء يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شوال (٧ أبريل) حضرت زواج كريمة الأخ الفنان عبدالعزيز الهزاع، في صالة الماسية، بطريق الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

كأس الملك:

مباراة الكرة اليوم على كأس جلالة الملك،

وذلك يوم الجمعة، السابع والعشرين من شهر شوال. لم أحضرها، وكانت بحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

تحليل الدم:

هناك موعد لتحليل الدم لدى مستشفى الملك فيصل التخصصي، الساعة التاسعة من صباح يوم السبت، الثامن والعشرين من شهر شوال (٩أبريل). ولا أذكر الآن الطبيب الذي طلب أخذ عينة اليوم من الدم، لتحليله. كان حرصي منصباً على الموعد، وهذا موثق أمامي في المفكرة.

عشاء:

العشاء مساء يوم الأحد من هذا الأسبوع، عند سعادة الأخ الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي.

مجلس الوزراء:

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في المدينة هذا الأسبوع، ولهذا فجلسة مجلس الوزراء سوف تكون هناك، يوم الاثنين الثلاثين من شهر شوال (١١ أبريل)، بعد صلاة الظهر.

وكنا قد سافرنا من الرياض، من المطار القديم، صباح هذا اليوم.

سلمت لمعالي رئيس الديوان تقريراً عن اتصال الإخوان الكويتيين عن الأمور التي

كنا نبحثها في هذه الأيام.

اجتماع:

الاجتماع الذي كان مقــرراً يوم الأحد الماضي، وأجِّــل إلى اليوم مســاءاً، لقد تم الاجتماع، بعد مجلــس الوزراء، في الديوان الملكي في المدينة المنورة، ولكن برئاسة صاحب الســمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية، وهو كما سبق أن قلت، عن مواضيع تخص رعاية الشباب.

مذكرات شهر شوال / أبريل

١) عمق تفكير الملك عبدالعزيز

بوادر الذكاء، وعلامات الفطنة، وصدق الفراسة بدأت مع الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وهو شاب، وتبين ذلك من تصرفه لاستعادة ملك آبائه وأجداده. فلعله كان يقلب الأمور على وجهات متعددة، ويتعمق في كل فكرة تمر لها صلة بالملك واسترداده. والقصة الآتية تدل على عمق التفكير، والنظرة إلى البعيد:

عندما كان الإمام عبدالرحمن الفيصل في الكويت، بعد موقعة الصريف، وكان عنده الأمير محمد بن

عبدالرحمن، وابن ربيعان، وعبدالعزيز السليم.

ودخل عليهم الملك عبدالعزيز، وقعد على شداد في طرف المجلس، وسمع والده الإمام عبدالرحمن يقول:

حسبي الله على ابن رشيد، وما فعله بالناس بعد الموقعة، وكان الإمام يعيد هذا القول ويكرره. فقال له الملك عبدالعزيز:

بل حسبي الله عليه لو عاملهم بالحسنى. معاملته السيئة للناس تقرب يوم الفرج، لأنهم لن يكونوا معه؛ لأنهم لم يحمدوا فعله.

(سجلتها في ١٤١٠/٦/١٧هـ).

٢) نريد والله – سبحانه – يريد

هنـا قصة قصها علينـا الأخ عبدالحميد مالكي، مساء يوم (١٤١٨/١٢/١٢هـ) قال:

ذكر الأستاذ حمزه عجاج أن والده كان بناءاً، وأدخل ابنه حمزة مدرسة الفلاح. ولما تخرج منها ابتعثه أصحاب المدرسة إلى الهند، ليكمل تعليمه.

وسافر بالباخرة، فصعد في ليلة من الليالي إلى سـطحها، يتأمل في حاله، وكيف ترك والده وهو في أشد الحاجة إليه، هـو وإخوانه، وفي هذه الأثناء رأى زوجان، في حالـة غير طبعية، يتخاصمان، وفجأة رمى الزوج نفسه

في البحر، فسارع الأستاذ حمزه، وأخبر القبطان، فأوقف الباخرة، وسارعت فرق الإنقاذ، وانتشلوا الرجل، وكشف الأطباء عليه، فوجدوه سليماً.

ثم تبين لهم أنه ليس الزوج، والزوج غرق، وتبين أن هذا رجل آخر، وإليكم قصته:

سأل المسؤولون في السفينة الرجل المنقذ: ما قصتك؟

قال:

إنه كان مع اثنين آخرين، في قارب صيد، فانكسر القارب، وغرق الاثنان، وبقيت أنا فوق خشبة من القارب،

ولي ثلاثة أيام، أصارع الأمواج، حتى أنقذتموني.

فهذا، وليس هو المقصود بالإنقاذ كتب الله له الحياة، والزوج أراد الله له أن يموت، فمات.

وكما يقول المثل: الحي سالم.

هذا ذكرني بقصة لعلّي سبق أن ذكرتها، وملخصها أن أحد الإخوان الكويتيين سافر إلى أحد بلدان أفريقيا، ليصطاد أسداً ويحنطه، ويؤمل أن يكون ضخماً.

مرت الأيام ولم يعثر على بغيته، فقرر العودة إلى الكويت، وقبل أن يغادر القطر الأفريقي الذي هو فيه شاهد في عودته أسداً ضخماً، لعله كبير

السن، متعباً تحت شجرة، فاصطاده، وبمجرد أن قتلته الرصاصات نزل من الشجرة رجل أفريقي طويل القامة، فشـــكرهم إذ أنقذوه، فله ثلاثة أيام محبوس في أعلى هذه الشجرة.

ساق الله له هذا الصياد من الكويت جاء إلى أفريقيـــا لينقذه، ســـبحان مقدر الأمور، وموجد النوادر.

٣) مختارات:

أ – حسن وصف الكِبَر:

يحب كبار القوم سؤالَ الشيوخ عن حالهم، وسؤالهم عن أغرب ما مرّ بهم في حياتهم، فتأتي الإجابة وافية، نتيجة طول التجربة، وتكررها، وطول السنين، وتأتي وافية شافية، فيها صور

صادقة، لا يسع المرء عند تدبرها إلا أن يؤمن على كلام الشيخ المعمر. وهنا نص صادقٍ في مبناه، وافٍ في معناه، وسواء كان أصيلاً، أو نحله أديب، لعله كان مسناً، والشك دائماً يأتي من رواية الخبر من مجهول، فقد أسند الراوي الخبر إلى أعرابي مجهول، والحجاج قد مات. والذي يهم هو الخبر، وشموله لمظاهر الشيخوخة وبواطنها، وهذا هو النص:

"قال الحجاج لشيخ من الأعراب:

كيف حالك؟

قال: إن أكلت ثقلت، وإن تركت ضعفت.

قال: كيف نكاحك؟

قال: إذا بـــذل لي عجزت، وإذا منعت شرهت.

قال: وكيف نومك؟

قال: أنام في المجمع، وأســـهر في المضجع.

قال: كيف قيامك وقعودك؟

قـــال: إذا قعـــدت تباعدت عني الأرض، فإذا قمت لزمتني.

قال: فكيف مشيك؟

قال: تعضلني الشـــعرة، وتعثرني البعرة".

(الكشكول ٢/٣٢٥).

صدق الأعـــرابي وما أخطأ في واحدة، بل وصف ما وصف بدقة متناهية، ومن أوصله

الله في عمره إلى المشيب، فسوف يمر بما سمعه عملياً.

ب – الدين

الدين ليس مهنة يلزمهـــا الناس مظهراً، ولكنه منهج عمل، يسير المسلم في حياته في حدود الدين، الدين يحث على الإخلاص في العمل، ويحث علـــى المحافظة على الوقت، ويحث على الأمانة والصدق والصبر، والحفاظ على الحقوق، ويراعـــي كل ما طلب الدين مراعاته، سواء كان ذلك في مصلحة فرد أو في مصلحة المجتمع كله.

والتظاهر بالدين، دون مراعاة لبه إحدى مســـببات الإخفاق. يجب أن يكون ما يظهر للنـــاس مراداً به وجـــه الله. ولهذا كثيراً من

المتقين لا يقبلون بعض مظاهر المتدينين، الذين تبين أن بعضهم يريد وجه الناس لا وجه الله.
وهنا نـص قاله رجل مخلـص، يصف حال فئة أعطت مظهر دينهـا ثوباً يجذب الناس ويرضيهم، ورأى هذا المخلص أن هذا العمل باطل، ودلل على هذا، وهذا هو النص:

"قـال ابـن السـماك لبعـض الصوفية[١]:

إن كان لباسـكم هـذا موافقاً لسـرائركم، فقد أحببتـم أن يطلع الناس عليهـا، وإن كان مخالفاً فقد هلكتم" (الكشكول ٢/٣٣٤).

يعني أن عملكم باطل في كلا الحالين، وهو

(١) انظر "أي بني" الجزء الثالث، ص ٦٧.

يريد منهم أن يلبسوا مثل ما يلبس الناس، ويظهروا بما يظهر الناس، لأن التصنع يجرح العمل، أو يقتله.

ج - عزة نفس

يأتي الأدباء بالحكم على ألسنة الأعراب، لصفاء ذهن ابن البادية، وتركيزه على المعاني دون إطالة؛ مثلما يسير في مشيه إلى هدفه بخط مستقيم، فهو في قوله "يَنْصَى" المعنى نَصياً، يذهب إليه، فيعبر تعبيراً حاوياً مختصراً، لا تكلف فيه، ولا إطالة.

"وقف أعرابي على قوم يسألهم (أي يستجديهم).

فقالوا: من أنت؟

فقال: إن سوء الاكتساب يمنعني

من الانتساب".

(الكشكول ٢/٣٢٩).

ومثل هذا النـــص في الاختصار، وكمال الإفادة، وإصابة الهدف، وحسن الظن بالله، ممن يتبعون طبيعتهم، ويأتون بما تمليه عليهم سليقتهم، النص التالي:

"خفف أعرابي صلاته، فلاموه على ذلك.

فقال: إن الغريم كريم".

(الكشكول ٢/٣٣٤).

أجل إنه أكرم الأكرمين.

وننتقل إلى نص آخر، فيه حكمة الأعراب، وقوة سياستهم في حياتهم، وحسن إصابتهم للهـــدف من غير إطالة أو قصور، وهذا نص

فيه شيء من ذلك:

"كانت العرب إذا أوفدت وافداً،
قالوا له:
إياك والهيبة، فإنها الخيبة، وعليك
بالفرصة فإنها مزيلة للغصة".
(الكشكول ٢/٣٣٥).

والعقل والحكمة عند بنات البادية، تصقل ذلك التجارب، وروح البيئة، والمحيط الذي تعيـــش فيه المرأة في الصحـــراء، وهذا نص سبكته أعرابية:

"قيل لأعرابية ما الذل؟
قالـــت: وقوف الشـــريف بباب
الدنيء، ثم لا يؤذن له.
قيل: وما الشرف؟

قالـــت: عقـــد المِنـــن في أعناق الرجال".

(الكشكول ٣٣٩/٢).

قراءة كتاب الكشكول تغني عن كثير من كتـــب الأدب، لأن مؤلفه انتقى من الكتب مـــا رأى فائدة في تدوينه في كتابه هذا. ومن الميزات التي تفرد بهـــا فيه أنه يحاول أن يأتي بالأخبار المتجانسة، حتى يتمكن القارئ من المقارنة، وكمال الفائدة.

٤) الألغاز:

أنشدك عن عذراً ضعيف جسدها
محشومة بين الرجال المناعير
ترد ســـلفان كثـــير عددها
تردهـــم إذا نـــووا المحادير

منذ أن يسمع السامع كلمة عذراء ينصرف ذهنه إلى امرأة، ما لم يسعفه نور يشع من البيت الثاني. وهي محترمة ومقدرة، وعندما يصل من يريد الحل، ويظن أنه اقترب، يُبعده قول إنها ترد سلفان كثير عددها، إذاً هي شجاعة. ومتى تردهم عندما يريدون الانحدار، أي السفر إلى بلد آخر.

فإذا عرفت أن الحل هو "ليفة دلة القهوة" شراب الرجال المناعير، ليس هناك أضعف منها، وهي مقدرة لعملها المهم، فهي تمنع نزول بعض الشوائب، سواء كانت من البنّ أو الهيل والمحادير المنحدرة من الدلة إلى الفنجان.

إنه لغز متقن، حَذَف بسامعه بعيداً.

٥) تعابير شعبية:

أ – الأمارية الغفلة[١]. أي إذا لم آت إليك، أو أرسل إليك، أو أكلمك، فعدّ ذلك خطوة سلبية. فإذا سألتني عن فلان، هل هو مقيم هذه الأيام، أو مسافر، فأقول: إنه مسافر، ولكني سوف أتأكد فإن كان مسافراً فالميعاد الغفلة، يعني هذا يؤكد أنه مسافر، فإن كان مقيماً فسأتصل بك.

ب – يغضب أحد من أحد، لأنه أمره أن يحمل شيئاً فلم يحمله، فيدعو عليه الآمر بقوله: "شله (أي احمله) شالك مد الملح". أي جاءتك طَلقة شوزن.

وهذه الدعوة حديثة، لم تُقل إلا بعد ورود

---

(١) قد يكون هذا القول مرّ بنا في هذا الجزء.

الســـلاح الناري. وكان خزان هذا السلاح يملأ بالبارود، وله مقياس لا يزيد عن (المُدّ)، وله مدكاك يدك به ملح البارود عندما يحشى "بالتفَق" أي البندقية.

وهذه مثل الدعوة التي تقولها الأم لطفلها: "إقعد قعدت لك عند باب الحمد".

من هم الحمد؟ ومن هي القاعدة المنتظرة للطفل؟ ذهب من قالها، وذهب المعنى معه أو معها.

ب - خـــلاف هذه الدعـــوة هناك دعوة خيرة، من صدر دافئ، وقلب حنون:

تدلل الأم صغيرها، وتهدهده لينام، فتغني له، بصوت هادئ، ونغمة حنونة:

"يا بَعَد من قعد والنّوم بعيونه".

أي يفداك من أخذ يقاوم النعاس، وهو ما تستجديه الآن لابنها.

ج – يا بختك ياللي تروي ولو رجلك في الماء.

في هذا القول مدح لمن يخدم الناس، حتى إذا كانت هذه الخدمة غير مجهدة، المهم النية الطيبة التي خلف العمل.

د – طلع بطحله:

هـــذا تعبير يدل على أن عملاً قام به أحد الناس، ولكن جاء من ينكده. والصورة لمن أكل وشـــبع ثم ذرأه القـــيء فقاء. يدعى بها أحياناً على بعض النـــاس، فإذا اعتدى أحد على طعام أحد ولم يبق منه له شيئاً، دعا إليه الثاني بـــأن يطلع الطعام بطحله. ولعل كلمة

طحل مشتقة من الطحل وهو الضرب بقوة على الظهر.

٦) الكلمات الشعبية:

حَرجَم: أي وضع الأشـــياء بعضها فوق بعض.

دبق: أي يلصق باليد مثل العسل، وفلان دبق أي دقيق في نظرته إلى الأمور.

متحذلق: أي متفلسف، يتقعر في أحاديثه ويتظاهر.

دغبجّة: أي سمين.

يداقز: يناقز في مشيه.

سعيرٍة: حريقة.

مسكت: ممتاز.

صَون: الخارج من الحمار.

بَعَر: الخارج من البعير.
بَنّ: الخارج من الغنم.
روث: الخارج من البقر، ويسمى خِثي.

شهر ذي القعدة / أبريل

سفري إلى الرياض:

من أجل الاجتماع الذي تم بعد عقد مجلس الوزراء أمس، لم أتمكن من السفر مع الإخوان الوزراء الذين عادوا بالطائرة إلى الرياض، وهي التي أحضرتنا صباح يوم الاثنين إلى المدينة.

هذا اضطرني ألا أسافر إلا في اليوم التالي، الثلاثاء، عند الساعة العاشرة والنصف مساءً على الخطوط السعودية.

اجتماع:

موضوع الاجتماع هو تملك غير السعوديين للعقار في مكة المكرمة أو غيرها، وقد حضرت

الاجتماع نيابة عن معالي الأخ محمد أبا الخيل، الذي كان خارج المملكة، في مصر، في عمل رسمي.

وقد اجتمعنا عند الساعة العاشرة والنصف صباح يوم الثلاثاء غرة شهر ذي القعدة، في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية، وبرئاسة سموه. وسوف يتلو هذا الاجتماع عدة اجتماعات، لبحث هذا الأمر، وحضر أغلبها فيما بعد معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل.

صدور كتاب:

كان سعادة الأخ الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي، قد بدأ جمع مادة كتاب عن

الشيخ محمد الحمد الشـــبيلي (أبو سليمان) وقد تم طبع الكتاب، وصدر اليوم الثالث من شهر ذي القعدة (١٤ أبريل).

جرح في أصبع:

كان السبط عبدالعزيز بن محمد العريني، ذهب يوم الجمعة، الرابع من شهر ذي القعدة، ذهب لزيارة جدته، فتعرض وهو يعمل على دراجة رياضية لقطع في أصبعه. ولم يكن الجرح عميقاً والحمدلله، والجرح جاء من جنـــزير الدراجة. (بسكليت).

مهندس الطاقة الشمسية:

الطاقة الشمسية أردناها لتدفئة بركة السباحة التي كانت حينئذ داخل البيت، وواعدت يوم

السبت الخامس من شهر ذي القعدة، رجلاً ليحضر هذا اليوم، لأخذ المقاسات. ولم تكن البيوت حولنا قد كثرت، وكنا نَصف البيت بأنه يقع شمال مستشفى التأمينات الاَجتماعية. وقد وصل المهندس واسمه خالد، عند الساعة الرابعة والربع عصراً.

صيانة البركة:

الذي قام بتركيب معدات بركة السباحة هي شركة أمواج، وقد احتاج المنقي (الفلتر) إلى تغيير، وقد قامت الشـــركة بتغييره يوم الأحد السادس من شهر ذي القعدة.

اجتماع:

عقدنـــا اجتماعاً عن المكتـــب الإقليمي

للمكفوفين، وذلك بعد ظهر يوم الأحد من هذا الأسبوع.

العشاء:

تناولنا طعام العشـــاء مساء يوم الأحد من هذا الأسبوع عند الأخ الدكتور عبدالرحمن الشبيلي على شرف معالي الأستاذ الدكتور رضـــا عبيد، مدير جامعـــة الملك عبدالعزيز بجدة. وكانت فرصة مبهجة أن نلتقي مع أبي رائد، زميلنا القديم، وصديقنا المحبوب.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم الاثنين، الســـابع من شهر ذي القعدة (١٨ أبريل)، عند الســـاعة العاشـــرة صباحاً، في

الرياض.

مجلس الوزراء:

عُقد مجلس الـــوزراء، يوم الاثنين من هذا الأسبوع، بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب الســـمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحــــرس الوطني. ويبدو أن خـــادم الحرمين الشـــريفين، الملك فهد، لا يـــزال في المدينة المنورة.

مقابلة:

كان المقرر أن أقابل مدير المعهد البريطاني، الساعة العاشرة صباح يوم الأربعاء من هذا الأســـبوع، فلما تبين أن هناك رحلة سأقوم

بها لليمن في صباح هـــذا اليوم عُرض على السـفارة أن يقدموا الموعد يوماً أو يؤخروه للأسبوع القادم، فاختاروا التقديم، فقابلت المدير يوم الثلاثاء الثامن من شهر ذي القعدة (أبريل).

سفري إلى اليمن:

سافرت عند الساعة الثامنة والنصف صباح يوم الأربعاء، التاسع من شهر ذي القعدة، إلى صنعاء، ومعي رسالة خطية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، إلى الرئيس علي عبدالله صالح. وعندما وصلت هناك كان في استقبالي الطبيب أبو بكر القربي، وزير التربية والتعليم في اليمن.

وبعد تسليم الرسـالة عدت مباشرة إلى الرياض.

وفاة عمر توفيق:

انتقل إلى رحمة الله معالي الأستاذ محمد عمر توفيق، وزير المواصلات، يوم الخميس العاشر من شهر ذي القعدة (٢١ أبريل) في المستشفى التخصصي بالرياض على أثر جلطة في المخ، بعد عملية في الرئة.

ملاحظة للتذكر:

يعـرف الإخوان حرصي على تسـجيل مواعيـدي في المفكرة، وعدم اعتمادي على ذاكرتي، وبعضهم يطلـب مني الاتصال به عن موعد يخشى أن ينساه. وقد سجلت في

المفكرة، في خانة يوم السبت من هذا الأسبوع ملاحظة لتذكير الدكتور عبدالله الوهيبي - رحمه الله - بتعزية أبناء معالي الأستاذ محمد عمر توفيق.

حفل استقبال:

أقام سعادة الأخ الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي، حفل استقبال، عند الساعة السادسة والنصف من يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر ذي القعدة (٢٦ أبريل)، بمناسبة صدور كتابه عن الشيخ محمد الحمد الشبيلي - رحمه الله.

زواج:

هذا زواج لأحد أسرة آل الذكير، أقيم

مساء يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر ذي القعدة، في فندق الخزامى.

عودة الملك:

لقد قفزت ما دُوِّن عن وصول خادم الحرمين الشريفين من المدينة المنورة إلى الرياض، يوم السبت الثاني عشر من هذا الشهر.

سباق الخيل:

وقفزت كذلك ذكر سباق الخيل يوم الأحد الساعة الرابعة والربع عصراً، تلا ذلك عشاء بعد المغرب.

مجلس الوزراء:

وكذلك قفزت خانة يــوم الاثنين الرابع

عشر من هذا الشهر (٢٥ أبريل)، وفيه عقد المجلس بعد ظهر هذا اليوم برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء. وانعقاد المجلس كان عند الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر هذا اليوم.

اجتماع:

عقد اجتماع يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع عند صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، في وزارة الخارجية.

غداء عائلي:

نهاية الأسبوع توحي دائماً بالتواصل الأسري، وقد انتهزنا يوم الجمعة الثامن عشر

من شـــهر ذي القعدة (٢٩ أبريل)، وتناولنا الغداء عندنا في البيت، ومعنا الأخ الدكتور حمد وأسرته، وعبدالرحمن القرعاوي، وأخوه عبدالله وأسرتهما.

مباراة:

أقيمت مباراة كـــرة قدم، يوم الجمعة من هذا الأسبوع، على شـــرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد. ولم أحضرها.

مقابلة:

قابلت، يوم الســـبت، التاســـع عشر من شـــهر ذي القعدة (٣٠ أبريل) مدير المعهد البريطاني، وقد تكررت مقابلاته، ولا أذكر المواضيـــع التي كان يبحثهـــا، وأذكر أنه في

مقابلة من المقابلات طلب أخذ رسوم رمزية من الطلاب حتى يتبين الجادون. وكنا نستأجر لهم المقر، فرؤي ما دام أنه ووفق لهم على أخذ رسوم دراسية أن تكون أجرة المكان على حسابهم. ويبدو أن ما دعاهم إلى ذلك ضعف ميزانيتهم، وكثرة الفروع الجديدة في بلدان جديدة، وفتح فرع للمعهد في بلد ما يكون على حساب فروع أخرى.

حفل عشاء:

كان قد وصل اليوم وزير خارجية كازاخستان، وأقام له صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية حفل عشاء في الوزارة، عند الساعة الثامنة مساء

يوم السبت، التاسع عشر من شهر ذي القعدة (٣٠ أبريل).

اجتماع:

عُقد اجتماع مع معالي وزير التعليم العالي، ومعالي رئيس تعليم البنات، لتحديد مواقيت الدراسة، وكان الاجتماع عند الساعة الثانية عشـــرة والنصف، بعد ظهر يوم الأحد من هذا الأسبوع.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها الأسبوعية عند الســـاعة العاشرة صباح يوم الاثنين من هذا الأسبوع، كالمعتاد.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين من هذا الأسبوع، عند الساعة الواحدة وأربعين دقيقة، بعد الظهر، وكانت برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد ابن عبدالعزيز.

حفل مدارس الرياض:

في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة (٣ مايو)، عند الساعة الثامنة والربع مساءً، أقيم حفل مدارس الرياض السنوي، على مسرح مبنى المدارس، وكان الحفل على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض. وكان

حفلاً متقناً يليق بالمدارس في هذه المناسبة السعيدة.

ولصاحب السمو الملكي الأمير سلمان فضل كبير على مدارس الرياض هذه، وقد سبق أن أشرت إلى ذلك في مناسبة سابقة، فهو الذي كان يختار لها المباني المناسبة، حتى تُوج هذا المجهود ببناء مبنى واسع في مكان راق. وكان له الفضل في نقلها من مدارس خاصة إلى مدارس حكومية، وهي نقلة عالية، زادت من سمعتها الجميلة.

هذا الحفل البهيج يعيد للذاكرة تاريخ إنشاء هذه المدارس، وكان بدءاً مباركاً، أخذ يصعد درجات النجاح تدريجاً إلى أن وصل إلى ما نراه اليوم.

حفل إدارة التعليم:

إدارات التعليم تقيم كل عام حفلاً في نهاية العام، يكون فيه برنامج جذاب، وتتنافس إدارات التعليم في أن يكون حفلها أجمل من غيرها. ومساء اليوم السبت هو حفل إدارة التعليم في الرياض، وكان المقرر أن يكون على شرف صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض، ولكن جدول مواعيد سموه لم يسمح له، فأنابني - رعاه الله - عنه. وبدأ الحفل عند الساعة الثامنة من مساء هذا اليوم، في قاعة المحاضرات في حي المربع. وكان الحفل متقناً، ولم يمل الحاضرون منه رغم طوله.

موعد في المستشفى:

ذهبت، عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً

إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي، لمقابلة الدكتور "سيك". وذلك يوم السبت من هذا الأسبوع.

سفير أذربيجان:

قابلت، عند الساعة الحادية عشرة صباح يوم السبت من هذا الأسبوع، سفير أذربيجان، السيد أيلمان أراسلي. ولعل زيارة وزير خارجيتهم للمملكة في الأسبوع الماضي، لها صلة بهذه المقابلة.

حفل تخرج:

حضر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز، عند الساعة التاسعة مساء يوم الأحد السابع والعشرين (٨ مايو)، حفل

تخرج دفعة هذا العام من طلاب جامعة الملك سعود.

سفر الأخ عثمان:

جرت عادة الأخ عثمان العبدالله الخويطر، ابـــن عمي أن يســـافر إلى أوروبا أو إحدى الدول العربية، ولكنه ســـافر هذا العام إلى شرق آسيا، وبدأ الرحلة يوم الأحد السابع والعشرين من شـــهر ذي القعدة (٨ مايو). وقد يكون ما شجعه على ذلك زميله وصديقه وشـــريكه الأخ صالح الحميدان. والرفقة في السفر مهمة.

عودة الأمير سلطان:

كان صاحب السمو الملكي الأمير سلطان

ابن عبدالعزيـــز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام قد ســـافر إلى أوروبا، وقد عاد يوم السبت، السادس والعشرين من شهر ذي القعدة (٧ مايو).

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلســـته المعتادة يوم الاثنين، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة، عند الساعة الواحدة والربع، وكانت برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله.

شراء سيارة:

ابتعت اليوم الاثنين من هذا الأســـبوع، سيارة مرســـيدس للابن محمد، وقد اختارها

بنفسه، واستلمها يوم الأربعاء الأول من ذي الحجة.

موضوع طالب:

هناك مدرس أساء معاملة طالب وتقرر سفره وقد سافر اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة (١٠ مايو).

جمعية البر:

عقدت جمعية البر عند الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الثلاثاء جلسة في مقرها برئاسة صاحب السمو الملكي سلمان، منشؤها.

مذكرات شهر ذي القعدة / أبريل - مايو

١) موقعة تربة

دونت الآتي في يوم الخميس التاسع عشر من شهر ربيع الأول عام (١٤٠٨)! (١٩٨٧/١٢/١٠م).

اليوم هو اليوم الثالث لوفاة الشيخ عبدالله ابن عبدالعزيز بن عثمان، وكنا كالمعتاد في العزاء مجتمعين في بيت الأخ فهد بن عبدالله ابن عثمان، وفي مساء يوم الخميس استقبلنا بعض المعزين – جزاهم الله خيراً، ومنهم الأخ عبدالرحمن الحسن العمران، والأستاذ عبدالله الطريقي، رحمهما الله.

وجاء الأخ محمد بن غيث، وبدأ الحديث

بلمس بعض الذكريات عن الشيخ عبدالله - رحمه الله - وعمله في الديوان مع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فروى الأخ عبدالرحمن العمران - رحمه الله - بعض القصص، ومنها رحلة صيد للملك عبدالعزيز في حزوى، وضياع مجموعة من موظفي الديوان في سيارة واحدة، ومنهم الشيخ عبدالله وعبدالرحمن العمران، ومحمد بن منديل.

ودار الحديث في أمور البادية، وصلتهم بالملك عبدالعزيز، وصار الحديث يتنقل من أمر إلى أمر، فروى الأخ محمد بن غيث قصة طريفة، ولها مدلول مفيد، قال:

كنت صغيراً، ودخلت إلى المجلس لأصب القهوة لجدي موسى وضيوفه، وكان بينهم

حديجـــان العتيبي، وهو أحد رجـــال البادية النابهين، وكان الملك عبدالعزيز - يرســـله برســـائل إلى الأشـــخاص المهمين. وعندما زحفت جيوش الشـــريف حســـين إلى تربة، بقيادة ابنه عبدالله، أرســـل الملك عبدالعزيز حديجان برسالة خطية إلى عبدالله بن الحسين، ليسلمها له في موقعه عند تربة.

فلما قـــرب من خيمة الشـــريف عبدالله اعترض طريقـــه رجلان، وطلبا منه الوقوف بعيداً، وســـألاهُ عن هدفه، فأجاب بأنه يحمل رســـالة من الملك عبدالعزيز. فذهبا، وأخبرا الشـــريف عبدالله بذلك، فأمر بإنزاله قرب مكان القهوة.

ثم استدعاه في الليل، وأخذ الرسالة، وفي

الصباح أمر من أخذه في جولة، ليرى كثرة العسكر، ثم كتب عبدالله رد الرسالة، وأعطاه إياها، وقال له:

إن في هذه رد الرسالة، وقد ذكرت فيها أن باقي الخبر عندك، وما رأيته عندنا، فصفه لعبدالعزيز. وكان الملك عبدالعزيز قد عرض عليه في رسالته تلك الرجوع عن تربة، وحقن دماء المسلمين. أما رسالة الشريف ففيها رفض لعرض الملك عبدالعزيز. أما الهدف من أخذ حديجان في جولة على المعسكر، فهو ليرى كثرة الجيش، ويصف ما رأى تكملة للرسالة الخطية.

عاد حديجان للإمام عبدالعزيز يحمل رسالة الشريف عبدالله، ودخل عليه في مجلسه،

وعنده ابن حميد، وكبار رؤســاء الإخوان، وسلمه الرسالة، فلما قرأها الإمام عبدالعزيز ســأله عن باقي الرسالة. فقال حديجان: لقد رأيت جيشاً لَجباً، مجمّعاً من جميع الأجناس، ورأيت اســتعداداً هائلاً، ورأيت عندهم ما ليس عندنا، إلا إن عندنا شيئاً ليس عندهم، لم أسمع عندهم طوال مدة إقامتي بينهم: حي علــى الفلاح. فردّد الإخــوان: "إياك نعبد وإياك نستعين".

فلمــا عزم الإمام إلى الرحيل إلى تربة قال حديجان: إن خير وقــت تهجدونهم فيه قبل صلاة الفجر، لأنهم يسهرون بالليل، وينامون بالنهار وخير مكان للهجوم الجنوب، حيث مطابخهم، وصفوف النخيل، وسأكون معكم

أريكم الطريق إلى مناطق ضعفهم.

٢) نتف من التاريخ:

زار خادم الحرمين الشـــريفين حائل بعد تبوك، وكالمعتاد، يحتفل الأهالي احتفالاً عظيماً يليق بالمحتفى به، ويليق بمكانة المحتفلين.

وفي مســـاء يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر شـــعبان عام (١٤٠٨هـــ) كنا في السرادق في انتظار خادم الحرمين وسمو ولي العهـــد، وكان بجانبي الشـــيخ محمد الصالح العذل، وأبـــو صالح مليء بأخبار فترة الملك عبدالعزيز، مما رآه، أو سمعه من ثقة. وبعض ما قاله في تلك الأمسية كان رداً على أسئلة مني، وبعضه كان بمبادرة منه، ومما قاله:

أ) أن للملك عبدالعزيز – رحمه الله – أخاً

أكبر من الملـــك عبدالعزيز، وهو الذي قتل الشـــمري في الرياض، رجل ابن رشيد، ثأراً لأبناء سعود بن فيصل بن تركي. وقتله بأمر من الإمام عبدالرحمن.

ب) ولد الملك عبدالعزيز في العاشـــر من شهر ذي الحجة، عام (١٢٩٣هـ)، حسب رواية الشـــيخ محمد بن عبدالله آل الشيخ، خـــال الملك فيصل - رحمهمـــا الله - وقال إن الشـــيخ محمد بن عبدالله أكبر من الملك عبدالعزيز بشهرين.

ج) وذكر أبـــو صالح أن شـــقيق الملك عبدالعزيز، ســـعد بن عبدالرحمن، وأن نورة أكبر من عبدالعزيز، ومنيرة وهيا.

د) وذكـــر أن الملـــك عبدالعزيز أخواله

السدارى، وســـعود بن عبدالرحمن أخواله السدارى، وليس شقيقاً لعبدالعزيز - رحم الله الجميع.

هـــ) وتطـــرق أبو صالح لقصة تروى عن الملك عبدالعزيز، ولعلي سبق أن ذكرتها من قبل، ولكن رواية من رواها لي أنها حدثت في الكويت، أما أبو صالح رواها هكذا:

دخل ابن حثلين على مجلس شيخ البحرين، وعلـــى عادتهم لا يقومون للداخل، فقـــام الملك عبدالعزيز من مكانه في الصدر، وأشار لابن حثلين بأن يجلس في مكانه.

فلما تقابلا في منتصف المجلس قبّل ابن حثلين جبين الملـــك عبدالعزيز،

وقال: الله لا يقطع ها الذرية. فاضطر شـــيخ البحرين أن يفســـح للملك عبدالعزيز مكاناً بجانبه.

و) الأميرة سارة بنت عبدالله الفيصل، بنت عم الملك عبدالعزيـــز، كانت صغيرة عندما ارتحلوا إلى الكويت. ولأجل أن ترحل معهم أملك عليها الملك عبدالعزيز.

هنا يتساءل الإنســـان، إذا كانت صغيرة فما الداعـــي أن يكون لها محرم، ثم إن عمها الإمـــام عبدالرحمن محرم لها. لابد أن هناك ما لم يذكر برر هذا.

ز) أهدي لأمير الكويت الشـــيخ مبارك بندقاً مذهبة أعجبت الحاضرين، وقال الشيخ سوف أعطيها من يجيب مردودها. فظن بعض

الحاضرين من أبناء الشـــيخ أنه سوف يحظى بها ولما دخل الملك عبدالعزيز: قال الشـــيخ: خذها ياولدي ما خبرت أحد يجيب مردودها إلا أنت.

ويقول أبو صـــالح إن هذه البندق كانت عند الملك عبدالعزيز، وقد استعملها كثيراً.

٣) مختارات:

أ) كنا، ونحن صغار ننام في ســـطح المترل، ولا نستعمل إضاءة، والنجوم فوقنا ساطعة، وأمهاتنا، وهن يحاولـــن أن ننام، يعلمننا عن النجوم، هاته بنات نعش، وهذه نجمة المغرب، وذاك الجدي، وهذه الثريا، وهذا المرزم الذي يقول:

أنـــا المرزم وأجيك أرزم وأحتّ الشـــوك

بمخلابي.

وكأن في يده مخلباً يحتّ به الشوك من مكانه الذي هو فيه. وأمهاتنا يحرصن أن يعلمننا عن مجموعـــات النجوم، لأن هناك عقيدة أن من عدّ النجوم خرج في يديـــه "ثواليل"، ولهذا يحذر الأطفال من عد النجوم الزاهرة فوقهم، المغرية بالنظر إليهـــا، وعدها، وملاحظتهم بعض النجوم، وهي "تشـــعط" في السماء، فيقول النساء والأطفال، عند رؤيتهم لهذا: "على راس شيطان"، لأنهم قد فهموا أن هذه النجوم المنقضة هي صواريخ من السماء على شياطين جاؤا ليسترقوا السمع.

ومن المؤكد أن هذه الأفكار بقايا زمن قديم، قبل عصر الإسلام، وقبل انتشار العلم.

وقد وجدت نصّاً يشـــير إلى الثواليل بما لا يقبلـــه العقل، ومعنى هذا أن الأمر مقبول في وقت كتابـــة النّص، أو روايته. وهذا هو النص:

"قال علي بن زين في الثآليل:

من كان في يده ثؤلول، فليرتصد انقضاضـــة من الكوكـــب، وينظر إليه، ويُمرّ اصبعته السـّبابه من يده اليمنى علَى الثآليل، وهو شاخص إلى الانقضاض، لا يطرف، فإنه ينتشر بعد يوم". (الدلائل ص ٣٢٤).

وفي الصفحة (٣٣٠) من كتاب الدلائل أقـــرب إلى المعقول، والمقبـــول، لأن الدواء يحتوي على مواد حارقة.

ب) سرعة البديهة نعمة من نعم الله، تخرج صاحبها من المـــأزق المفاجئ الذي يأتي دون استعداد له، تدهش السامع، وهذا النص فيه سرعة بديهة فائقة:

"قال الشيباني:

لما قدم قتيبة بن مســـلم والياً على خراســـان، قام خطيباً، فســـقطت المخصـــرة من يده، فتطيّـــر بها أهل خراسان، فقال:

أيها الناس ليس كما ظننتم. ولكن كما قال الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر"

(العقد الفريد ٢/ ٣٠٣).

وهذه ذكرتني بموقــف للملك عبدالعزيز بدت فيه - رحمه الله - سرعة بديهته، وسعة اطلاعه:

قدم - رحمه الله - في أوائل حكمه، وجاء كبار أهل مكة للســـلام عليه، فقال له أحدهم بعد أن سلم عليه:

يا طويــل العمر لقد نعمت كفك بعد الخشونة!

فأجابه بسرعة البرق:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العطب

٤) الألغاز:

أ) ســتُّ أخوات، لكل واحدة أخ، كم عددهم جميعاً.

عددهم (٧) ست أخوات وأخوهن.

ب) هل يجوز أن يتزوج الرجل شــــقيقة أرملته.

هذا مســــتحيل، ما دامت هي أرملة، فهو قد مات، فكيف يتزوج وهو ميت.

ألا تذكركم هذه، بالذي ســـأل: ما هي البلد التي لا يطحـــن فيها الدقيق. والجواب أنه ليس هناك بلد يطحـــن فيها الدقيق لأنه مطحون، والذهن ينصب على حب القمح، فيبعد عن التنبه للدقيق.

٥) تعبيرات شعبية:

أ) عندما كنا صغـــاراً ندرس في الكُتاب، وحفظ أحدنا جزء عم، أو القرآن نظراً، ذهبنا إلى حفل أهله ضحى، ونحن ننشد الكلمات

الآتية عبر الطريق الذي نسلكه:

حافـــظ حافـــظ جـــزو عمّ

حافـــظ حافـــظ كل القران

ب) لا تشرب من دم رأسي.

عندما يقف شخص فوق رأس آخر قاعد، يلتفت إليه هذا ويقول له:

ابعد لا تشرب من دم رأسي.

يتصور أن وقوفه على رأسه سوف يتيح له أن يمتص دمه، ومثل هذا في العقيدة الخطأ إذا مر شخص من فوق آخر، وهو منسدح، دعاه أن يعود من فوقه، وإلا فهو عرضة للموت.

وإذا عرك المرء عينه سارع وقبّل أصابعه، وإلا تضررت العين.

ج) القيطون هو القط. وله نغمات صوت

مختلفـــة. فلمناداها الصِّغار نغمة ولتحذيرهم نغمة، ولطلب الذكر الأنثى نغمة، وإذا أقدم على مكسب فله نغمة يشبهها الناس بالتسبيح. ولا يعمد إليها القط إلا عند الكسب، ولهذا قال الناس:

إذا سبح القيطون فقدهمّ بسرقة
لا تأمن القيطون حين يسبح

٦) كلمات عامية:

كِسَع: قلب. كِسَع طرف السجادة، أي قلبَ طرفها.

كَبَش: يقولها الأطفال عند اللعب، يضعون هدفاً ثم يركضون ليلمســوه، ومن لمسه أي كبشه ربح السباق. وكَبشة من الرز أي ملء اليد.

كش: أي ضمر، فبعـــض القماش يكش (يكمش) بعد الغسل.

غَبـــص: أي غير واضـــح، صعب. اللغز غبص.

غبّا: أخفى. غبا المفتاح أخفاه.

غفوة: نومة قصيرة. ويقولون كرعة قطاة. أي مثل شربة طير القطا للماء.

غدا: ضاع. غدا منه ريال: أي ضاع.

غدا: أي صار، هرسه حتى غدا دقيقاً.

شـــرح: شق أو مزق، شرح ثوبه: أحدث به شقّاً.

شِسَف: أي جفّ.

دخول شهر ذي الحجة / مايو

زواج:

مســـاء يوم الجمعة الثالث من شـــهر ذي الحجة (١٣ مايو)، زواج سها بنت صالح بن عبدالله العوهلي.

وصالح هو ابن ابن عمتي حصة، وقد تحدثت عنهـــا من قبل، وأخـــوال أم صالح العمود. وصالح أخونا مـــن الرضاع، لأن الوالدة قد أرضعته، عندما كانوا يسكنون معنا في مكة المكرمة، وقد رضع مع أختي نورة – رحمها الله – ولهذا لنا قسط من فرحة هذا الزواج.

أختي الكبرى:

أختي موضي أكـــبر مني، وقد ولدتها أمها

قبل زواج أبي بأمي، فكانت هي أكبرنا، وكنا نقدرهـا لما تمتاز به مـن عواطف وحنان – رحمها الله – وقد تزوجت الأخ عثمان الحمد القاضي – رحمه الله – وسكناهم في عنيزة، وقد زاروا الرياض، وزرناهم يوم الثلاثاء السابع من شهر ذي الحجة (١٧ مايو).

سفر:

سافرت الأبنة أريج مع زوجها عبدالعزيز ابن فهد الثنيان وأهل عبدالعزيز إلى مكة المكرمة ليؤديا فريضة الحج. وسفرهما كان يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع. وقد اتصلت بنا أم فهد (أريج) من منى، وسعدنا بسماع صوتها وصوت أبي فهد، واطمأننا أنهما كانا

متمتعين بالراحة في حجهم هذا.

وأخذت أفكر في حال الناس اليوم، يكلم الشخص أهله من جبل الرحمة في عرفات، ويصف تجمع الناس، ثم فيما بعد يصف نفرهم عند غياب الشمس، إلى مزدلفة، ثم يوم العيد يكونون في منى، وأهلهم معهم في أخبارهم خطوة خطوة.

أليس التليفون نعمة من الله سابغة، إذا ما قورن بما أتذكره في صغري، أيام الحج على الجمال، والمشاق التي يتعرض لها من نوى الحج، فيترك إحدى بلدان نجد، وحتى يصل مكة المكرمة - شرفها الله - يمر شهر، ثم شهر آخر حتى يعود إلى بلده.

وكان الأمن مهتزاً، ولهذا، ولأجل تأمين

راحة أكثر، تذهب القوافل مجتمعة، ولا يفكر فرد، أو مجموعة صغيرة أن يجازف فيذهب إلى الحج، ويذهبون ومعهم سلاحهم، والنساء في الهوادج (الكوايج) (الشقادف)، ينزلنا عند المبيت والراحة، وإراحة الجمال، وتشدّ الرحال عند المسير، ولا تسل عن العناء والجهد، خاصة إذا كان الوقت صيفاً.

وعند نهاية الشهرين من ترك الحجاج بلدهم، يبدأ الناس يخرجون خارج البلد، يتلقون البشرى من البشير الذي يقدم القوافل، مسرعاً ليحمل البشرى لأهلها، ويعطيهم أخبار الحج بتفصيلها الذي كانوا محرومين منها طوال هذه المدة.

إنها نعمة كبرى، رزقنا الله شكرها.

بيتنا في جدة:

لي بيت صغير في جدة لا تزيد مساحته عن ســـت مئة متر، وكنت استفيد من السكنى فيه عندما أكون في جدة، ويستفيد منه بعض الأقارب. وفي هذا الأســـبوع، بدءاً من يوم الأربعاء الثامن من شـــهر ذي الحجة (١٨ مايو)، نزلت أختي لولوه، وزوجها وأولادها من الطائف وســـكنوا فيه، مدة إجازة الحج. وعطلة الحج تســـاعد الناس على التحرك، وزيارة البلدان والمناطق المختلفة في المملكة. ورغم أننـــا في الصيف، وجو الطائف أفضل بكثير من جو جدة، إلا إن التغيير أمر نفسي، يقدم الإنسان عليه، متجاهلاً كل أمر إلا أمر التغيير.

التطعيم عن الشوكية:

الحمى الشوكية مرض خطير، قد يذهب بالإنسان، أو بعض حواسه، ولهذا جاء التطعيم نعمة من الله.

أحضرنا اليـــوم، الخميس التاســـع (يوم الوقفة) من شهر ذي الحجة، من قام بتطعيم أهل البيت كلهم.

يوم الوقفة:

يوم الوقفة بعرفة هو يوم الخميس، وسيكون العيد يوم الجمعة، وسيكون الحجاج قد وصلوا مـــنى، وبدؤا رمي الجمـــرات، ليتمكنوا من الذهاب بعد ذلك إلى مكة المكرمة للطواف والســـعي، والتحلل من الإحرام، بعد قص

الشعر، أو جزء منه، حسب المذاهب.

جمهورية اليمن الديموقراطية:

في يــوم الجمعة (يوم عيد الأضحى) أعلن علي سالم البيض الانفصال عن اليمن الشمالي، وسمى الجنوب (حضرموت) "جمهورية اليمن الديموقراطية"، وكان الإعلان في مساء هذا اليوم (٢٠ مايو)، متأخراً.

يوم العيد:

قضينا يــوم عيد الأضحى، مع الأهل، في الريــاض، وكانت الريــاض هادئة، في هذه الأيام، والدليل الواضح لهذا الهدوء المرور؛ فقد كان مريحاً، والذهاب إلى بعض الأماكن يصل الإنســان إلى هدفه بسهولة ويسر، في

أي وقت من الأوقات، رغم أن بعض سكان المناطق ينتهزون فرصة إجازة عيد الأضحى الطويلة، فينتقلون إلى مناطق أخرى، وأغلب الناس يأتون إلى الرياض، أو يذهبون إلى المنطقة الشرقية، حسب الوقت من السنة، أما جدة فقليل من يذهب إليها، لازدحام الناس هناك لأجل الحج، وازدحام وسائل الانتقال جواً، ذهاباً وإيابـــاً. والازدحام بالحجاج في جدة يأتي بعد مكة المكرمة، لأن جدة هي الممر من المطار إلى مكة المكرمة، ومنها إلى المطار، قبل الحج وبعده.

الابن محمد في الظهران:

الابن محمد قضى إجازة عيد الأضحى في

المنطقة الشــرقية، وقد يكون أغراه أن ابن عمه هناك مع أهله، زيادة على هذا ســيارته الجديدة، وقد عاد من المنطقة الشرقية في أول هذا الأسبوع.

اللجنة العامة:

انتهت إجازة عيد الأضحى المبارك، وعاد الموظفون إلى عملهم، وعادت اللجان الثابتة إلى اجتماعاتهــا، ومنها اللجنــة العامة، التي اجتمعــت في الرياض بعد صــلاة ظهر يوم السبت الثامن عشــر من شهر ذي الحجة. وعام سعيد وعود حميد.

مجلس الوزراء:

ســافر الوزراء من الرياض، عند الساعة

العاشــــرة صباحاً، من المطار القديم إلى جدة لحضور جلســـة مجلس الـــوزراء كالمعتاد، يوم الاثنين العشــــرين من شهر ذي الحجة، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله.

زواج:

زواج أسرتَي محمد مناور أبا الخيل وعبدالله الصالح أبا الخيل، مســـاء يوم الجمعة الرابع والعشــــرين من شـــهر ذي الحجة، في فندق الإنتركونتننتـــال، مدخـــل (٢)، ولم أحضر هذا الزواج، لأني ســـافرت إلى جدة صباح هذا اليوم لأن موعد الزواج الساعة التاسعة مساءً، وذهابنا إلى جدة صباح هذا اليوم.

الذهاب إلى جدة:

يبدو أن هناك عمليــة طفيفة، لا أذكرها الآن، أجريت لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد في جدة، فوجدنا من المناسب الذهاب إلى جدة، فذهبنا وصلينا مع جلالته يوم الجمعة، الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة، وبعد الصلاة تناولنا الغداء مع جلالته.

اجتماع:

عقد اجتماع في جـــدة في قصر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، عند الســـاعة السادسة مساء يوم الجمعة. ثم بعد الاجتماع عدت مـــع معالي الأخ محمد أبا الخيل الساعة التاسعة والنصف مساءاً إلى

الرياض. ولم نحضر زواج آل أبا الخيل، لهذا السبب.

رئيس المعهد البريطاني:

تمت مقابلة في مكتـــبي، بيني وبين رئيس المعهد البريطاني عند الساعة العاشرة صباح يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة. ويبدو أن المعهد عندما يأتيه زائر أو مفتش يضع في برنامجه زيارتي، لتكمل الصورة في ذهني عن نشاط المعهد، والتفاتة المسؤولين له، وأهميته لهم. وكل من تســـلم قيادة فرع الريـــاض منهم حاول إدخال شـــيء جديد يســـاعد على دفع المعهد للأمام، وإلا يكون جامداً، لا جديد له.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم السبت عند الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً، في مقر الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

بطاقة محمد والصور:

يبدو أن اقتناء السيارة للابن محمد استوجب أن يكون هناك رخصة، وليكون هناك رخصة قيادة، لابد من بطاقة شخصية، والبطاقة الشخصية والرخصة تحتاج إلى صور شمسية حديثة، وفي هذا اليوم السبت الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة (٤ يونيه) أتممنا الإجراءات لذلك.

لجنة المكفوفين:

بعد صلاة الظهر من يوم الأحد، السادس والعشرين من شهر ذي الحجة عقدنا جلسة في مكتبي، نوقشـــت فيها أمور تخص مكتب المكفوفين الإقليمي.

مقابلة:

في صباح يوم الأحد هذا، قابلت معالي الأخ الأستاذ أحمد الضبيب، عند الساعة العاشرة صباحاً، وكان البحث يدور عن ذهابه لمؤتمر وزراء التعليم العالي والاقتصاد، وقد يكون لوزارة المعارف مشاركة بعضو منها. ولم أدون في أي بلـــد المؤتمر. ولعل الدكتور أحمد كان مديراً لجامعة الملك سعود حينئذ.

مجلس الوزراء:

اليوم هو الاثنين السابع والعشرين من شهر ذي الحجة. وهو موعد عقد جلسة مجلس الوزراء. غادرنا الرياض من المطار القديم الساعة العاشرة صباحاً، وحضرنا الجلسة، وكانت برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء - رحمه الله - وعدنا إلى الرياض بعد المجلس مباشرة.

زيارة مريض:

كان الأخ الأستاذ سعد بن حمد المنقور، الذي يسكن الأحساء، قد وصل الرياض، ودخل مستشفى الملك خالد للعيون، وقد

زرته يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة، الساعة الثانية عشرة ظهراً.

إطلالة على التراث:

صححت اليوم "البروفـــة" الأولى لكتابي "إطلالة على التراث"، الجـــزء الرابع، يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة (٧ يونيو). وهذا المسلســـل سوف يصل - إن شاء الله - إلى ســـبعة عشر جزءاً. وهو مجموعة مقالات نشـــرت عن الأدب العربي وتاريخه وتحليله. - نفع الله به.

زواج:

في مساء يوم الأربعاء، التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة (٨ يونيه) كان المفروض

أن تزف ليلى بنت معالي الأخ الحبيب حسن المشاري الحسين، على مساعد بن محمد النمر، إلا أن الـــزواج أجل لوفـــاة إحدى قريبات العروس.

والـــزواج كان مقـــرراً أن يكـــون الســـاعة التاســـعة من هذا اليوم، في فندق الإنتركونتننتال، قاعة بريدة، البوابة (٦).

مقالة:

ظهرت مقالة لي في صحيفة الرياض، هذا اليوم الأربعاء من هذا الأســـبوع، وهي عن الأستاذ حمد الجاسر – رحمه الله.

زواج:

حضرت، مساء يوم الخميس، الثلاثين من

شهر ذي الحجة، زواج صاحب السمو الأمير سـعد بن خالد بن محمد بن عبدالرحمن آل سـعود، عند الساعة الثامنة والنصف بقصر الثقافة، بالحي الدبلوماسي.

مذكرات شهر ذي الحجة

١) الملك عبدالعزيز وحائل:

هنا جزء من رحلة لنا إلى حائل في محرم عام (١٣٩١هـ)، سمعنا فيها قصة أخذ الملك عبدالعزيز لحائل:

في يوم الأربعاء، عند الساعة العاشرة صباحاً، إلى الساعة الثانية عشرة ظهراً تقريباً، تركنا مكاننا في المغواة إلى الرفاعي. وكان الزملاء هم:

محمد العلي أبا الخيل، معالي الأخ عبدالعزيز ابن زيد القريشي، والدكتور عبدالله الوهيبي، والأخ فهد الحماد، وأنا.

والرفاعي مكان صغير، يصعد عليه من

شعيب تحته، أقمنا فيه، وفي محاولة اكتشافنا للمنطقة صعدنا إلى الرفاعي، وفيه ما لا يزيد عن ست نخلات، ويقدر ارتفاعه بأكثر قليلاً من خمسين متراً.

عندما صعدنا وجدنا صاحب النخل، ناصر العقيل بن سرور، وعمره - إن صدق - أربعة وستون عاماً، مع أنه يبدو لنا أكثر من ذلك بكثير. ويقول عن نفسه أنه كان في الثالثة عشرة من عمره عندما أخذ الملك عبدالعزيز حائل. وكان بجانبه ابن له عمره ثمان سنوات، ويدرس في الثانية الابتدائية.

وذكر ناصر أنه جاء هذا اليوم إلى الرفاعي، لأنه أخبره أناس أن "النِّيص" قد عاث في النخل. وأصر الرجل على أن نجلس، ونتناول

القهوة والشاهي، معه، وكانت جلسة ممتعة، وبإحساس المؤرخ وجدت كنـــزاً من حقائق التاريخ، لم يكن لي الحصول عليه لولا الصدفة هذه.

تكلم ناصر عن حصـــار الملك عبدالعزيز لحائل، وكنت حريصاً على تدوين ما يقول، وكان طلقاً في حديثه مما يدل على أن ما قاله هو ما يردد في وقت سابق في مجالس حائل.

قال: إن الملـــك عبدالعزيز - رحمه الله - حاصرها أربعة أشـــهر. وقال: إن ابن طلال كان يمرّ يَعسُّ كل ليلة، من داخل السور، ثم ينتهي في قصره، وإبراهيم بن ســـبهان يدور على الســـور من الخارج، وينتهي في قصره المحصن خارج السور.

وكان بعض أهل حائل يراســـلون الملك عبدالعزيز، ويعدونه بالتسليم؛ وكان من بين هؤلاء ابن خزام. وكان الملك عبدالعزيز يري جواباتهم للسلماني، فيقول له:

"إن هؤلاء لا يفيدونك، وابن خزام عنده مربعتين وقصره، وهذه تسليمها لا يفيد، وسيقتل الداخلون إليها قبل وصولهم".

وكانت مربعات السور كلها محصنة بمدفع ورشاش، وبعد أن طال الحصار اجتمع بعض كبار أهل حائل، ومن جملتهم ابن زيد، وابن إبراهيم، وكانت أسنانهم تقرب من الثمانية وعشـــرين ســـنة، وذهبوا إلى ابن سبهان، وعرضوا عليه أمر التسليم، فنصحهم بعدم

السير في هذا، وحذرهم من إشاعته، فإنه إذا علم أولادهم بذلك، فإنهم سوف يتركونهم، ويكتبون في الجندية عند الشريف.

وكان من بين الحاضرين غلام صغير، وخشوا أن يوصل الخبر إلى ابن طلال، واسم هذا الشاب "ابن زويمل"، ولكنه صمت على السر، ولم يذعه وقال لهم ابن سبهان:

إن تسليم حايل الآن، بعد ذبحة النيصية، التي قتل فيها ثلاثون من أهل حائل، سيَعتبره، ابن سعود ضعفاً، فتشتد شروطه، وكل يوم يمر الآن فيه كسب لأهل حائل.

وبعد ثلاثة أشهر؛ بدأت القرى، التي خارج حائل، تستسلم، ومنها الخماشية،

والوسيطاء، وخبّ الطريفي، فبدأ ابن سبهان يفكر في أمر التســـليم، وبدأ يفاوض الملك عبدالعزيز. وفي أثناء الأسبوع التي دارت فيه المفاوضات كان ابن سبهان يذهب إلى الملك عبدالعزيز يومياً. وقد أفهم الملك عبدالعزيز أنهم قد طلبوا نجدة من الشـــريف، وأنها في طريقها إليهم، وقد وصلت إلى المدينة المنورة، وســـوف تأتي كذلك شمر العراق، وقد ردّها سيل الوادي والإنجليز.

وكانت الأوبئة قد تفشت بين جند الملك عبدالعزيز، وانتشـــر الجدري. وقد انسحب الإخـــوان، إلا أن أهـــل حائـــل لم يعلموا بانسحابهم.

واســـتمرت المفاوضات بين الطرفين دون

علم ابن طلال.

وقد طلب ابن سبهان من الملك عبدالعزيز أن يقبـــل الشـــروط، التي ســـوف يُعَدِّدها للتسليم.

فقال له الملك عبدالعزيز:

لك كل شيء ما عدا بقاء آل رشيد في حائل؛ فأنا أصل جيتي "شـــريدة" لهم، يوم شفت بعضهم يذبح بعض، "أبي" أريد "أتشرد" أوفر الباقين.

(عندما وصل خبر ابن سبهان عن التسليم قال المســـلماني عـــن ابن ســـبهان للملك عبدالعزيز:

"هذا رجل يمكن أن تعتمد عليه، امسكه بكلتا يديك".

ذكر ابن سبهان، عند قرب انتهاء المفاوضات، الشروط، فوافق الملك عبدالعزيز عليها، وهي:

١) ما يعود لحائل من عمالة وزكاة.

٢) فهد أبا الخيل يؤمن على حياته وماله مثل بقية أهل حائل.

٣) تأمين أهل حائل على أنفسهم وأموالهم.

٤) الأجناب الزابنين، وهم الهزازنة، وأهل ضرية؛ (لأنهم سبق أن قتلوا من عندهم من الرتبة). وآل إبراهيم واليحيا.

٥) البادية وممتلكاتهم، ومزارعهم،

الحاضر منهم والغائب.

٦) سلاح أهل حائل يبقى لهم.

٧) ألا يدخل الإخوان حائل.

٨) تأمين السبهان، وعدم محاسبتهم بما لا يستطيعون تقديمه (وهم أصحاب بيت المال).

وقال ابن سبهان:

إن أهل حائل، عقب ما تؤمنهم لن يسلموا قبل شهر أو شهرين.

فقال الملك عبدالعزيز:

الأمان لهم حتى لو لم يسلموا إلا بعد سنة.

ثم دخل ابن سبهان، في آخر يوم من المفاوضات، إلى حائل، وبدأ خطة التسليم،

فكان يرسـل لرئيس المربعة يدعوه للعشاء، فيدعو الرئيس من معـه. فتم ذلك في ثلاثة أماكن، وأخذ مكانهـم أناس من قبل الملك عبدالعزيـز. وبقيت بعض أبراج لم يقبل من عليهـا الدعوة، ومن بين هذه الأبراج البرج الذي عليه ابن طلال. وكان شديداً، لو عرف أن أحداً من عبيده ترك مكانه قتله.

ويقول ناصر: "إذا ترادى الحكم قتل".

والبرج الثاني الذي لم يقبل الدعوة البرج الذي فيه آل عبيد.

ثم جاء من جاء لابن طلال، وقال له: "إن ابن سـبهان عدّى رجال ابن سعود، وأخبره بالأماكن التي مُسكت".

وابن طلال لم يخط شـاربه بعد، سـنه في

حدود السابعة عشرة، واستقدم من الجوف، رغبة في الاســـتفادة من سمعته، كأحد أفراد عائلة الرشيد.

أخذ ابن طلال خاتمه من أصبعه، وأرسله للملك عبدالعزيز، وطلب من الملك عبدالعزيز أن يرسل له خاتمه، فأرسل الملك عبدالعزيز خاتمه، حســـب طلبه فلما وصل خاتم الملك عبدالعزيز ابن طلال خـــرج إلى مخيم الملك عبدالعزيز مع خمسة من الفرسان، ووصل إلى عبدالعزيز.

(ويقول الراوية ناصــــر إنه كان حاضراً، ولكنه مع زحمة الناس، من أهل حائل وغيرهم لم يســـتطع رؤيته عندما وصل، ولكنه سمع الملك عبدالعزيز يرحب به، ويقول له:

إنه يعزه، وأنه ما جا إلا متشرد للذي بقي من الرشيد، بعد ما صاروا يتذابحون، ويَحكم حائل العبيد. وإن الله جاب له والد ما حسب له.

وشكره ابن رشيد، وقال:

إنه نـــزل على حكم أهـــل حائل، الذين اختاروا ما اختاروا. أما هو فكان بإمكانه أن يترك حائل، أو يديم المقاومة.

وقال الملك عبدالعزيز:

أنت ولدي.

وكان ابن طـــلال عندما أقبل يحمل على كتفه مسدساً، فاستشير الملك عبدالعزيز في أخـــذه، فوافق؛ فتقدم أحد رجال عبدالعزيز وقال له، بعد ما ســـاعده على النـــزول من

الفرس:

السموحة أبي آخذ الفرد.

فوافق ابن طلال، وطأطأ له رأسه ليأخذه، ولكنه اكتفى بأن أخذ المسدس، وترك الجراب.

بعد ذلك أرسل عبدالعزيز ابن طلال إلى الرياض مع ابن زيد، راعي الرياض. وقال له عبدالعزيز:

إن طلعت الشمس وأنت ما تعديت سلمى سويت بك سواة كسرى بابنه.

فقال: إن شاء الله.

ثم سأله الملك عبدالعزيز عما فعله كسرى بابنه. فلم يتبين أنه يدري.

فأخبره الملك عبدالعزيز بأنه اشترى من أحد الناس دابة، وأخذ يماطل في دفع الثمن مدة طويلة.

فعلم كسرى بذلك، فأحضر ابنه، وقطعه نصفين، وضع نصفاً على أحد أبواب المدينـــة، والآخر على الباب الثاني ليعلم الناس طريقته في العدل، وإصراره عليه[1].

ثم أعطـــى الملك عبدالعزيـــز إبراهيم بن سبهان، وسعود بن عبدالعزيز العرافة خمس مئة رجال، دخلوا بهم حائل. وتعجب سعود، وقال لإبراهيم بن سبهان:

---

(١) هذا يدل على ســعة اطلاع الملك عبدالعزيز وتقديره للعدل، وأثر هذا على دوام الملك.

لو قيل لي إن هذا سيكون ما صدقت.

يقصد الإشارة إلى أن ابن سبهان هو الذي قتل عبدالعزيز والدَه في الخرج.

ليس لي في هذه المعلومات إلا تسجيلها وراويها يرويها، وليس كل رواية مقبولة إلا بعد التمحيص والمقارنة، وليس لدي وسيلة للمقارنة، ولهذا جئت بها كما هي، فلعل من لديه إضافة أو تعديل يتقدم بها.

عندما ذكرت ذبحة النيصية، وأنه قتل فيها ثلاث مئة من أهل حائل، وقال معالي الأخ عبدالعزيز القريشي: إن منهم ثلاثة من آل القريشي هم سليمان وزيد أبناء صالح القريشي وعبدالله بن سليمان القريشي.

وقد أمكنتنا الفرصة فزرنا أبناء محمد

القريشـــي، وأطلعتهم على ما قيل عن أبناء عمهم، فصدقوا عليه، ووقعوا على هذا.

٢) إحقاق حق:

وما دمنا في منطقة حائل، وعند رجل عنده أخبار تبدو صحيحة، سألناه عن قصة زواج الملك عبدالعزيز من واحدة من آل الرشيد، وأنها أحضرت له طعاماً مسموماً؟

فنفى ناصر صحة الخبر، وقال:

إن عبدالعزيـــز تـــزوج بنت ابن سبهان، ولم يكن في الأمر سم البتة، وإنما هي امرأة لاثنين من الرشيد قبله، وكلاهما مات وهي معه. وقد ظهر في جفن الملك عبدالعزيز حبّة لم يسترح لها، ولم يستبشر منها، فطلقها، وهذه

هي القصة المعروفة.

وقد أثبتها هنا إحقاقاً للحق، وإبعاداً عن الشُّبه، وما آفة الأخبار إلا رواها. رحم الله الجميع.

٣) مختارات:

أ) شكوى:

الشاعر القاضي (زبادة) محبوب أهل عنيزة، والنساء يكدن يحفظن كل شعره، خاصة كبيرات السن، اللاتي كن قريبات من زمنه. وكنت وأنا صغير أتلقف ما يقلنه. والأبيات الآتية أرويها من هيا الإبراهيم العضيبي، خالة والدتي، ووالدة معالي الأخ صالح الإبراهيم الضراب (العيسى)، ولعلها في ذلك الوقت قد قاربت المئة أو تعدها،

واسمعوا ما سمعت، والقاضي في هذه الأبيات يشكو حاله لأخيه:

يا علـــي قم ما عنا الخور مذخور

مثلـــك يقوم إلى بـــدا بي خلافِ

ويا علي لي خمسة أعوام وأنا دور

من هم غطروف بالاجناب خافي

وعامين أجاهد عسكر الوجد مقهور

وعامين بـــان بي الخلل واختلاف

ويالله بحق السور والنور والطور

وبحـــق آمـــين وهـــكا المطاف

إنك تلم الشـــمل ياخير مذخور

وإنك توالف بيننـــا وأنت كافي

وماجور ياساعي بالاصلاح ماجور

قل عنك ذاك إنـــه رفيق مصافي

وقلبي بديوان المحبين مســحور

ويا حيــف داره بالمــوده تجافي

ب) قصيدة نبطية:

ومما روته الخالة هيا - رحمها الله -:

قال ابن غيث حاربت عينه النوم

عبــدالله الصابر على حكم واليه

طب الكتاب وصار بالقلب معلوم

وحييت ياللي مــن بعيد عنالي

ودنّيت ما يطوي الفيافي من الكوم

وثنتــين إلى مــا تركــن الجفالي

متقرسن بأكوارهن كل شغموم

ومتعود قطــع الفجوج الخوالي

وطبيت بغداد المسمى تخت روم

وفكرت باركانه وإلى البيت خالي

ولا لقيت إلا عبيّد وسلّوم
وعلى اللي شفته بوده شكالي
قلت الخبر عن ناصر قال مرحوم
جبرك على الله واعتصم لا تسالي
وعجزت أنا أقعد ولا آقف ولا أقوم
وصبرت صبر محجبات الجمالي

ج) تكابر وتصاغر:

هذه القصة، التي سوف أرويها، تدل على اختلاف طبائع الناس، وتأثير أصلهم عليهم، وتربيتهم، ومدى الجبن عند أحدهم، فلا يقدم على الإقرار بذنبه، ولا يحرص على إصلاح نفسه، حتى ولو كان الأمر فيه مساس بالقرآن الكريم، ومبلغ الشجاعة عند آخر، لأصله الزاكي، وتربيته الحسنة، وما زرع ذلك فيه

من شـــجاعة، تجعله يقـــر بخطئه، ويصلح ما نُبه إلى وجوب إصلاحـــه، ويأتي هذا بجزالة تدل على الاعتراف بالفضـــل، وإقامة غير المستقيم، وهي قصة تتكرر مع الأزمان، فلا يخلو زمان من أمثالها. وجانب الشجاعة فيها مهم؛ لأن الشـــجاعة ليست فقط سيف في مبارزة خصم، ولا رمح في مناطحة قِرن، بل مواجهة النفس بما لا يسرها، ومع ذلك يأتي القبول للتنبيه مضيئاً في جميع جوانبه، مشعاً في كل زواياه. إن الوالي الشجاع الذي يقبل النصيحـــة، ولا يكفيه هذا مكافأة لمن أهداه عيبه، بل يُري مستوى إقراره بالفضل، فينعم إنعاماً فائقاً على الناصح، بما لم يكن الناصح يتوقعه، وهذه هي القصة:

روى الأخفش الكبير قال:

كان أمير البصرة يقرأ:

"إن الله وملائكتـــه"[1]، بالرفـــع، فيلحن، فمضيت إليـــه، ناصحاً له. فزبرني، وتوعدني، وقال:

تُلحِّنون أمراءكم؟.

ثُم عزل، ووَلي محمد بن سليمان، فكأنـــه تلقاها من المعزول. فقلت في نفسي: هذا هاشمي، ونصيحته واجبة؛ فجبنـــت أن يلقاني بمـــا لقيني به من قبله. ثم حملت نفسي على نصيحته، فصرت إليه، وهـــو في غرفة، ومعه أخوه، والغلمان على رأسه، فقلت:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٦).

أيها الأمير، جئت لنصيحة.

قال: قل.

قلت: هذا. وأومأت إلى أخيه.

فلما سمع ذلـــك قام أخوه. وفرق الغلمان عن رأسه، وأخلاني. فقلت:

أيها الأمير، أنتم بيت الشـــرف، وأصل الفصاحة وتقرأ:

"إن الله ملائكتـــه"، بالرفع، وهذا غير جائز. فقال:

قد نصحت، ونبّهــت، فجزيت خيراً، فانصرف مشكوراً.

فلما صرت في نصف الدرجة إذا الغلام يقول لي:

قف مكانك.

فقعدت مروّعاً، وقلت: أحسب أن أخاه أغراه بي؛ فإذا بغلة سفواء، وغلام وبدرة، وتخت ثياب، وقائل يقول (لك الأمير).

البغلة والمال والغلام لك، أمر بها الأمير. فانصرفت مغتبطاً بذلك كله.

(مجالس العلماء لعبدالرحمن الزجاجي ص ٥٤-٥٦).

٤) الألغاز:

أ- أنشدك عن بنت عمرها بين عشرة وعامين وحرفها الثالث مكتوب وسط شهرين.

متزوجة زوجين الأول مسافر والثاني نشوفه كل يوم آخر اسمها آخر العيدين.

ما اسم البنت؟

يبـــدو أن واضع اللغز عنـــده ابنة عزيزة عليه، فأجهد نفسه ليضع اسمها في لغز واسمها "نسرين".

ب)أنشدك عن رجل كبير مقامه

يأمر وينهى دون رجلين وايدين

أحياناً الناس تبغي منه السلامة

تمشي في دربه في جميع الميادين

هذه هي ورقة الخمس مئة ريال.

٥) تعابير شعبية:

أ) ما يطيح ذكر الله من فمه.

تعبير يدل علـــى تقوى رجل، مديم لذكر الله. واستعمال الاســـتعارة في التعبير أعطاه جمالاً وتميزاً.

ب) جمــل مزنه يحن حنين، مــا يبي فِرقى القطين.

كنا نغني هــذا في صغرنــا عندما نكون مبتهجين، ولا ندري مــا أصل هذا القول. والظاهر من القول، أن هذا جمل سعيد ببقائه بين جمال القطين المقيمين، وإذا تحركوا تحرك معهم. أما الآن فقد اخترم من منظومة الجمال لينقــل مزنة التي ربما أنهــا تزوجت حديثاً، وستذهب إلى قطين زوجها.

ج) عَتــب عَتِــب، والرجــل الثانيــة مكسورةَ.

كنا، ونحن صغار، نقفز، ونحن نمشي على رجل واحدة والأخرى مرفوعة، ونغني بنغم خاص، ونقول هذه الجملة، ونكاد نقوم بهذا

كلما ســـرنا ونحن فرحون، ولا نحمل شيئاً بيدينا، أو على ظهورنا أو أكتافنا - رحم الله تلك الأيام - أين هي الآن!.

د) زرعه حمض.

الحمض لا يزرع، هو نبت بري، حامض المذاق، تحبه الإبل، وتحمض به بعد أن تأكل من الروض ما فيه خضـــرة، يملها الحيوان، فيلجأ إلى الحمض.

ولكن مصطلح "زرعـــه حمض" أنه تركه ينتظر ولم يف بوعده. وللحمض تعبير غريب مثل هذا، وهو قولهم "راح يحش حمض" أي أنه لن يعـــود. وبعض المصطلحات لا تخضع لقاعدة.

هــ) تطببيت وجيتكم:

هذا قول يقوله من ذهب ليحضر شـــيئاً، ثم يعود بدونـــه، وكأن وقته في ذهابه صرفه في النـــزول إلى الآبار بتكرار؛ إذ لا مردود للزمن الذي قضي في تكرار رمي نفســـه في "القليب" البئر عدة مرات.

٦) كلمات شعبية:

شـــباعة: أي مادة الطين التي توضع على جدار بيت الطين، لتســـاوي بـــين اللبنات، بإخفاء الفجوات بينها، والواحدة شـــباعة، ويشبع أي يليص.

تَنَسْبَل: أي جاء بخفْية، حتى لا يراه أحد، ولا يســـمع خطوهَ أَحد، "كأنه خاتل يدنو لصيد".

يِتْرم: أي ينفع، ما يترم معه المعروف، أي

لا ينفع معه.

تواسَــــى: أي اعتــــدل في جلســــته، قبل أن يتواسى فوق شــــداد البعير جفل البعير، ورماه.

جبَز: أي جفّ، الشــــيء السائل يجف مع الوقَت أو بعد أن يوضع في الشمس.

جْلال: هو ما يوضع على الشيء ليغطيه أو يحميه، وضع الجلال على الحصان عن البرد.

يجض: يتضايــــق، ويظهر صوتاً يدل على الحزن طول الليل يجض من الألم.

لو الجدا: لو كان الأمر. يقول الشخص: لو الجدا أنا وافقت، لكن لابد من موافقة فلان.

لو الجدا نفسي تركت الهواجيس
مير البــــلا إذا ما تعشــــت هيّيا

لو كان الأمر إليه لم يهتم، أو ينشغل باله، ولكن المشكلة إذا لم يتوفر لهيّيّا عشاء في تلك الليلة. ترى هل هييا (صاحبة الاسم المصغر) والدته أو زوجه؟

وبهذا أختم هذا الجزء مع ختام هذا العام. وهو الجزء الواحد والثلاثون.

ويليـــه - بعـــون الله تعـــالى - الجـــزء الثـــاني والثلاثون، وســـيكون عـــن العام (١٤١٥هـ).

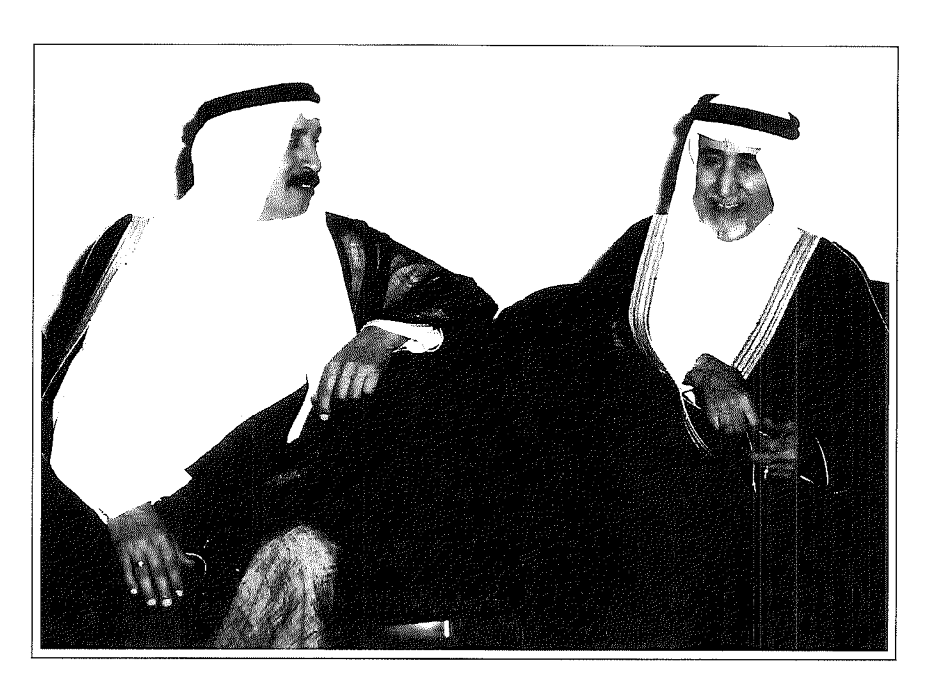
الصور



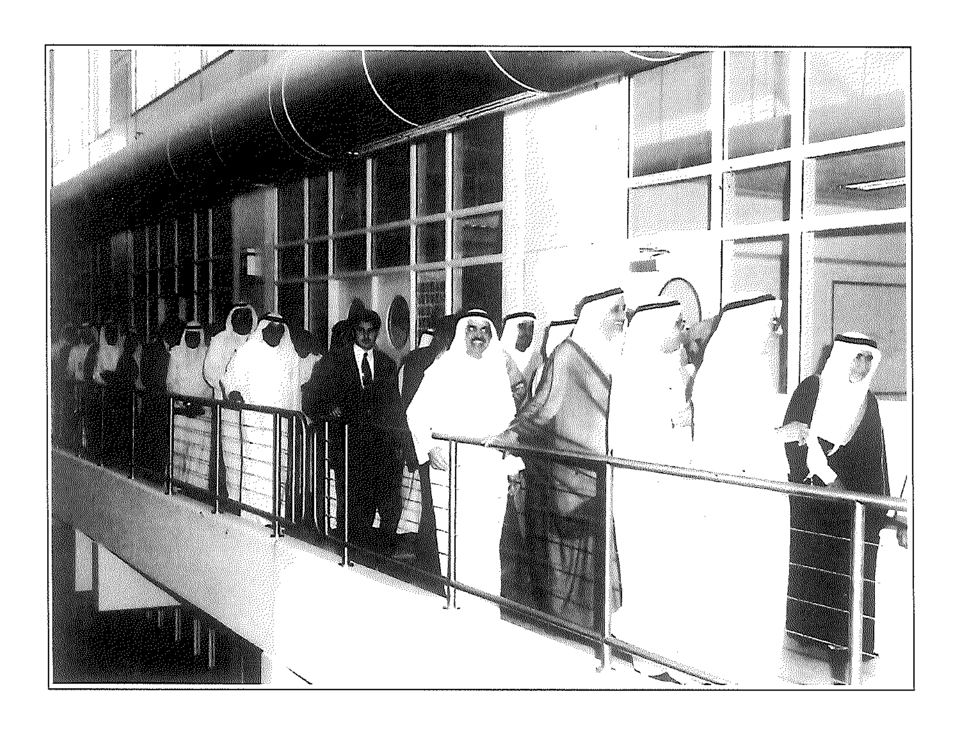
في حديقة المنزل قبل أن تزحف الملحقات على هذا الجزء.



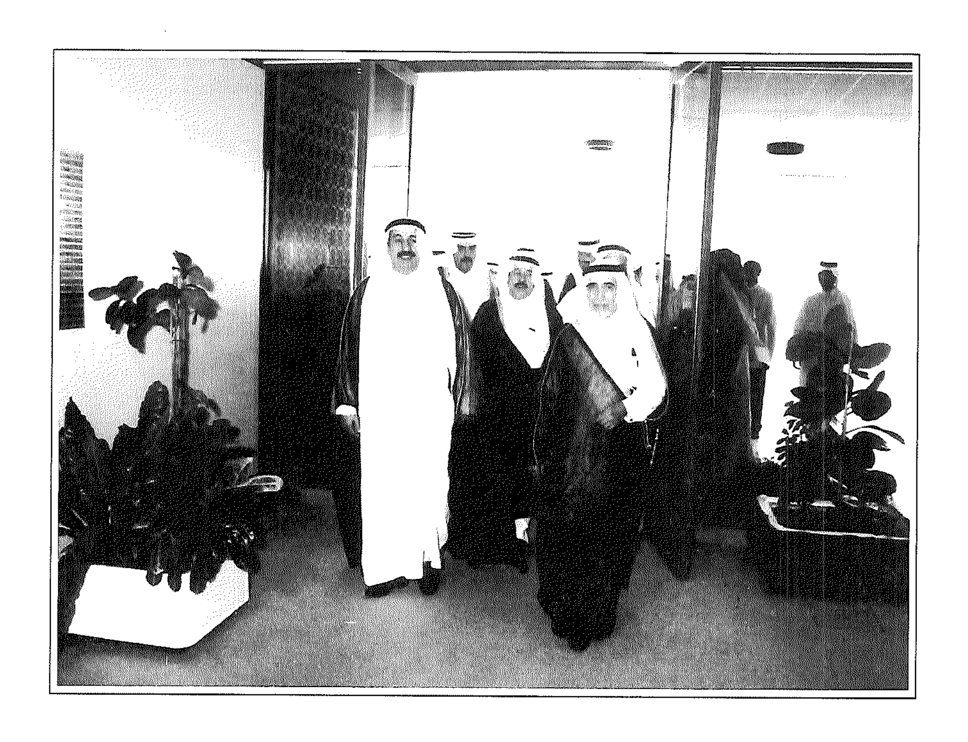
في جانب من الرفاعي في جبل أجا في حائل.



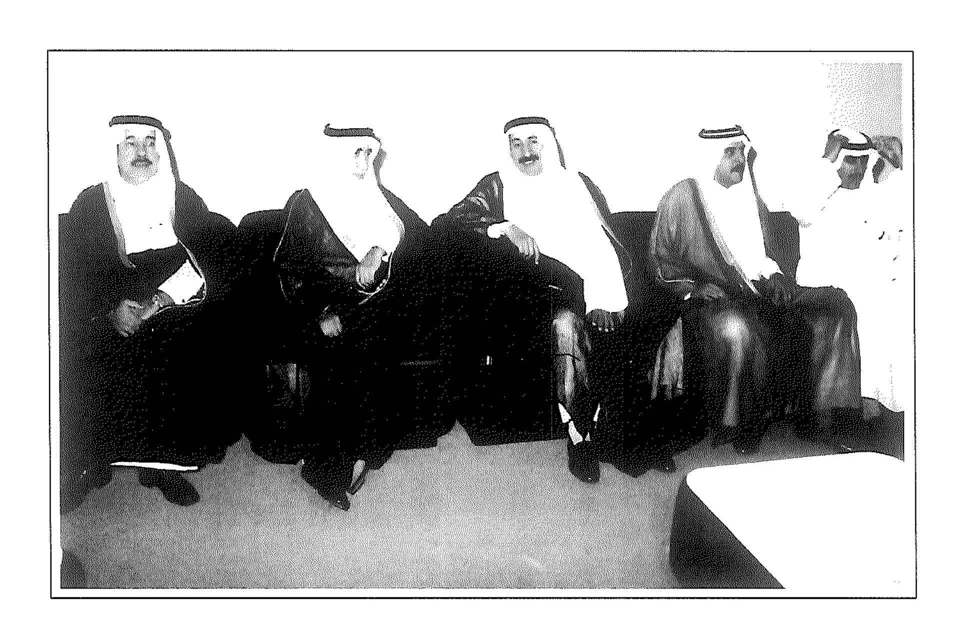
مع معالي الدكتور محمد إبراهيم كاظم مدير جامعة قطر.



في جولة على جامعة قطر.



في جامعة قطر.



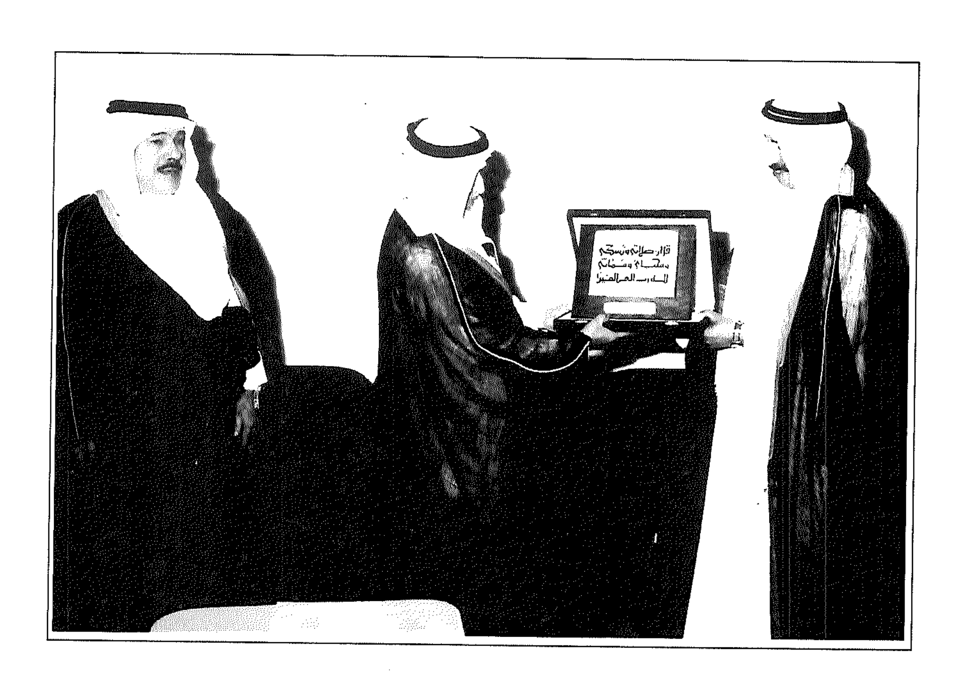
في جامعة قطر.



في جامعة قطر.



في جامعة قطر.



في جامعة قطر.



في جامعة قطر.



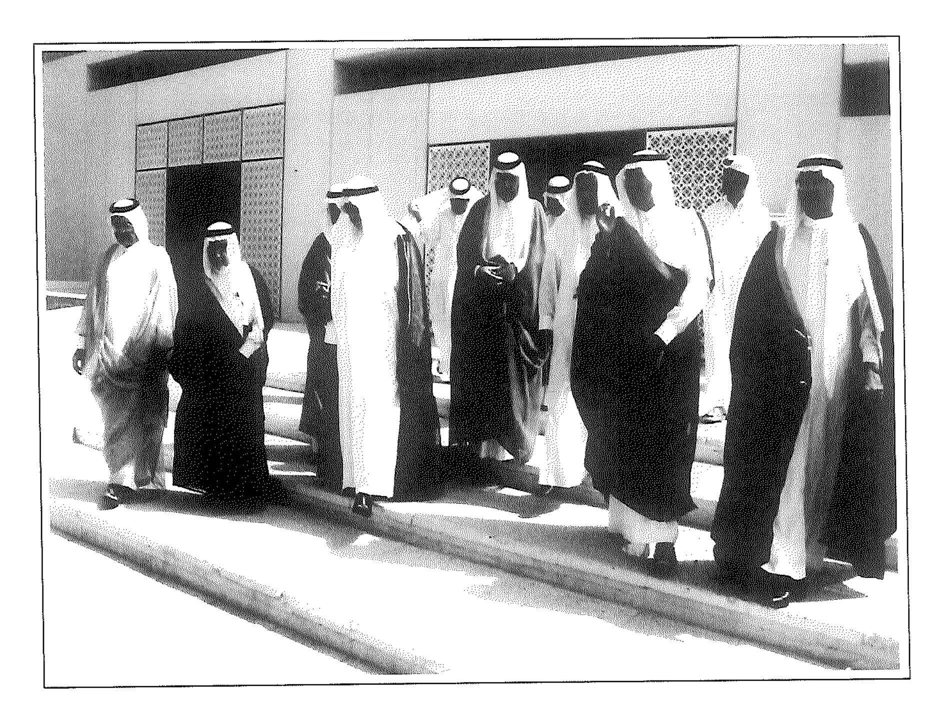
في المكتبة، في جامعة قطر.



في جامعة قطر.



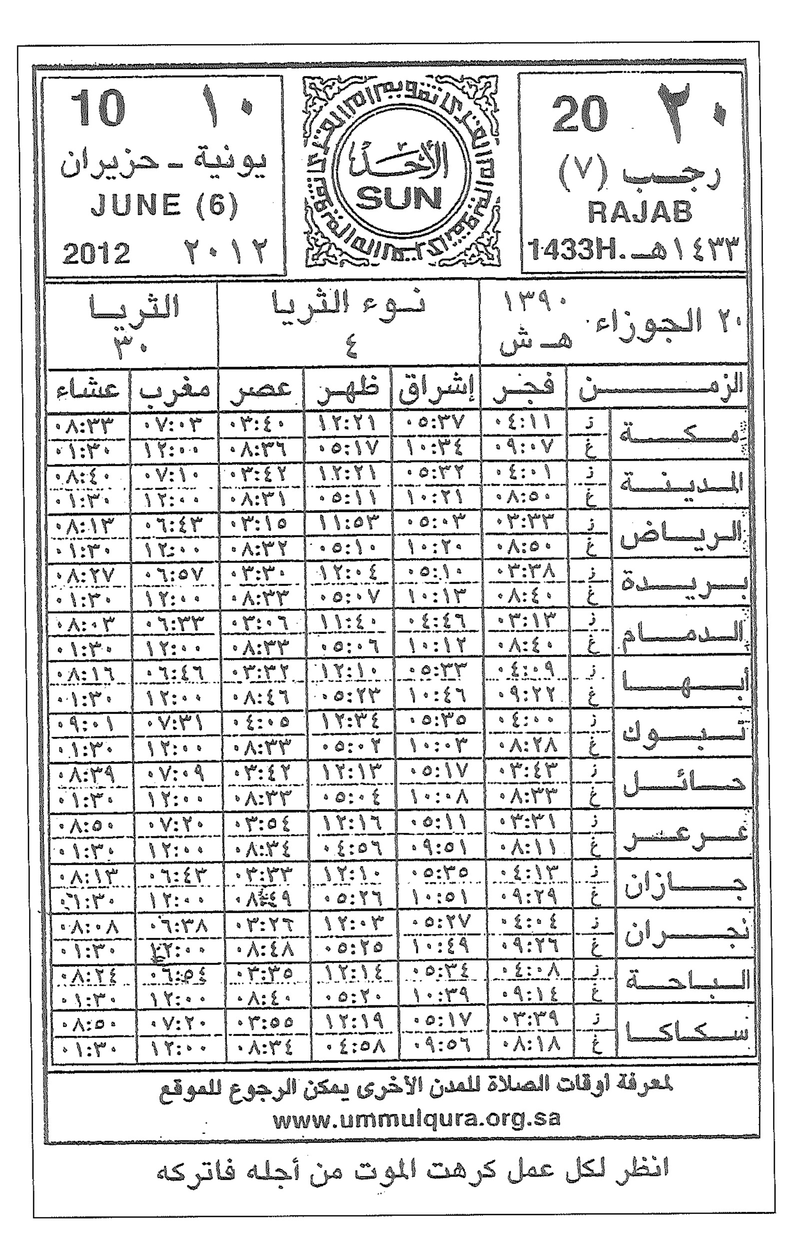
في جامعة قطر.



على مدخل أحد المباني في جامعة قطر.



في أحد المعامل في جامعة قطر.



٢٠ رجب (٧) RAJAB ١٤٣٣هـ 1433H. 20	الأحد SUN	١٠ يونية ـ حزيران JUNE (6) ٢٠١٢ 2012 10
٢٠ الجوزاء ١٣٩٠ هـ ش	نوء الثريا ٤	الثريا ٣٠

الزمن		فجر	إشراق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
مكة	ز	٠٤:١١	٠٥:٣٧	١٢:٢١	٠٣:٤٠	٠٧:٠٣	٠٨:٣٣
	غ	٠٩:٠٧	١٠:٣٤	٠٥:١٧	٠٨:٣٦	١٢:٠٠	٠١:٣٠
المدينة	ز	٠٤:٠١	٠٥:٣٢	١٢:٢١	٠٣:٤٢	٠٧:١٠	٠٨:٤٠
	غ	٠٨:٥٠	١٠:٢١	٠٥:١١	٠٨:٣١	١٢:٠٠	٠١:٣٠
الرياض	ز	٠٣:٣٣	٠٥:٠٣	١١:٥٣	٠٣:١٥	٠٦:٤٣	٠٨:١٣
	غ	٠٨:٥٠	١٠:٢٠	٠٥:١٠	٠٨:٣٢	١٢:٠٠	٠١:٣٠
بريدة	ز	٠٣:٣٨	٠٥:١٠	١٢:٠٤	٠٣:٣٠	٠٦:٥٧	٠٨:٢٧
	غ	٠٨:٤٠	١٠:١٣	٠٥:٠٧	٠٨:٣٣	١٢:٠٠	٠١:٣٠
الدمام	ز	٠٣:١٣	٠٤:٤٦	١١:٤٠	٠٣:٠٦	٠٦:٣٣	٠٨:٠٣
	غ	٠٨:٤٠	١٠:١٢	٠٥:٠٦	٠٨:٣٣	١٢:٠٠	٠١:٣٠
أبها	ز	٠٤:٠٩	٠٥:٣٣	١٢:١٠	٠٣:٣٢	٠٦:٤٦	٠٨:١٦
	غ	٠٩:٢٢	١٠:٤٦	٠٥:٢٣	٠٨:٤٦	١٢:٠٠	٠١:٣٠
تبوك	ز	٠٤:٠٠	٠٥:٣٥	١٢:٣٤	٠٤:٠٥	٠٧:٣١	٠٩:٠١
	غ	٠٨:٢٨	١٠:٠٣	٠٥:٠٢	٠٨:٣٣	١٢:٠٠	٠١:٣٠
حائل	ز	٠٣:٤٣	٠٥:١٧	١٢:١٣	٠٣:٤٢	٠٧:٠٩	٠٨:٣٩
	غ	٠٨:٣٣	١٠:٠٨	٠٥:٠٤	٠٨:٣٣	١٢:٠٠	٠١:٣٠
عرعر	ز	٠٣:٣١	٠٥:١١	١٢:١٦	٠٣:٥٤	٠٧:٢٠	٠٨:٥٠
	غ	٠٨:١١	٠٩:٥١	٠٤:٥٦	٠٨:٣٤	١٢:٠٠	٠١:٣٠
جازان	ز	٠٤:١٣	٠٥:٣٥	١٢:١٠	٠٣:٣٣	٠٦:٤٣	٠٨:١٣
	غ	٠٩:٢٩	١٠:٥١	٠٥:٢٦	٠٨:٤٩	١٢:٠٠	٠١:٣٠
نجران	ز	٠٤:٠٤	٠٥:٢٧	١٢:٠٣	٠٣:٢٦	٠٦:٣٨	٠٨:٠٨
	غ	٠٩:٢٦	١٠:٤٩	٠٥:٢٥	٠٨:٤٨	١٢:٠٠	٠١:٣٠
الباحة	ز	٠٤:٠٨	٠٥:٣٤	١٢:١٤	٠٣:٣٥	٠٦:٥٤	٠٨:٢٤
	غ	٠٩:١٤	١٠:٣٩	٠٥:٢٠	٠٨:٤٠	١٢:٠٠	٠١:٣٠
سكاكا	ز	٠٣:٣٩	٠٥:١٧	١٢:١٩	٠٣:٥٥	٠٧:٢٠	٠٨:٥٠
	غ	٠٨:١٨	٠٩:٥٦	٠٤:٥٨	٠٨:٣٤	١٢:٠٠	٠١:٣٠

لمعرفة أوقات الصلاة للمدن الأخرى يمكن الرجوع للموقع
www.ummulqura.org.sa

انظر لكل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه

لقطة من التقويم.



الفهارس

١) فهرس المواضيع
٢) فهرس الأسماء
٣) فهرس الأماكن

(١) فهرس المواضيع

(٢) فهرس الأسماء

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

(٣) فهرس الأماكن

المكان الصفحة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

نبذة عن المؤلف

* ولد عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
* جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة.
* حاصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ.
* حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.
* عين في العام نفسه أميناً عامّاً لجامعة الملك سعود ثم وكيلاً لها.
* درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب.
* انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة مدة عامين تقريباً. ثم وزيراً للصحة مدة عامين تقريباً. ثم وزيراً للمعارف (التربية والتعليم) مدة واحد وعشرين عاماً.
* عُيّن في ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.



كتب صدرت للمؤلف

* نشـــر عـــام ١٣٩٠هـ كتاب "الشيخ أحمد المنقور في التاريخ".
* ألّف عام ١٣٩٠هـ كتاب "عثمان بن بشر".
* ألّف عام ١٣٩٥هـ كتيب "في طرق البحث".
* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عـن الملك "الظاهر بيبرس" باللغتين العربية والإنجليزية.
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر" ونشره.
* حقق كتاب "حسـن المناقب السرية المنتزعة من السـيرة الظاهرية" لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
* ألف "من حطـب الليل" الطبعة الثانيـة عام ١٣٩٨هـ، والثالثة، عام ١٤٢٥هـ.
* ألّف عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م كتاب "قراءة في ديوان محمد بن عبدالله بن عثيمين".
* ألّف بين عامي ١٤٠٩هـ و١٤١٤هـ كتاب "أي بُني" في

خمسة أجزاء.

* ألّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب "إطلالة على التراث" سبعة عشر جزءاً.
* ألّف عام ١٤١٨هـ كتاب "يوم وملك".
* ألّف منذ عام ١٤١٩هـ وحتى ١٤٣٣هـ أربعة أجزاء من كتاب "ملء السلة من ثمر المجلة".
* ألّف عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠١م حديث الركبتين.
* ألّف عام ١٤٢٤هـ كتاب "لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية".
* ألّف عام ١٤٢٥هـ كتاب "دمعة حرى"، والطبعة الثانية مزادة عام ١٤٢٨هـ.
* ألّف منذ عام ١٤٢٦هـ/١٤٣٣هـ ثلاثون جزءاً من كتاب "وسم على أديم الزمن - لمحات من الذكريات".
* ألّف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "رصد لسياحة الفكر". أربعة أجزاء.
* ألف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "بعد القول قول".
* ألف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "السلام عليكم".
* ألف عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م كتاب "نزّ اليراع".
* ألف عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م كتاب "النساء رياحين".

* ألـــف عـــام ١٤٣١هـــ/٢٠٠٩م كتـــاب "هنيئاً لك السعادة".
* ألـــف عام ١٤٣٤هـــ - ٢٠١٣م كتـــاب "للقراءة في الإجازة".

هذا الكتاب

الجزء الواحد والثلاثون من كتابي "وسم على أديم الزمن"، وقد حوى ذكريات حياتي، ومحتوى هذا الجزء هو ما اشتمل عليه عام (١٤١٤هـ) (١٩٩٣-١٩٩٤م) من حوادث استوجبت أهميتها تسجيلها. لعل أن يأتي منه نفع يتماشى مع الجهد المبذول من مؤلفه في كتابته، والجهد المبذول من القارئ في قراءته.

والله الموفق

المؤلف

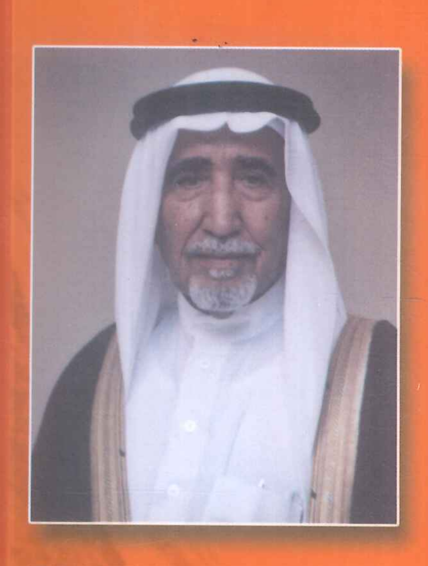
وسم على أديم الزمن

هذا الكتاب

الجزء الواحد والثلاثون من كتابي «وسم على أديم الزمن»، وقد حوى ذكريات حياتي، ومحتوى هذا الجزء هو ما اشتمل عليه (١٤١٤هـ) (١٩٩٣ - ١٩٩٤م) من حوادث استوجبت أهميتها تسجيلها. ولعل أن يأتي منه نفع يتماشى مع الجهد المبذول من مؤلفه في كتابته، والجهد المبذول من القارئ في قراءته.

والله الموفق

المؤلف



ردمك : ٩ - ١٩٤٧ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض

وسم على أديم الزمن